منهاج الكرامة

في معرفة الإمامة

تأليف
الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)

تحقيق
الأستاذ عبد الرحيم مبارك

فهرس المطالب

- مقدمة المؤسسة
- مقدمة المحقق
- الفصل الأول
- الفصل الثاني

الوجه الأول

الوجه الثاني

الوجه الثالث

الوجه الرابع

الوجه الخامس

الوجه السادس

المطاعن

- الفصل الثالث

المنهج الأول

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

المنهج الثاني

الأول

الوهان الثاني

الوهان الثالث

الوهان الرابع

الوهان الخامس

الوهان السادس

الوهان السابع

الوهان الثامن

الوهان التاسع

الوهان العاشر

الوهان الحادي عشر

الوهان الثاني عشر

الوهان الثالث عشر

الوهان الرابع عشر

الوهان الخامس عشر

الوهان السادس عشر

الوهان السابع عشر

الوهان الثامن عشر

الوهان التاسع عشر

الوهان العشرون

الوهان الحادي والعشرون

الوهان الثاني والعشرون

الوهان الثالث والعشرون

الوهان الرابع والعشرون

الوهان الخامس والعشرون

الوهان السادس والعشرون

الوهان السابع والعشرون

الوهان الثامن والعشرون

الوهان التاسع والعشرون

الوهان الثلاثون

الوهان الحادي والثلاثون

الوهان الثاني والثلاثون

الوهان الثالث والثلاثون

الوهان الرابع والثلاثون

الوهان الخامس والثلاثون

الوهان السادس والثلاثون

الوهان السابع والثلاثون

الوهان الثامن والثلاثون

الوهان التاسع والثلاثون

الوهان الأربعون

المنهج الثالث

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادي عشر

الثاني عشر

المنهج الرابع

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادي عشر

الثاني عشر

- الفصل الرابع

أحدها

الثاني

الثالث

- الفصل الخامس

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادي عشر

الثاني عشر

الثالث عشر

الرابع عشر

- الفصل السادس

الأول

الثاني

الثالث

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، لا سيما الإمام الأول، أبو الحسن، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من بدء الخليقة إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإن مؤسستنا مؤسسة عاشوراء للتحقيق والدراسات الإسلامية، مازالت جادة في إحياء آثار العلماء الأبرار، ونشر التراث الاسلامي الأصيل، وتنوير أفكار العالم بما رفدنا به المحققون الأفذاذ من علماء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإخراج المصادر إلى عالم النور بالشكل الذي يتناسب معها ومع متطلبات العصر الحديث.

ولعل من أهم المواضيع – إن لم يكن أهمها على الإطلاق – في حياة المسلمين، هو موضوع الإمامة، ذلك الموضوع الذي دار حوله الخلاف والجدل بعنف وشدة مباشرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل قبيل وفاته بلحظات، بل في حياته صلى الله عليه وآله وسلم لكن تحت شتى الأغطية ومختلف الأعذار.

وكنتيجة حتمية، انقسم المسلمون إلى فرقتين، إحداهما – وهي الحقة – تؤكد أن الله ورسوله نصا على الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلا عليا أمير المؤمنين إماما وخليفة وعلما وهاديا، خصوصا في يوم الغدير، عند الرجوع من حجة الوداع، حيث الوداع، حيث نزل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من

الناس) [المائدة: 67] وثانيتهما تنفي ذلك بما وسعها من تمحلات وتأويلات.

ويبرز في هذا المجال الحساس كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) كأروع ما كتب وأمتن ما سطر علميا وثقافيا، على يد أحد أكبر علماء الإسلام – أعني العلامة الحلي – في ظرف من أهم وأدق الظروف وأكثرها تأثيرا على المستقبل.

لقد التزم المؤلف أن يلزم خصومه الفكريين عبر ذكر دلائل الإمامة، وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بالذات، من كتب العامة، ليكون ذلك أقوى لحجته وأدحض لحجتهم، فجاء الكتاب رائعا في نظامه ومن الفوائد في بابه.

وهاهنا رأت المؤسسة أن تنيط مسؤولية تحقيق هذا السفر الرائع بالأستاذ عبد الرحيم مبارك، فقام الأستاذ حفظه الله بهذه المهمة على أحسن وجه، فترسم خطى المؤلف، حيث خرج مطالب الكتاب من كتب العامة، بعد أن ضبط المتن وقابله على النسخ التي اعتمدها، فجاء (منهاج الكرامة مضبوطا محققا ممنهجا، مطبوعا بالشكل اللائق به والمناسب لأهميته.

حيا الله العاملين لإحياء آثار مذهب آل محمد عليهم السلام، وسدد الله الأقلام لحماية الإسلام، ونسأله تعالى أن يعيننا ويمدنا

بالصواب والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وما من كاتب إلا ستبقى كتابته وإن فنيت يداه

فلا تكتب بكفك غير شئ يسرك في القيامة أن تراه

مشهد المقدسة

18 / محرم الحرام / 1421 هـ. ق.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المصطفى خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

يمتاز الحديث في مناقب أهل النبي عليهم السلام بنكهة خاصة، إذ يدور حول أناس طهرهم رب العزة، وخدمتهم الملائكة، وأشاد بذكرهم نبي الرحمة في كل موقف تسنى له فيه ذلك، وكان صلى الله عليه وآله كما هو المنتظر من نبي الرحمة، يؤكد على أمته باقتفاء آثار أهل البيت وتوليهم، والتوي من أعدائهم، فوصفهم تارة بسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، وبباب حطة من دخله كان آمنا، ومن خرج عنه كان كافرا، وقال بأنهم الثقل الأصغر الذي خلفه في أمته مع الثقل الأكبر: القرآن، وأخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، ووصفهم بأنهم حبل ممدود من السماء إلى الأرض.

وكان من دأبه (صلوات الله عليه وآله) – وهو نبي الهدى – أن ينبه أمته إلى هذا الأمر الخطير، وأن يدلها على الصراط الذي يضمن نجاتها وفوزها في الدنيا والآخرة. وكان في هذا المجال يصدر جملة من الوصايا العامة تنصب في هذا المسار، وجملة من الوصايا الخاصة، بضرورة اتباع علي أمير المؤمنين وتوليه وتولي ولده من بعده.

ومن جملة الأحاديث التي يمكن عدها من النصف الأول الحديث المعروف: الأئمة من قريش [1]، وحديث جابر بن سمرة المشهور (اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة

(1) أنظر سنن البيهقي 8: 143 عن أبي نعيم الفقيه، مناقب الشافعي: 18 و 19 و 27 عن أنس، الصواعق المحرقة: 11 عن علي.

من عاداهم [1] وفي لفظ: " خليفة " وفي لفظ آخر " أمرا " وحديث ابن مسعود " اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل " 2

وحديث " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " 3.

فقد أكد صلى الله عليه وآله أن الأئمة من قريش، ثم بين بأن الأئمة اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، لا تضرهم عداوة من عاداهم، ثم حذر أمته بأن من يموت منهم ولم يعرف إمام زمانه، فميتته جاهلية.

وأما الوصايا الخاصة في أهل بيته عليهم السلام، وعلى الأخص في شأن أخيه ووصيه خليفته من بعده، أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد بعضها في هذا الكتاب الشريف.

وكان من نهجه صلى الله عليه وآله التزام الحكمة في دعوته لأمته، مقتفيا في ذلك السبيل الذي

---

(1) أنظر المعجم الكبير للطبراني: 2 / الأحاديث 1791، 1792، 1793، 1794، 1795، 1796، 1797، 1798، 1799، 1800، 1801، 1808، 1809، 1849، 1850، 1851، 1852، 1875، 1876، 1883، 1896، 1923، 1926، 1964، 2007، 2059، 2060، 2061، 2062، 2063، 2067، 2068، 2068، 2069، 2070، 2071، 2073، (36 حديثا) ومجمع الزوائد للهيثمي 5: 191.

(2) رواه أحمد في مسنده، 1: 398 ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده 9: 222 / 5322 والطواني في معجمة الكبير 10: 10310 وابن كثير في تفسيره 2: 32 في تفسير الآية 12 من سورة المائدة: وقال: والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره، كما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 4: 501 والهيثمي في مجمع الزوائد: 5: 190.

(3) ورد هذا الحديث في مصادر العامة بألفاظ مختلفة، ففي مسند أحمد 4: 96 بسنده عن معاوية ورد بلفظ من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الحديد في شرح النهج 9: 147.

وفي طبقات ابن سعد: 5: 144 بسنده عن ابن عمرو ورد – ضمن حديث – بلفظ " من مات ولا بيعة عليه مات ميتة جاهلية "، ورواه بهذا اللفظ الطواني في معجمة الأوسط، 1: 175 / 227 ، والمتقي الهندي في كنز العمال: 1 / الحديث 464 ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه: 15: 38 عن عبد الله بن عامر بلفظ من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهلية، ورواه البخاري في. تاريخه الكبير 6: 445 / 2943 بلفظ من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية.

ورواه بلفظ قريب من هذا، كل من أحمد في مسنده 3: 446 ، والهيثمي في كشف الأستار 2: 252 / 1636.

أرشده إليه الرب الجليل، وكان يلاحظ من بعض النفوس بوادر تمرد لا تحمد عقباها، وكان يصرح لبعض أزواجه " لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية وأخاف أن ينكر قلوبهم، لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه... " وفي حديث " لولا حداثة عهد قومك بالكفر لهدمت الكعبة فإنهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر ضاقت بهم النفقة... " [1].

لكن البعض – مع ذلك كله – كان يضيق ذرعا بتعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويعلن تمرده.

بل يكذب النبي صراحة ويطالبه بدليل من السماء على أن توليته عليا هي من عند الله لا من عند نفسه، وأي دليل كان يريد هذا البائس؟! أن يرمى بحجارة من السماء!! [2]

وعلى الرغم من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعين مصداق الإمام الذي يموت من لا يعرفه ميتة جاهلية، ويعلن أن عليا مع الحق والحق مع علي وأنه مع القرآن، والقرآن معه، ويعهد إليه أنه " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ".

وبؤاخيه في قضية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ويجعله منه بمنزلة هارون من موسى وبمنزلة الرأس من الجسد، إلا أن البعض كان يلوم النبي على سيرته هذه،ربما لأنهم فسروا ذلك على أساس أن النبي كأني يتحيز لعلي عليه السلام وأنه كان في ذلك متبعا هوى نفسه فقالوا عنه أنه غوى في حب ابن عمه، حتى تصدي الحق الرد عليهم في قوله جل من قائل (ما ضل صاحبكم وما غوى).

ولامه البعض على مناجاته عليا دونهم، فقال لهم: " ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه "ولاموه على سده أبوابهم الشارعة إلى مسجده وتركه باب علي مشرعا فبين لهم أن الله قد فعل ذلك.

وجاء بعضهم من إحدى الغزوات فشكى عليا، فأعرض عنه النبي وجاءه آخر وآخر حتى بان الغضب في وجهه صلى الله عليه وآله فقال: ما بال أقوام يبغضون عليا؟! من أبغض عليا فقد أبغضني ومن فارق عليا فقد فارقني إن عليا مني وأنا منه... الحديث وقال: " أنا

---

(1) أنظر صحيح البخاري 2: 18 الفردوس للديلمي 3: 358 - 359 مسند أحمد 6: 57 / 23776.

المعجم الأوسط للطواني 10: 177 / 9382، 7 / 6247، 8: 184 / 7375.

(2) أنظر قصة الحارث بن النعمان الفهري في ص 117 من هذا الكتاب.

وعلي من شجرة واحدة، والناس من شجر شي " وكان النبي صلى الله عليه وآله يستعين على القوم أحيانا ببعض الأمور الغيبية كما في قصة الطائر الذي أهدي إليه، فدعا ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه يأكل معه من ذلك الطائر – وأنس خادمه يسمع – ثم طريق الباب ففتحه أنس، فرأى أن القادم علي عليه السلام فرده وقال له بأن النبي مشغول بأمر ما، فانصرف علي ثم عاد فرده أنس، ثم عاد ثالثة فسمع النبي كلامه ودعاه واعتذر أنس عن فعله بأنه أحب أن يكون ذلك الرجل أحد الأنصار!!

وكما في قصة النجم الذي هوى فجأة من السماء حيث كان النبي قد قال لأصحابه بأن من هوى النجم في دار فهو وصية، فهرع القوم يفتشون البيوت، فوجدوا النجم قد هوى في بيت علي.

ويخبرهم – وقد بعث فلانا وفلانا بالراية فرجعا فارين يجبن كل منهما أصحابه وهم يجبنونه – بأنه سيبعث غدا بالراية رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. ثم يأتي الغد وتمتد الأعناق، ويتطلع من يتطلع، ويصرح أحدهم بأنه لم يحب الإمارة كما أحبها ذلك اليوم، ثم ينوه النبي صلى الله عليه وآله بالقول الفصل: أين علي؟ فيقال: إنه أرمد يشتكي عينه، فيمسح النبي لي عينيه بريقه، ويعطيه الراية، فيذهب ويقتل بطل خيبر " مرحب " الفارس الأشوس الذي طالما انخلعت أفئدة الفرسان من سماع اسمه، ويقتلع باب خيبر فيجعلها جسرا تعبر عليه الفرسان، ويعود بالنصر المؤزر كما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويبعثه مرة في إحدى الغزوات، فيهبط جبرئيل على النبي ويخبره بنصر أمير المؤمنين، ويصف له المعركة التي دارت بينه وبين أعدائه في آيات سورة " العاديات " فيخبر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بذلك، ثم يعود الجيش فيتضح لمن في

قلبه مرض أن السماء هي التي بشرت بنصر علي، ونقلت تفاصيل وقعته الظاهرة.

ويتزل عليه جبرئيل تزة فيقوا عليه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فيدخل النبي صلى الله عليه وآله فيصادف السائل عند

باب المسجد فيسأله عمن أعطاه، فيجيب أنه سأل فلم يعطه أحد شيئا. وأن أمير المؤمنين عليه السلام أشار له وهو راكع فتصدق بخاتمه.

ويشاهد القوم أن السماء قد أضافت إلى أوسمة علي وساما جديدا. وأنها قد أخبرت بفعل علي فور تحققه. ثم يأتي آخر فيتصدق بمائة وخمسين خاتما في مناسبات مختلفة. رجاء أن تتزل فيه آية، إلا أن هذا البعض لا يفهم أصول التعامل مع السماء وأن الله تعالى ينظر إلى نية المرء لا إلى عمله فقط، فيثيب من يعمل عملا لله تعالى وفي الله، دون أن ينتظر شيئا: تماما كفعلهم (صلوات الله عليهم) الذي حكته السماء في قصة لنذر، وقوله (لا نريد منكم جزاءولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوم عبوسا قمطريرا) والحديث في هذا المجال طويل وطويل.

لقد عاش النبي صلى الله عليه وآله وهو يوصي بالعترة الطاهرة. ورقد على فراش الموت وطلب من صحبه كتفا ودواة كي يكتب لهم كتابا لن يضلوا من بعده أبدا، فاتهمه بعضهم بأنه قد هجر، وقال آخر: حسبنا الله!

ونتساءل: ما معنى هذا القول؟ ألا يعني أن هذا القائل خاف أن يكتب النبي صلى الله عليه وآله في وصيته للأمة بالتمسك بكتاب الله وبالعترة، اللذين لو تمسك القوم بهما لما ضلوا أبدا، وفطن هذا القائل إلى الفقرة الأخيرة من كلام النبي " لن تضلوا من بعده أبدا " فأدرك أن النبي مرض بالعترة بلاريب فجهر بما في صدره: حسبنا كتاب الله!

ونتساءل من جديد: لماذا تنكر هؤلاء للعترة؟ وكيف تجاسروا على بيت بضعة الرسول، وقالوا عليا كالجمل المخشوش؟! أفيشك أحد أن فاطمة ماتت وهي غاضبة عليهما؟! وأنها أوصت بدفنها ليلا، وأن لا يحضرها أحد من القوم؟ أفيشك أحد أنها مطهرة أيشك امرؤا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: بأنها بضعة منه، وأن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها؟!

ونتساءل – والقلوب هوى – أكان النبي الله عليه وآله يهجر – والعياذ بالله – حين أمر أمته بالتمسك بالثقلين؟! وحين أخبر أمته أن أهل بيته كسفينة نوح ينبغي أن يؤوعا إليها لينجوا

من عواصف الاختلاف وأمواج الفتن المتلاطمة؟!

أكان كذلك يوم المباهلة حين جعل عليا كنفسه، وجعل الحسن والحسين أبناءه، وفاطمة نساءه؟!

أكان كذلك حين رفع يد علي بمرأى ومسمع من الألوف الغفيرة القافلة من مكة، فجعله أولى بهم من أنفسهم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه! أكان كذلك حين كان يقف عند باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة أشهر فيناديهم أن يقوموا للصلاة، ويقرأ آية التطهير النازلة في حقهم؟!

أكان كذلك حين آخى بين المهاجرين والأنصار، فاستبقى عليا لنفسه، وآخاه دونهم؟!

ونسأل: أوهن هذا القائل: حسبنا كتاب الله " ومن سبقه وتلاه في الخلافة أنهم عالمون بما في كتاب الله، مستغنون عنا العترة؟ أم أن هذا القائل لما رأى رسول الله مسجى وقد فارق الحياة، قال: من أن محمدا مات قتلته بسيفي هذا، وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم.

ثم يحضر أبو بكر فيتلوا عليه (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيصوح بأنه كأنه لم يسمع هذه الآية من قبل!![1]

أعكف هذا القائل على كتاب الله يتلوه ليلة ونهاره أم ألهاه عنه وعن سنة النبي وحديثه الصفق في الأسواق كما يقول[2] لقد أجهد هذا القائل نفسه حتى حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورا[3].

وكان كثيرا ما يبتلى زمن خلافته بمسائل يحكم فيها بعلمه، ثم يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنها، فيدله على طريق الصواب، حتى قال المرة تلو المرة " لولا علي لهلك عمر ".

---

(1) الملل والنحل 1: 15، وسيرة ابن هشام 4: 655 - 656.

(2) تفسير القرطبي 14: 126.

(3) الدر المنثور للسيوطي 1: 21.

أما عن سنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله التي وصفها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه... "[1]، فقد منع هذا القائل الناس من التحديث بأحاديث السنة النبوية مطلقا[2]، وأصدر أمره بحبس ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله[3].

ومنع الناس من نقل الحديث، بحجة اختلاطه القرآن[4].

وهكذا كانت سنة صاحبيه حتى وصل الأمر إلى معاوية ففتح باب تزوير الأحاديث على مصراعيه، ومنع من التحديث بمناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وبعث إلى عماله في البلدان آمرا بلعنه على المنابر.

وخلال هذه المسيرة الطويلة، كان هناك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجال حملوا الأرواح على الأكف وباعوها رخيصة لأجل المبدأ، رجال وصفهم النبي الكريم في خطابه لأمرهم، أمير المؤمنين عليه السلام: يا علي أنت وشيعتك خير البرية "[5]. وقال: " يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله عز وجل وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك وأخذ شيعة ولدك بحجزهم فترى أين يؤمر بنا! "[6].

ومن هؤلاء الرجال الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين وإعلاء كلمة الحق، العلامة الحلي قدس الله نفسه الزكية، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات ويوم يبعث حيا.

أسأل الله – وهو أكرم مسؤول – أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات،

وأن يغفر لي ولوالدي ويتغمدهما بكرمه وعفوه ومنه،

(1) مسند أحمد 4: 131 / 16722.

(2) تذكرة الحفاظ 1: 7 – 8.

(3) تذكرة الحفاظ 1: 7.

(4) طبقات ابن سعد: 3: 286 – 287.

(5) ينابيع المودة للقندوزي 2: 452.

(6) الفردوس للديلمي 5: 324 / 8324.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التعريف بالمؤلف:

الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، المعروف بالعلامة قدس الله نفسه الزكية انتهت إليه رياسة الإمامية في المعقول والمنقول.

قال عنه صاحب " الروضات " لم يكتحل حدقة الزمان له بمثل ولا نظير، ولما تصل أجنحة الأوهام إلى ساحة بيان فضله العزير كيف؟ ولم يدانه في الفضائل سابق عليه ولا لاحق، ولم يثن إلى زماننا هذا ثنؤه الفاخر اللائق [1].

وجاء في أمل الآمل: فاضل عالم، علامة العلماء محقق مدقق ثقة فقيه محدث متكلم ماهر، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، لا نظير له في الفنون والعلوم والعقليات والنقليات [2].

ولد في مدينة الحلة، وهي مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد وقد نوه أمير المؤمنين عليه السلام بفضل أهلها قبل بنائها.

وكانت ولادته في شهر رمضان من عام 648 هـ. ق وقد حدد بنفسه تاريخ ولادته في ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل، سابع وعشرين رمضان، من سنة ثمان وأربعين وستمائة.

وكان أبوه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر. فقيها محققا مدرسا من أعظم العلماء في عصره.

وقد حاز العلامة منزلة علمية مرموقة، ومكانة اجتماعية استثنائية، خاصة بعد

(1) روضات الجنات، 2: 270 - 271.

(2) أمل الآمل، 5: 396.

مناظرته المعروفة مع علماء العامة في مجلس السلطان محمد خدابنده، وقد أهله ذكاؤه المفرط وقابلياته العلمية وبراعته في الفنون المختلفة لترويج المذهب الشيعي، وسيأتي ذكر تشيع السلطان المغولي المذكور ببركة جهود العلامة " قده ".

[1]

وصفه علماء العامة – مع نعتهم له بالرافضي الخبيث – بأنه كان رضي الخلق حليما :

وأنه عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته:[2] وأنه كان مشتهر الذكر وحسن الأخلاق ولما بلغه كتاب ابن تيمية (وهو كتاب رد فيه على كتاب منهاج الكرامة) قال: لو كان يفهم ما أقول أجبته[3] .وأنه تقدم في دولة خربندا[4] تقدما زائدا...

وكان يصنف وهو راكب[5] .

وقد امتازت تصنيفاته بكثرتها وتنوعها، فقد ألف في الفقه الموسوعات الكبيرة، مثل " منتهى المطلب في تحقيق المذهب " مختلف الشيعة " " تذكرة الفقهاء " " إرشاد الأذهان في أحكام الإيمان " " تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية " " قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام "وغيرها.

كما ألف المختصرات في الفقه " كتبصرة المتعلمين و " تلخيص المرام في معرفة الأحكام ".

وألف في علم الكلام، وفي أصول الفقه وفي الحديث، وفي المنطق، وفي علم الرجال، وفي فنون الحكمة والفلسفة والنحو والعربية وغيرها.

قصة تأليف منهاج الكرامة:

نقل السيد محسن الأمين في " أعيان الشيعة " عن التقي المجلسي في " شرح الفقيه "

---

(1) النجوم الزاهرة 9: 266.

(2) الوافي بالوفيات 13: 85 ، لسان الميزان 2: 317.

(3) لسان الميزان 2: 317.

(4) قال في أعيان الشيعة: 9: 120 "وخدا بنده معناه عبد الله وعلى السنة العامة خربندا ".

(5) الوافي بالوفيات 13: 85.

أن السلطان الجايتو محمد المغولي الملقب بشاه خربندا غضب على إحدى زوجاته فقال لها:

أنت طالق ثلاثا! ثم ندم، فسأل العلماء فقالوا: لا بد من المحلل، فقال: لكم في كل مسألة أقوال.

فهل يوجد هنا اختلاف؟ فقالوا: لا فقال أحد وزرائه: في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق.

فقال العلماء: إن مذهبه باطل،ولا عقل له ولا لأصحابه ولا يليق بالملك أن يبعث إلى مثله.

فقال الملك: أمهلوا حتى يحضر ونرى كلامه.

فبعث فأحضر العلامة الحلي: فلما حضر جمع له الملك جميع علماء المذاهب، فلما دخل على الملك أخذ نعله بيده، دخل وسلم وجلس إلى جانب الملك.

فقالوا للملك: ألم نقل لك أنهم ضعفاء العقول؟! فقال: اسألوه عن كل ما فعل.

فقالوا: لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع؟ فقال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يركع له أحد، وكان يسلم عليه، وقال الله تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة) ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله.

قالوا: فلم جلست بجنب الملك؟

قال: لأنه لم يكن مكان خال غيره.

قالوا: فلم أخذت نعليك بيدك وهو مناف للأدب؟

قال: خفت أن يسرقه أهل المذاهب كما سرقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ولدوا بعد المائة فما فوق من وفاته. كل هذا الترجمان يترجم للملك كل ما يقوله العلامة.

فقال للملك: قد سمعت اعترافهم هذا، فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم ولم يجوزوا الأخذ من غيرهم ولو فرض أنه أعلم؟!

فقال الملك، ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا الصحابة؟

قالوا: لا قال العلامة: ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب: نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه وابن عمه ووصيه، وعن أولاده من بعده.

فسأله عن الطلاق فقال: باطل لعدم وجود الشهود العدول.

وجرى البحث بينه وبين العلماء حتى ألزمهم جميعا، فتشيع الملك وخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر، وأمر فضربت السكة بأسمائهم، وأمر بكتابتها على المساجد والمشاهد[1].

عمره الشريف:

اختارمته المنية يوم السبت الحادي والعشرين من محرم الحرام، سنة 736 هـ. ق. فيكون قد عاش ثماني وسبعين سنة أمضاها في التدريس والتصنيف والمباحثات العلمية ونقل جثمانه المقدس إلى النجف الأشرف، فدفن في حجرة عن يمين الداخل إلى الحضرة الشريفة من جهة الشمال.

النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب:

1 . النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الرضوية في مدينة مشهد المقدسة تحت رقم 13754.

عدد الأوراق: 36.

أبعاد النسخة: 5 / 24 * 5 / 17 سم.

عدد الأسطر في كل صفحة: 19.

وكتب في آخرها: هذه صورة خط المصنف، وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن علي بن حسن الجباعي غفر الله

له ولجميع إخوانه المؤمنين، وذلك لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان المعظم قدره الله برحمته، حامدا لله تعالى

(1) أعيان الشيعة 5: 399.

ومصليا على خيرته من بريته محمد النبي والأصفياء من عترته.

وفرغت من كتابة هذا الكتاب الشريف: العبد الأقل المنيف محمد باقر بن حاجي محمد الشريف في أواخر شهر جمادي الثاني سنة أربع وسبعين وتسعمائة، غفر ذنوبي ولوالدي ولجميع المؤمنين بحق محمد وآله الطاهرين.

ورمزت لهذه النسخة بحرف " ر ".

2 . النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي العامة في قم المشرفة ضمن المجموعة 49 تحت رقم " 20 پ – 74 پ " تم نسخها بخط مسعود بن جار الله المطلبي في الخامس من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة.

ورمزت لها " ش 1 ".

3 . نسخة أخرى محفوظة في المكتبة المذكورة ضمن المجموعة " 2523 " تحت رقم " 1 پ – 67 ر " تم نسخها في آخر جمادى الثاني سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

ورمزت لها ب " ش 2 ".

وقد اعتمدت طريقة التلفيق بين النسخ الثلاث المذكورة، مع ذكر الاختلافات الواردة في كل منها، وراجعت كذلك النسخة الحجرية للكتاب وذكرت لفظها في الهامش في بعض الموارد القليلة اللازمة. وقد واجهنا في النسخ الثلاث أخطاء إملائية ولغوية وإعرابية غير قليلة، فقمنا بتصحيحها وأعدنا الكتابة برسم الخط الحديث.

الكتاب وعملنا فيه:

كتاب " منهاج الكرامة " هو كتاب الفه العلامة " قده " – كما سلفت الإشارة – لإثبات حقانية مذهب التشيع عقلا ونقلا، وقد تناول فيها المذاهب المختلفة فناقش ما فيها من الإشكالات، ثم تناول مذهب أهل البيت فذكر الأدلة على وجوب اتباعه، وذكر نبذة

مختصرة عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وخصائصهم وعرج على ذكر مطاعن الذين نازعوا أهل البيت حقهم، ودفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، ثم توسع في ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام والآيات النازلة في حقه، وقد سعينا بعد إكمال تصحيح الكتاب في مجاراة المصنف " قده " في منهجه في هذا الكتاب، فقصرنا تخريجاتنا على مصادر العامة ولم تنقل عن مصادر الخاصة إلا القليل.

وقد ارتأينا أن نتوسع في بعض المواضيع التي أحسسنا بضرورتها في الوقت الحاضر.

وقد واجهنا في الكتاب مواضيع متكررة، أخرجنا المتقدم منها، وأشرنا في المتأخر إلى تكراره وأحلنا القارئ الكريم على المواضيع المتقدمة لمراجعتها، وأما الآيات القرآنية، فقد عرضناها على القرآن الكريم، وصححنا ما ورد فيها من خطأ في النسخ، دون الإشارة إلى ذلك، ثم ألحقنا بالكتاب فهارس فنية تعين الباحث في العثور على ما يبغي مراجعته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مشهد المقدسة

عبد الرحيم بن الشيخ حسين مبارك

1419 هـ. ق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الواحد، الكريم الماجد، المقدس بكماله عن الشريك والضد والمعاند، المتنزه بوجوب وجوده عن الوالدة والصاحبة والولد والوالد، أحمده حمد معترف بآلائه غير شاك ولا جاحد، وأشكره على إنعامه المتضاعف المتوايد، شكرا يعجز عنه الراكع والساجد، والصلاة على سيد كل زاهد وأشرف كل عابد، محمد المصطفى وعترته الأكارم والأماجد، صلاة تدوم بدوام الأعصار والأوابد.

أما بعد، فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب [1] في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من مات لم ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية " [2] خدمت بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم،

---

(1) في ش 1: و.

(2) وهو حديث متفق عليه بين علماء المسلمين وقد تناقله علماء الخاصة العامة بأسانيد ألفاظ مختلفة تتفق بأجمعها في مضمون واحد. وعلى سبيل المثال لا للحصر فقد أورده الكليني في الكافي 1: 376 ، باب من مات و ليس له إمام من أئمة الهدى بسنده عن الفضيل بن يسار قال: ابتدأنا أبو عبد الله يوما وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية. فقلت: قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إي والله قد قال قلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم.

ثم أورد ثلاثة أحاديث أخي في هذا الباب.

وروي في 1: 378 – 380 ، باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام بسنده عن حماد بن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله عن قول العامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، فقال: الحق والله... الحديث بطوله. وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا 2: 58 بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له إمام من ولدي، مات ميتة جاهلية.

وروى البرقي في المحاسن: 153 – 154 عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية... الحديث.

وروى في ص 154 عن الصادق عليه السلام، قال: إن الأرض لا تصلح إلا بالإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية... الحديث وروى في هذا الباب أربعة أحاديث أخرى.

وعقد العلامة المجلسي بابا في كتابه البحار في وجوب معرفة الإمام، وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية، وأن من مات لا يعرف إمامه أو شك فيه، مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق. أنظر البحار، 23: 76 – 95.

أما العامة فقد روى أحمد في مسنده 4: 96 / الحديث 16434 بسنده عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية.

وفي 3: 446 / الحديث 15269 بسنده عن عبد الله بن عامر، عن أبيه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية، فإن خلعها من بعد عقدها في عنقه، لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجة.

ورواه البخاري في تاريخه 6: 445 بسنده عن عبد الله بن عامر بلفظ من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهلية.

وروى الطواني في معجمه الكبير: 10 / الحديث 10678 بسند عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن مات ليس عليه إمام فميتته جاهلية... الحديث.

ورواه في معجمة الأوسط 4: 243 / الحديث 3429 عن ابن عباس بلفظ قريب. وروى الديلمي في الفردوس 5: 528 / الحديث 8982 عن علي عليه السلام مرفوعا في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم): بإمام زمانهم وكتاب ربهم وبسنة نبيهم.

وروى ابن سعد في طبقاته 5: 144 بسنده عن أمية بن محمد بن عبد الله بن مطيع، أن عبد الله بن مطيع أراد أن يفر من المدينة ليالي فتنة يزيد بن معاوية، فسمع بذلك عبد الله بن عمر، فخرج إليه حتى جاءه، قال: أين تريد يا بن عم؟ فقال: لا أعطيهم طاعة أبدا فقال: يا بن عم، لا تفعل، فإني أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات ولا بيعة عليه مات ميتة جاهلية.

ونلاحظ كيف يحاول عبد الله بن عمر تأويل حديث رسول الله ليتماشى مع مهادنة الظلمة، فإن من الجلي لكل ذي بصيرة أن الإمام الذي يموت من جهله ميتة جاهلية هو محيي سنة رسول الله لا هادمها، وهو ناصر الدين لا مقوضه، وهو حامي المسلمين لا مستبيح دمائهم وأعراضهم.

أقلا يسأل المسلم نفسه: من هو إمامي في هذا العصر؟ وبمن سيدعوني ربي يوم القيامة يوم يدعو كل أناس بإمامهم؟ وبيعة من أعقد في عنقي لأموت – حين أموت – على سنة الإسلام، لا ميتة جاهلية؟

تلك أسئلة حري بالمسلم أن يفكر فيها، وأن يسعى للإجابة عليها. وقد رسم المصنف " قده " في هذا الكتاب الخطوط العريضة للمنهج الأكمل: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة. فجزاه الله خير جزاء المحسنين والمجاهدين.

ونذكر في الخاتمة بأن ما أوردناه عن علماء العامة كان على سبيل المثال لا الحصر، ونحيل الراغب على المصادر الحديثة للعامة والخاصة.

أنظر: معجم أحاديث المهدي 2: 247 – 254 ، ملحقات إحقاق ج 13 ، جامع الأحاديث للسيوطي (الجامع الصغير: وزوائد، والجامع الكبير) ينابيع المودة.

الصفحة 29

ملك ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم، ومسند الخير والكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحق والملة والدين، أولجايتو محمد خدابنده محمد خلد الله سلطانه، وثبت قواعد ملكه وشيد أركانه، وأمده بعنايته وألطافه، وأيده بجميل إسعافه، وقرن دولته بالدوام إلى يوم القيامة، قد لخصت فيها خلاصة الدلائل، وأشرت إلى رؤوس المسائل، من غير تطويل ممل، ولا إيجاز محل، وسميتها " منهاج الكرامة في معرفة الإمامة "والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. ورتبتها على فصول:

الصفحة 30

الصفحة 31

الفصل الأول

في نقل المذاهب في هذه المسألة:

ذهبت الإمامية إلى أن الله تعالى عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب، وأن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح وحكمة، وأنه لا يفعل الظلم ولا العبث، وأنه رؤوف بالعباد يفعل بهم ما هو الأصلح لهم والأنفع، وأنه تعالى كلفهم تخييرا لا إجبارا، ووعدهم بالثواب [1] وتوعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه ورسله المعصومين، بحيث لا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصي، وإلا لم يبق وثوق بأقوالهم، فتنتفي فائدة البعثة.

ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول بالأمة، فنصب أولياء معصومين، ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطائهم، فينقادون إلى أوامرهم، لئلا يخلي الله تعالى العالم من لطفه ورحمته.

وأنه تعالى لما بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وآله، قام بنقل الرسالة، ونص على أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب، ثم من بعده ولده الحسن الزكي، ثم على الحسين الشهيد، ثم على علي بن الحسين زين العابدين، ثم على محمد بن علي الباقر، ثم على جعفر بن محمد الصادق، ثم على موسى بن جعفر الكاظم، ثم على علي بن موسى الرضا، ثم على محمد بن علي الجواد، ثم على علي بن محمد الهادي، ثم على الحسن بن علي العسكري، ثم على الخلف الحجة محمد بن الحسن

(1) في " ر " الثواب.

الصفحة 32

عليهم السلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمت إلا عن وصية بالإمامة. [1]

وذهب أهل السنة إلى خلاف ذلك كله، فلم يثبتوا العدل والحكمة في أفعاله، تعالى، وجوزوا عليه فعل القبيح والاخلال بالواجب، وأنه تعالى لا يفعل لغرض، بل كل أفعاله لا لغرض من الأغراض، ولا لحكمة البتة.

وأنه تعالى يفعل الظلم والعبث، وأنه لا يفعل ما هو الأصلح للعباد، بل ما هو الفساد في الحقيقة لأن فعل المعاصي وأنواع الكفر والظلم وجميع أنواع الفساد الواقعة في العالم مستندة إليه، تعالى الله عن ذلك.

وأن المطيع لا يستحق ثواب، والعاصي لا يستحق عقابا، بل قد يعذب المطيع طول عمره، المبالغ في امتثال أوامره تعالى، كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويثيب العاصي طول عمره بأنواع المعاصي وأبلغها، كإبليس وفرعون.

وأن الأنبياء غير معصومين بل قد يقع منهم الخطاء والزلل والفسوق والكذب والسهو، وغير ذلك[2].

---

(1) أنظر: الاعتقادات للشيخ الصدوق: 66 - 70 " أوائل المقالات " للشيخ المفيد: 48 - 49.

(2) قال الشيخ المفيد في " أوائل المقالات " في عصمة الأنبياء.

أقول: إن جميع الأنبياء صلى الله عليهم معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها، ومما يستخف فاعله من الصائر كلها. وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله، فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد * و ممتنع منهم بعدها على كل حال، وهذا مذهب جمهور الإمامية. ثم قال في عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وآله خاصة: أقول: إن نبينا محمد صلى الله عليه وآله ممن لم يعص الله عز وجل منذ خلقه الله عز وجل إلى أن قبضه، ولا تعمد له خلافا، ولا أذنب ذنبا على التعمد ولا النسيان، وبذلك نطق القرآن وتواتر الخبر عن آل محمد صلى الله عليه وآله، وهو مذهب جمهور الإمامية، والمعتزلة بأسرها على خلافه.

وأما ما يتعلق به أهل الخلاف من قول الله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وأشباه ذلك في القرآن وما في الحجة على خلاف ما ذكرناه فإنه تأويل بضد ما توهموه، والبرهان يعضده على البيان، وقد نطق القرآن بما قد وصفناه فقال جل اسمه (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) فنفى بذلك عنه كل معصية ونسيان...

أنظر كلام الشيخ المظفر في كتابه القيم دلائل الصدق 1: 184 – 202.

وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على إمام بينهم، وأنه مات عن غير وصية، وأن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر بن أبي قحافة لمبايعة[1] عمر بن الخطاب له برضا أربعة: أبي عبيدة، وسالم مولى حذيفة، وأسيد بن حضير، وبشر بن سعيد[2]، ثم من بعده عمر بن الخطاب بنص أبي بكر عليه، ثم عثمان بن عفان بنص عمر على ستة[3] هو أحدهم، فاختار بعضهم، ثم علي بن أبي طالب عليه السلام لمبايعة[4] الخلق له.

ثم اختلفوا، فقال بعضهم: أن الإمام بعده ابنه الحسن، وبعضهم قال: أنه معاوية بن أبي سفيان، ثم ساقوا الإمامة في بني أمية، إلى أن ظهر السفاح من بني العباس، فساقوا الإمامة إليه، ثم انتقلت الإمامة منه إلى أخيه المنصور، ثم ساقوا الإمامة في بني العباس إلى المعتصم[5] (إلى أربعين)[6].

---

(1) في " ر " لمتابعة.

(2) في " ش " بشير بن سعد.

(3) وهم: علي عليه السلام، عثمان طلحة، الزبير، سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

(4) في " ر ": لمتابعة.

(5) في " ر " المستعصم.

(6) ما بين الأقواس ليس في " ر ".

الصفحة 34

الصفحة 35

الفصل الثاني

في أن مذهب الإمامية واجب الاتباع، لأنه لما عمت البلية على كافة المسلمين بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واختلف الناس بعده، وتعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم:

فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق، وبايعه [1] أكثر الناس طلبا للدنيا، كما اختار عمر بن سعد ملك الري أياما يسوة [2] لما خير بينه وبين قتل الحسين عليه السلام، مع علمه بأن في قتله النار وإخباره بذلك في شعره حيث قال:

فوالله ما أدري وإني لصادق أفكر في أمري على خطرين

أأترك ملك الري، والري منيتي أم أصبح مأثوما بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب، ولي في الري قرة عين

وبعضهم اشتبه [3] الأمر عليه، ورأى طالب الدنيا مبايعا [4] له، فقلده وبايعه [5]، وقصر في نظره فخفي عليه الحق، واستحق المؤاخذة من الله تعالى بإعطاء الحق لغير مستحقه، بسبب

(1) في " ر " وتابعه.

(2) في هامش النسخة الحجرية، طبع تبريز 1256 هـ. ق: ملك الري عشر سنين، والمراد بقوله " أياما يسوة " هذه المدة، وقيل: سبع سنين.

(3) في " ش " أشبه.

(4) في " ر " متابعا.

(5) في " ر " تابعه.

الصفحة 36

(1) إهمال النظر.

وبعضهم قلد لقصور فطنته، ورأى الجم الغفير فبايعهم [1] ، وتوهم أن الكثرة تستلزم الصواب، وغفل عن قوله تعالى (وقليل ما هم) [2] (وقليل من عبادي الشكور) [3] .

وبعضهم طلب الأمر لنفسه بحق، وتابعه [4] الأقلون الذين أعرضوا عن الدنيا وزينتها، ولم تأخذهم في الله تعالى لومة لائم، بل أخلص [5] لله تعالى واتبع ما أمر به من طاعة من يستحق التقديم.

وحيث حصلت [6] للمسلمين هذه البلية وجب على كل واحد [7] النظر في الحق، واعتماد الإنصاف، وأن يقر الحق مقره، ولا يظلم مستحقه، فقد قال الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) [8] وإنما كان مذهب الإمامية واجب الاتباع لوجوه:

الأول:

لما نظرنا في المذاهب [9] وجدنا أحقها وأصدقها وأخلصها عن شوائب الباطل، وأعظمها تنزيها لله تعالى ولرسله ولأوصيائه، (أحسن (ها في) المسائل الأصولية والفروعية،

---

(1) في " ر ": فتابعهم.

(2) ص: 24.

(3) سبأ: 13.

(4) في " ش 1 ": وبايعه.

(5) في " ش 1 " وش 2 ": أخلصوا لله تعالى واتبعوا ما أمروا به.

(6) في " ر ": حصل.

(7) في " ر ": أحد.

(8) هود: 18.

(9) في " ش 1 ": المذهب. وهو تصحيف.

مذهب الإمامية.

لأنهم اعتقدوا أن الله تعالى هو المخصوص بالأزلية والقدم، وأن كل ما سواه محدث، لأنه واحد.

وأنه ليس بجسم، ولا في مكان، وإلا لكان محدثا، بل نزهوه عن مشابهة المخلوقات، وأنه تعالى قادر على جميع المقدورات.

وأنه عدل حكيم لا يظلم أحدا، ولا يفعل القبيح، وإلا لزم الجهل والحاجة، تعالى الله عنهما، ويثيب المطيع، لئلا يكون ظالما، ويعفو عن العاصي أو يعذبه بجرمه من [1] غير ظلم له.

وأن أفعاله محكمة واقعة لغرض ومصلحة، وإلا لكان عابثا، وقد قال: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين) [2] ، وأنه أرسل الأنبياء لإرشاد العالم.

وأنه تعالى غير مرئي،ولا مدرك بشئ من الحواس، لقوله تعالى (لا تدركه الأبصار)[3] ،وأنه[4] ليس في جهة.

وأن أمره ونهيه وإخباره حادث، لاستحالة أمر المعدوم ونهيه وإخباره.وأن الأنبياء معصومون عن الخطاء والسهو والمعصية، صغيرها وكبيرها، من أول العمر إلى آخره[5] ،وإلا يبق وثوق بما يبلغونه، فانتفت فائدة البعثة، ولزم التنفير عنهم،وأن الأئمة معصومون كالأنبياء في ذلك، لما تقدم.

و [لأن الشيعة] أخذوا أحكامهم الفروعية عن الأئمة المعصومين، الناقلين عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الأخذ ذلك من الله تعالى بوحي جبرئيل عليه السلام إليه، يتناقلون ذلك عن الثقات

---

(1) سقط من " ش 1 ".

(2) الأنبياء: 16.

(3) الأنعام: 103.

(4) في " ش ": لأنه.

(5) أنظر كتاب " تنزيه الأنبياء " للسيد المرتضى " قده "، وقد فاضل الشيخ المفيد " قده " في كتاب " أوائل المقالات " بين الأنبياء والملائكة، فقال: اتفقت الإمامية على أن أنبياء الله تعالى ورسله من البشر أفضل من الملائكة، ووافقهم في ذلك أصحاب الحديث، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك. أوائل المقالات: 55.

خلفا عن سلف، إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين، ولم يلتفتوا إلى القول بالرأي والاجتهاد، وحرموا الأخذ بالقياس والاستحسان.

أما باقي المسلمين، فقد ذهبوا كل مذهب:

فقال بعضهم – وهم جماعة الأشاعرة – أن القدماء كثيرون مع الله تعالى، وهي المعاني التي يثبتونها موجودة في الخارج، كالقدرة والعلم وغيره ذلك، فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما إلى ثبوت معنى، هو العلم، وفي كونه قادرا إلى ثبوت معنى هو القدرة، وغير ذلك، ولم يجعلوه قادرا لذاته، ولا عالما لذاته، ولا حيا لذاته، ولا مدركا لذاته، بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصفات إليها، فجعلوه محتاجا، ناقصا في ذاته، كاملا بغيره، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بأن قال: إن النصارى كفروا لأنهم قالوا أن القدماء ثلاثة، والأشاعرة أثبتوا قدماء[1] تسعة، وقال جماعة الحشوية والمشبهة أن الله تعالى جسم له طول وعرض وعمق، وأنه يجوز عليه المصافحة، وأن المخلصين من المسلمين يعانقونه[2] في الدنيا[3] .

وحكى الكعبي عن بعضهم أنه كان يجوز رؤيته في الدنيا، وأن يزورهم ويزورونه[4] .

وحكي عن داود الظاهري أنه قال: اعفوني عن اللحية والفرج، واسألوني عما رواه ذلك، وقال أن معبوده جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء وكبد ورجل ولسان وعينين[5] وأذنين، وحكي أنه قال: هو مجوف[6] من أعلاه إلى صدره، مصمت ما

سوى

(1) في " ر ": أن القدماء.

(2) في " ر ": يعاينونه.

(3) الملل والنحل 2: 148.

(4) الملل والنحل 1: 136 ، قال: " ومن مذهب الأشعري أن كل موجود يصح أن يرى، فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود، والباري تعالى موجود، فيصح أن يرى ".

(5) في " ش 1 " و " ش 2 ": وعين.

(6) في " ر ": أجوف.

ذلك، وله شعر قطط، (حتى قالوا: اشتكت)[1] عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأنه يفضل من العرش عنه من كل جانب أربع أصابع[2].

وذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل في كل ليلة جمعة[3] على شكل أمرد حسن الوجه راكبا على حمار، حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره معلقا، يضع كل ليلة جمعة فيه شعيرا وتبنا، لتجويز أن ينزل الله تعالى على حماره على ذلك السطح، فيشتغل الحمار بالأكل، ويشتغل الرب بالنداء " هل من تائب "، هل من مستغفر[4] ؟ تعالى الله عن مثل هذه العقائد الردية[5] في حق الله تعالى.

وحكي عن بعض المنقطعين التركين (الدنيا)[6] من شيوخ الحشوية، أنه اجتاز عليه في بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الصورة، قطط الشعر – على الصفات التي يصفون ربهم بها – فألح الشيخ في النظر إليه وكرره، وأكثر تصويبه إليه، فتوهم فيه النفاط، فجاء إليه ليلا، وقال: أيها الشيخ، رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام، وقد أتيت به إليك، فإن كان لك فيه نية[7] فأنت الحاكم، فحرد[8] عليه، وقال: إنما كررت النظر إليه لأن مذهبي أن الله تعالى ينزل الله على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه الله، فقال له النفاط: ما أنا عليه من النفاطة أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة.

وقالت الكرامية: أن الله تعالى في جهة فوق، ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث،

(1) ما بين القوسين ساقط من " ش 1 ".

(2) الملل والنحل 1: 149.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": الجمعة.

(4) الملل والنحل 1: 153 – 154.

(5) في " ش 1 ": الدنية.

(6) وردت في " ش 1 " فقط.

(7) في " ش 2 ": حاجة أونية.

(8) أي غضب.

ومحتاج إلى تلك الجهة[1].

وذهب آخرون إلى أن الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد، وآخرون إلى أنه لا يقدر على عين مقدور العبد، وذهب الأكثر منهم إلى أن الله تعالى يفعل القبائح: وأن جميع أنواع المعاصي والكفر وأنواع الفساد واقعة بقضاء الله تعالى وقدره، وأن العبد لا تأثير له في ذلك، وأنه لا غرض لله تعالى في أفعاله، ولا يفعل لمصلحة العباد شيئا، وأنه تعالى يريد المعاصي من الكافر ولا يريد منه الطاعة، وهذا يستلزم أشياء شنيعة:

منها: أن يكون الله تعالى أظلم من كل ظالم: لأنه يعاقب الكافر على كفره، وهو قدره عليه، ولم يخلق فيه قدرة على الإيمان، فكما أنه يلزم الظلم لو عذبه على لونه وطوله وقصره – لأنه لا قدرة له فيها – كذا يكون ظالما لو عذبه على المعصية التي فعلها فيه.

ومنها: إفحام الأنبياء وانقطاع حجتهم، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قال للكافر: " آمن بي وصدقني "، يقول له: " قل للذي بعثك يخلق في الإيمان أو القدرة المؤثرة فيه، حتى أتمكن من الإيمان فأومن، وإلا فكيف تكلفني الإيمان ولا قدرة لي عليه، بل خلق في الكفر، وأنا لا أتمكن من مقاومة الله تعالى "، فينقطع النبي ولا يتمكن من جوابه، ومنها: تجويز أن يعذب الله تعالى سيد المرسلين على طاعته، ويثيب إبليس على معصية، لأنه يفعل (الأشياء)[2] لا لغرض، فيكون فاعل الطاعة سفيها: لأنه يتعجل من الاجتهاد في العبادة، وإخراج ماله في عمارة المساجد والربط والصدقات من غير نفع يحصل له: لأنه قد يعاقبه على ذلك، لأنه، ولو فعل – عوض ذلك – ما يلتذ به ويشتهيه من أنواع المعاصي قد يثيبه، فاختيار الأول يكون سفها عند كل عاقل، والمصير إلى هذا المذهب يؤدي إلى خراب العالم واضطراب أمر الشريعة المحمدية[3].

(1) الملل والنحل 1: 159.

وانظر دلائل الصدق 1: 135. والكرامية هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام.

(2) في " ش 2 " يفعل أشياء.

(3) في " ش 2 ": غفور حليم.

ومنها: أنه يلزم أن لا يتمكن أحد من تصديق أحد من الأنبياء عليهم السلام: لأن التوصل إلى ذلك والدليل عليه إنما يتم بمقدمتين: إحداهما: أن الله تعالى فعل المعجز على يد النبي لأجل التصديق. والثانية: أن كل ما صدقه الله تعالى فهو صادق، وكلتا المقدمتين لا تتم على قولهم، لأنه إذا استحال أن يفعل لغرض، استحال أن يظهر المعجز لأجل التصديق، وإذا كان فاعلا

للقبيح،ولأنواع الإضلال والمعاصي والكذب وغير ذلك، جاز أن يصدق الكذاب فلا يصح الاستدلال على صدق أحد من الأنبياء،ولا التدين بشئ من الشرائع والأديان.

ومنها: أنه لا يصح أن يوصف الله تعالى بأنه غفور رحيم حليم عفو[1] لأن الوصف بهذه إنما يثبت لو كان الله تعالى مسقطا[2] للعقاب في حق الفساق، بحيث إذا أسقطه عنهم كان غفورا عفوا رحيما[3]،وإنما يستحق العقاب لو كان العصيان من العبد لا من الله تعالى.

ومنها: أنه يلزم منه[4] تكليف ما لا يطاق: لأنه يكلف الكافر بالإيمان (ولا قوة له عليه،وهو قبيح عقلا،والسمع قد منع منه، فقال)[5] : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)[6] ومنها: أنه يلزم منه أن يكون أفعالنا الاختيارية الواقعة بحسب قصودنا ودواعينا، مثل حركتنا يمنة ويسرة، وحركة البطش باليد والرجل في الصنائع المطلوبة لنا، كالأفعال الاضطرارية، مثل حركة النبض وحركة الواقع من شاهق بإيقاع غيره، لكن الضرورة قاضية بالفرق بينهما، أن كل عاقل يحكم بأنا قادرون على الحركات الاختيارية،وغير قادرين على الحركة إلى السماء.

---

(1) في " ش 2 ": غفور حليم.

(2) في " ش 1 ": مستحقا،وهو تصحيف.

(3) في " ش 1 ": غفورا رحيما.

(4) ليس في " ش 2 ".

(5) في " ش 1 ": ولم يخلق قوة الإيمان عليه، فكيف يؤمن عليه تعالى، وذلك أمر بلا طاقة قبيح عقلا وشرعا، مع أنه تعالى قال:

6 . البقرة: 286.

قال أبو الهذيل العلاف[1] : " حمار بشر أعقل من بشر، لأن حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير وضربته للعبور فإنه يطفره، ولو أتيت به[2] إلى جدول كبير لم يطفره، لأنه فرق بين ما يقدر على طفره، وما لا يقدر عليه[3] وبشر لا يفرق بين المقدور له وغير المقدور ".

ومنها: أنه يلزم أن لا يبقى عندنا فرق بين من أحسن إلينا غاية الإحسان طول عمره، وبين من أساء إلينا غاية الإساءة طول عمره، ولم يحسن منا شكر الأول وذم الثاني، لأن الفعلين صاروان من الله تعالى عندهم.

ومنها: التقسيم الذي ذكره مولانا وسيدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وقد سأله أبو حنيفة وهو صبي فقال: المعصية ممن؟ فقال الكاظم عليه السلام: (المعصية إما من العبد أو من ربه أو منهما، فإن كان من الله تعالى فهو أعدل[4] وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله،وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه[5]،والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف،وإن

---

(1) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم، وصاحب المقالات في مذهبهم، كان معاصرا لأبي الحسن الميثمي المتكلم الإمامي. حكي أنه سأل أبو الحسن أبا الهذيل فقال: ألست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله؟

قال: بلى.

قال: فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه، وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟

قال: لا.

فقال له أبو الحسن: قد ثبت أن إبليس يعلم الشر كله والخير كله. قال أبو الهذيل: أجل.

قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل يعلم الخير كله والشر كله؟

قال: لا.

قال له: فإبليس أعلم من إمامك إذا.

فانقطع أبو الهذيل.

عن " الكنى والألقاب " للمحدث القمي 1: 170.

(2) في " ش 1 ": ولو بلغ.

(3) في " ش 2 ": ما يقدر عليه وما لا يقدر.

(4) العبارة بين القوسين ساقطة من " ش 1 ".

(5) في " ش 2 ": فهو شريكه فقط.

كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه المدح والذم، وهو أحق بالثواب والعقاب، وجبت[1] له الجنة أو النار. فقال أبو حنيفة (نوة بعضها من بعض)[2] ومنها: أنه يلزم أن يكون الكافر مطيعا بكفره، لأنه قد فعل ما هو مراد الله تعالى، لأنه أراد منه الكفر. وقد فعله، ولم يفعل الإيمان الذي كرهه الله تعالى منه، فيكون قد أطاعه لأنه فعل مراده ولم يفعل ما كرهه[3].

ومنها: أنه يلزم نسبة السفه[4] إلى الله تعالى، لأنه أمر الكافر بالإيمان ولا يريده منه، وينهاه عن المعصية وقد أرادها[5]، وكل عاقل ينسب من يأمر بما لا يريد وينهى عما يريد إلى السفه، تعالى الله عن ذلك.

ومنها: أنه يلزم عدم الرضا بقضاء الله تعالى وقدره: لأن الرضا بالكفر حرام بالإجماع، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره واجب، فلو كان الكفر بقضاء الله تعالى وقدره، وجب علينا الرضا به، لكن لا يجوز الرضا بالكفر.

ومنها: أنه يلزم أن نستعيذ بإبليس من الله تعالى، ولا يحسن قوله تعالى (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)[6]، لأنهم نزهوا إبليس والكافر من المعاصي، وأضافوها إلى الله تعالى، فيكون على المكلفين شرا من إبليس عليهم، تعالى الله عن ذلك.

ومنها: أنه لا يبقى وثوق بوعد الله تعالى ووعيده، لأنهم إذا جوزوا استناد[7] الكذب في العالم إليه جاز أن يكذب في إخباراته كلها، فتنتفي فائدة بعثة الأنبياء، بل وجاز منه إرسال

(1) في " ش 2 ": فوجبت.

(2) آل عمران: 34 .وانظر هذه المحادثة في الاحتجاج للطبرسي 2: 387 – 388 ، وبحار الأنوار 48: 106.

(3) في " ش 2 " : بزيادة: ويكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاصيا، لأنه يأمره بالأيمان الذي لا يريده الله تعالى منه، وينهاه عن الكفر الذي يريده منه.

(4) في " ش 1 " : السفه والحمق.

(5) في " ش 2 " : وقد أرادها منه.

(6) النحل: 98.

(7) في " ش 1 " : إسناد.

الكذابين، فلا يبقى لنا طريق إلى تميز الصادق من الأنبياء والكاذب[1].

ومنها: أنه يلزم منه تعطيل الحدود والزواجر عن المعاصي، فإن الزنا إذا كان واقعا بإرادة الله تعالى، والسرقة[2] إذا صدرت من الله تعالى، وإرادته هي المؤثرة، لم يجز للسلطان المؤاخذة عليها، لأنه يصد السارق عن مراد الله تعالى ويبعثه على ما يكرهه الله تعالى، ولو صد الواحد منا غيره عن مراده، وحمله على ما يكرهه، استحق منه اللوم.

ويلزم أن يكون الله مريدا للنقيضين، لأن المعصية مرادة[3] الله تعالى، والزجر عنها مراد له أيضا.

ومنها: أنه يلزم منه مخالفة المعقول والمنقول، أما المعقول، فلما تقدم من العلم الضروري بإسناد[4] أفعالنا الاختيارية إلينا، وقوعها بحسب إرادتنا، فإذا أردنا الحركة يمنة لم يقع يسرة، وبالعكس، والشك في ذلك عين السفسطة.

وأما المنقول، فالقرآن مملوء من إسناد[5] أفعال البشر إليهم، كقوله تعالى (وإبراهيم الذي وفي)[6] (فويل للذين كفروا)[7]، (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)[8] (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)[9] (اليوم تجزون ما كنتم تعملون)[10] (لتجزى كل نفس بما تسعى)[11]

---

(1) في " ش 2 ": من الكاذب.

(2) في " ش 1 ": والكذب والسرقة.

(3) في " ش 1 ": مراد.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": باستناد.

(5) في " ش 2 " بإسناد.

(6) النجم: 37.

(7) مريم: 37، ص 27، الذاريات: 60.

(8) النحل: 32.

(9) غافر: 17.

(10) الجاثية: 28.

(11) طه: 15.

(هل تجزون إلا ما كنتم تعملون)[1] (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها)[2] (ليوفيهم أجورهم)[3] (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)[4] (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات)[5] (كل امرئ بما كسب رهين)[6] (من يعمل سوءا يجز به)[7] (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي)[8] (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)[9] (وما ربك بظلام للعبيد)[10] (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)[11] (ولا يظلمون فتيلا)[12] (وما الله يريد ظلما

للعباد)[13] وأي ظلم أعظم من تعذيب الغير على فعل لم يصدر منه، بل ممن يعذبه؟

قال الخصم: القادر يمتنع أن يرجح مقدوره من غير مرجح ومع المرجح يجب الفعل، فلا قوة،ولأنه يلزم أن يكون الإنسان شريكا لله تعالى، ولقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون)[14] .

والجواب عن الأول: المعارضة بالله تعالى، فإنه تعالى قادر، فإن افتقرت القوة إلى

---

(1) النحل: 90.

(2) الأنعام: 160.

(3) فاطر: 30.

(4) البقرة: 286.

(5) النساء: 160.

(6) الطور: 21.

(7) النساء 123 . وفي " ش 2 " زيادة. (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)، (ذلك بما قدمت يداك) ، (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وهي الآيات: فصلت: 46، الحج: 10 ، الشورى: 30 على التولي.

(8) إبراهيم: 22 . وفي " ش 1 " زيادة: (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم).

(9) النساء: 40.

(10) فصلت: 46.

(11) النحل: 118.

(12) الإسراء: 71، النساء: 49.

(13): غافر: 31.

(14) الصافات: 96.

والجواب عن الأول: المعارضة بالله تعالى، فإنه تعالى قادر، فإن افتقرت القوة إلى المرجح – وكان المرجح موجبا للأثر – لزم أن يكون الله تعالى موجبا لا مختارا، فيلزم الكفر.

وعن الثاني: أي شركة هنا؟!والله تعالى هو القادر على قهر العبد وإعدامه، ومثال هذا أن السلطان إذا ولى شخصا بعض البلاد، فنهب وظلم وقهر، فإن السلطان يتمكن من قتله والانتقام منه واستعادة ما أخذه، وليس يكون شريكا للسلطان.

وعن الثالث: أنه إشارة إلى الأصنام التي كانوا ينحتونها ويعبدونها، فأنكر عليهم وقال (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعلمون)[1] .

وذهبت الأشاعرة إلى أن الله تعالى مرئي بالعين، مع أنه مجرد عن الجهات، وقد قال تعالى (لا تدركه الأبصار)[2] ،

وخالفوا الضرورة في [3] أن المدرك بالعين يكون مقابلا أو في حكمه، وخالفوا جميع العقلاء في ذلك وذهبوا إلى تجويز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقة من الأرض إلى السماء، مختلفة الألوان لا نشاهدها، وأصوات هائلة لا نسمعها، وعساكر مختلفة متحاربة بأنواع الأسلحة، بحيث يماس أجسامنا أجسامهم [4] ، لا نشاهد صورهم ولا حركاتهم، ولا نسمع أصواتهم الهائلة، وأن نشاهد جسما أصغر الأجسام، كالذرة في المشرق ونحن في المغرب مع كثرة الحائل بيننا وبينها، وهذا عين السفسطة [5] .

وذهبوا إلى أنه تعالى آمر وناه [6] في الأزل، ولا مخلوق عنده [7] ، قائلا (يا أيها النبي اتق الله) [8] (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) [9] (يا أيها الناس اتقوا ربكم) [10] . ولو جلس

---

(1) الصافات: 95 و 96.

(2) الأنعام: 103.

(3) في " ش 2 ": من.

(4) في " ش 2 ": أجسامنا وأجسامهم.

(5) أنظر " دلائل الصدق " 1: 89 – 92.

(6) في " ش 2 ": أمرنا ونهانا.

(7) الملل والنحل 1: 129.

(8) الأحزاب: 1.

(9) البقرة 278، المائدة: 35، التوبة: 119 ، الأحزاب: 70، الحديد: 28، الحشر: 18.

(10) النساء: 1، الحج: 1، لقمان: 33.

شخص في منزله ولا غلام عنده، فقال: يا سالم قم، يا غانم كل، يا نجاح ادخل، قيل [1] : لمن تنادي؟ فيقول [2] : لعبيد أشتريهم بعد عشرين سنة، نسبه كل عاقل إلى السفه والحمق، فكيف يحسن منهم أن ينسبوا الله تعالى إليه في الأزل.

وذهب جميع من عدا الإمامية والإسماعيلية إلى أن الأنبياء والأئمة غير معصومين، فجوزوا بعثه من يجوز عليه الكذب والسهو والخطاء والسرقة، فأي وثوق يبقى للعامة في أقاويلهم؟ وكيف يحصل الانقياد إليهم؟ وكيف يجب اتباعهم مع تجويز أن يكون ما يأمرون به خطأ؟ ولم يجعلوا الأئمة محصورين في عدد معين، بل كل من تابع [3] قرشيا انعقدت إمامته عندهم، ووجبت طاعته على جميع الخلق إذا كان مستور الحال، وإن كان على غاية من الفسوق [4] والكفر والنفاق.

وذهب الجميع منهم إلى القول بالقياس والأخذ بالرأي، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرفوا أحكام الشريعة، وأحدثوا مذاهب أربعة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا [5] في زمن صحابته، وأهملوا أقاويل الصحابة، مع أنهم نصوا على ترك القياس، وقالوا: أول من قاس إبليس.

وذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شنيعة، كإباحة البنت المخلوقة من الزنا، وسقوط الحد عمن نكح أمه وأخته وبنته، مع علمه

بالتحريم والنسب، بواسطة عقد يعقده وهو يعلم بطلانه، وعمن لف على ذكره خرقة وزنا بأمه أو بنته[6] وعن اللائط مع أنه أفحش من الزنا وأقبح.

(1) في " ش 1 ": فقيل.

(2) في " ش 2 ": يقول.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": بايع.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": الفسق.

(5) ساقطة من " ش 1 ".

(6) في " ش 1 " و " ش 2 ": و.

وإلحاق نسب المشرقية بالمغربي[1]، فإذا زوج الرجل ابنته[2] وفي في المشرق، برجل هو وإياه في المغرب، ولم[3] يفترقا ليلا ونهارا، حتى مضت مدة ستة أشهر، فولدت البنت في المشرق، التحق نسب الولد بالرجل، وهو وأبوها في المغرب[4] مع أنه لا يمكنه الوصول إليها إلا بعد سنين متعددة، بل لو حبسه السلطان من حين العقد وقيده، وجعل عليه حفظة مدة خمسين سنة، ثم وصل إلى بلد المرأة، فرأى جماعة كثيرة من أولادها وأولاد أولادهم[5] إلى عدة بطون، التحقوا كلهم بالرجل الذي لم يقرب هذه المرأة ولا غيرها البتة.

وإباحة النبيذ مع مشاركته للخمر في الإسكار، والوضوء[6] والصلاة في جلد الكلب، وعلى العذرة اليابسة.

وحكى بعض الفقهاء لبعض الملوك – وعنده بعض فقهاء الحنفية – صفة صلاة الحنفي، فدخل دارا مغصوبة، وتوضأ بالنبيذ، وكبر[7] بالفارسية من غير نية[8] وقرأ (مدهامتان)[9] لا غير بالفارسية، ثم طأطأ رأسه من غير طمأنينة، وسجد كذلك، ورفع رأسه بقدر حد السيف، ثم سجد وقام ففعل كذلك ثانية، ثم أحدث، فقرأ الملك – وكان حنيفا – من هذا المذهب.

وأباحوا المغصوب لو غير الغاصب الصفة، فقالوا: لو أن سارقا دخل بدار شخص له فيه دواب ورحى وطعام، فطحن السارق طعام صاحب الدار بدوابه ورحيته ملك

(1) في " ش 1 ": بالمغربي مثلا.

(2) في " ش 1 ": بنته.

(3) في " ش 2 ": فلم.

(4) في " ش 1 ": بالرجل الذي في المغرب.

(5) في " ش 2 ": أولادها وأولادهم.

(6) في " ش 1 ": والوضوء به.

(7) في " ش 2 " وقوأ.

(8) في " ش 2 ": عوبية.

(9) الرحمن / 64.

الطحين بذلك، فلو جاء المالك ونزعه، كان المالك ظالما والسرق مظلوما، فلو تقاتلا، فإن قتل المالك، كان ظالما [1]، وإن [2] قتل السرق كان شهيدا.

وأوجبوا الحد على الزاني إذا كذب الشهود، (وأسقطوه إذا صدقهم) [3] فأسقط الحد مع اجتماع الإقرار والبينة، وهذا ذريعة إلى إسقاط حدود الله تعالى، فإن كل من شهد عليه بالزنا يصدق الشهود ويسقط عنه الحد.

وإباحة الكلب [4]، وإباحة الملاهي، كالشطرنج والغناء وغير ذلك من المسائل التي لا يحتملها هذا المختصر.

الوجه الثاني:

في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية:

ما قاله شيخنا الإمام الأعظم خواجة نصير الملة والحق والدين، محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، وقد سألته عن المذاهب، فقال: بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النار " [5]، فوجدنا الفرقة الناجية (هي فرقة) [6] الإمامية، لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد.

---

(1) في " ش 1 ": هدرا.

(2): في " ش 2 ": ولو.

(3) ما بين القوسين ساقط من " ش 1 ".

(4) في " ش 1": وإباحة أكل الكلب واللواط بالعبيد.

(5) سنن أبي داود 4: 197 - 198 / الحديث 4596 بزيادة، ومناقب الخوارزمي: 237، وكنز العمال 11: 115 عن الترمذي، و 1: 210 عن الطواني وقد ورد المتن في " ش 1 " بزيادة: وقد عين صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه، بقوله صلى الله عليه وسلم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.

(6) ما بين القوسين في " ر " فقط.

الوجه الثالث:

إن الإمامية جزمون بحصول النجاة لهم ولأئمتهم، قاطعون على ذلك، وبحصول ضدها لغيرهم، وأهل السنة لا يجزمون بذلك لا لهم ولا لغيرهم، فيكون[1] اتباع أولئك أولى، لأنا لو[2] فرضنا – مثلا خروج شخصين من بغداد يريدان الكوفة، فوجدا طريقين سلك كل منهما طريقا، فخرج ثالث يطلب الكوفة، فسأل أحدهما: إلى أين يريد[3]؟ فقال: إلى الكوفة، فقال له: هذا طريقك يوصلك إليها؟ وهل طريقك آمن أم مخوف[4]؟ وهل طريق صاحبك (يؤديه إلى الكوفة؟ وهل هو آمن من أم مخوف؟)[5] فقال: لا أعلم شيئا من ذلك.

ثم سأل صاحبه عن ذلك، فقال: أعلم أن طريقي يوصلني إلى الكوفة، وأنه آمن، وأعلم أن طريق صاحبي لا يؤديه إلى الكوفة وليس بآمن، فإن الثالث إن تابع الأول عده العقلاء سفيها، وإن تابع الثاني نسب[6] إلى الأخذ بالحزم.

الرابع:

إن الإمامية أخذوا مذهبهم عن الأئمة المعصومين، المشهورين بالفضل والعلم والزهد والورع، والاشتغال في كل وقت بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن، والمداومة على ذلك من زمن الطفولية إلى آخر العمر، ومنهم تعلم الناس العلوم[7]، ونزل في حقهم

---

(1) في " ش 1 ": يكون.

(2) ساقطة من " ش 1 " و " ش 2 ".

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": تذهيب.

(4) في " ش 2 " % هذا طريقك آمن أم مخوف؟ وهل طريقك يوصلك إليها؟

(5) في " ش 2 ": آمن أم مخوف؟ وهو هو يوصله إلى الكوفة؟

(6) سقط من " ش 1 ".

(7) روى العامة والخاصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب " انظر: المستدرك 3: 126 و 127 بسنده عن ابن عباس، و 3: 127 بسنده عن جابر بن عبد الله، وفيه: " فمن أراد العلم، فليأت الباب ". و " مناقب ابن الخوارزمي ": 82 – 83 بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحديث، و " مناقب ابن المغازلي: 80 – 85 حيث روى سبع روايات عن جابر وابن عباس وعلي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باختلاف يسير في الألفاظ.

وقد عقد العلامة الأميني قده فصلا في رواة أنا مدينة العلم فراجع الغدير، 6: 61 – 77، وأورد في 78 و 79 قائمة بأسماء من صرح بصحة سنده من أعلام العامة.

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرح النهج أسبقية علي عليه السلام في العلوم، وذكر ذلك ابن شهرآشوب في مناقبه 2: 28 – 57، وقال في ص 34: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب " رواه أحمد من ثمانية طرق، وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطة من ستة طرق، والقاضي الجعابي من

خمسة طرق وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي (صاحب تاريخ بغداد) من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين. وقد رواه السمعاني والقاضي والماوردي وأبو منصور السكوي وأبو الصلت الهروي وعبد الرزاق وشريك عن ابن عباس ومجاهد وجابر.

وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين، لأنه كنى عنه بالمدينة، وأخبر أن الوصول إلى علمه من جهة علي خاصة، لأنه جعله كباب المدينة الذي يا يدخل إليها إلا منه، ثم أوجب ذلك الأمر بقوله " فليأت الباب "، و فيه دليل على عصمته، لأن من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحا، فيؤدي إلى أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز انتهى.

هل أتى [1]، وآية الطهارة [2] وإيجاب المودة لهم [3]، وآية الابتهال [4]، وغير ذلك. وكان علي عليه السلام يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ويتلو القرآن مع شدة ابتلائه بالحروب [5] والجهاد: فأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، كان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعله الله تعالى نفس

(1) أنظر: أسباب النزول للنيسابوري: 331 وشواهد التنزيل 2: 298، والتفسير الكبير للرازي: 30: 244، والدر المنثور للسيوطي 6: 299، ومناقب ابن المغازلي: 272 - 273.

(2) صحيح مسلم، 7: 130 / باب فضائل أهل بيت النبي، بسنده عن عائشة، والمستدرك 3: 147 ، ومجمع الزوائد 9: 167 ، وتفسير الطوي 22: 5.

(3) ابن المغازلي: 307 – 309 بسنده عن ابن عباس، ومجمع الزوائد 9: 168، وذخائر العقبى: 25.

(4) صحيح مسلم 7: 120 – 121 / باب فضائل علي بن أبي طالب، بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، ومسند أحمد 1: 185 / الحديث 1611 عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه والمستدرك 3: 150 ، وتفسير الطوي 3: 213.

(5) في " ش 2 ": بالحرب.

رسول الله: حيث قال: (وأنفسنا وأنفسكم) [1] وآخاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوجه ابنته، وفضله لا يحصى [2]، وظهرت عنه معجزات كثرة حتى ادعى قوم فيه الربوبية [3].

وقتلهم، صار إلى مقالتهم آخرون إلى هذه الغاية، كالنصيرية والغلاة، وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدا شباب أهل الجنة إمامين بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانا أزهد الناس وأعملهم في زمانهم، وجاهدا في سبيل الله حتى قتلا، ولبس الحسن [4] الصوف تحت ثيابه الفاخرة من غير أن يشعر أحدا [5] بذلك.

وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما الحسين على فخذه الأيمن، وولده إبراهيم على فخذه الأيسر، فنزل عليه جبرئيل

عليه السلام وقال: إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما، فاختر من شئت منهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا مات الحسين بكيت[6] عليه أنا وعلي وفاطمة، وإذا مات إبراهيم بكيت أنا عليه، فاختار موت إبراهيم فمات بعد ثلاثة أيام، فكان[7] إذا جاء الحسين بعد ذلك يقبله و يقول: أهلا ومرحبا بمن فديته بابني إبراهيم[8].

وكان علي بن الحسين زين العابدين[9] يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز،

---

(1) آل عمران: 61.

(2) في " ش 1 " وش 2 ": لا يخفى.

(3) في " ش 2 ": الألوهية.

(4) في " ش 2 ": الحسين.

(5) في " ش 1 " و " ش 2 ": أحمد.

(6) في " ر " و " ش 2 ": بكى.

(7) في " ش 1 " و " ش 2 ": وكان.

(8) مناقب ابن شهرآشوب 4: 81 ، عن تفسير النقاش، بإسناده عن سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، وفيه أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول له: " فديت من فديته بابني إبراهيم " وعنه في بحار الأنوار 22: 153.

(9) في حلية الأولياء 3: 141 " قال سعيد بن المسيب: ما رأيت أحدا أورع من علي بن الحسين، وفي الجرح والتعديل 6: 179 " قال يحيى بن سعيد: حدثنا علي بن الحسين أفضل هاشمي رأيته بالمدينة. وقال الزهري: لم أدرك من أهل البيت رجلا كان أفضل من علي بن الحسين ".

ويصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ويدعو بعد كل ركعتين بالأدعية المنقولة عنه وعن آبائه عليهم السلام، ثم يرمي الصحيفة كالمتضجر، ويقول: أني لي بعبادة[1] علي! وكان يبكي كثيرا حتى أخذت الدموع من لحم خديه، وسجد حتى سمي ذا الثفنات، وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد العابدين.

وكان قد حج هشام بن عبد الملك فاجتهد أن يستلم الحجر، فلم يمكنه من الزحام[2]، فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمه، ولم يبق عند الحجر سواه، فقال هشام: من هذا؟ فقال الفرزدق الشاعر:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل: من خير خلق الله؟ قيل: هم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

ينشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم

الله شرفه قدما وفضله جرى بذلك له في لوحه القلم

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجا ومعتصم

---

(1) في " ش 2 ": عبادة.

(2) في " ش 2 ": فلم يمكنه الزحام.

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت[1] والأسد أسد الشرى والرأي محتدم

لا ينقض العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

ما قال: لا، قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترق به الإحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر[2]، ومختوم به الكلم

من يعرف الله يعرف أولوية ذا الدين من بيت هذا ناله الأمم

وليس قولك: من هذا، بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم[3]

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة، فبعث إليه الإمام زين العابدين عليه السلام بألف دينار، فردها وقال: إنما قلت هذا غضبا[4] لله ولرسوله، فما آخذ عليه أجرا، فقال علي بن الحسين عليه السلام: نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منا، فقبلها الفرزدق.

وكان بالمدينة[5] قوم يأتيهم رزقهم ليلا ولا يعرفون ممن هو[6]، فلما مات مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام[7]، انقطع ذلك عنهم، وعرفوا به أنه[8] كان[9] منه عليه السلام.

---

(1) في " ش 2 ": روضة عرضت.

(2) في " ش 2 ": في كل يوم.

(3) البيت الأخير ساقطا من " ر ". وانظر القصيدة في ديوان الفرزدق 2: 353 - 356.

(4) في " ش 2 " رضا.

(5) في " ش 2 ": في المدينة.

(6) في " ش 2 ": من هو الأتي به.

(7) في " ش 1 ": فلما مات زين العابدين عليه السلام.

(8) ساقطة من " ر ".

(9) ساقطة من " ر " " ش 1 ". وانظر تذكرة الخواص: 327، عن أبي نعيم في حلية الأولياء 3: 136، والفصول المهمة: 202.

وكان ابنه محمد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهدا وعبادة، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته[1]، سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباقر. وجاء جابر بن عبد الله الأنصاري إليه وهو صغير في الكتاب، فقال له: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليك، فقال: وعلى جدي السلام، فقيل لجابر: كيف هذا؟ قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحسين في حجره وهو يلاعبه[2]، فقال: يا جابر! يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين!

فيقوم ولده، ثم يولد له مولود اسمه محمد الباقر، إنه يبقر العلم بقرا، فإذا أدركته فاقرئه مني السلام[3] روى عنه أبو حنيفة وغيره.

وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم [4]، قال علماء

---

(1) في " ش 2 ": وكان أعلم وقته.

في " ش 1 ": والحسين في حجره يداعبه.

(3) تذكرة الخواص: 337 عن المدائني، والفصول المهمة: 211 عن جابر بالمضمون، وشرح النهج 3: 69، ومناقب ابن شهرآشوب 4: 197.

(4) قال عنه مالك ابن أنس – كما في تهذيب التهذيب 2: 104 – " مارأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر بن محمد الصادق علما وعبادة وورعا ".

وقال عنه أبو حنيفة – كما في جامع أسانيد أبي حنيفة 2: 222 – " مارئي أعلم من جعفر بن محمد، وإنه أعلم الأمة ".

وقال عنه ابن حجر الهيثمي في صواعقه: 120 " جعفر الصادق، نقل الناس، عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر، كيحيى بن سعيد، وابن جريح، ومالك، والسفيانين، و أبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني ".

وقال أبو نعيم في حليته 3: 192 " الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع ".

وفي ينابيع المودة: 457 : " قال عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات مشايخ الصوفية: جعفر الصادق، فاق جميع أقرانه من أهل البيت، وهو ذو علم غزير في الدين، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة ".

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول 2: 55 " جعفر بن محمد هو من علماء أهل البيت و ساداتهم، ذو علوم جمة، وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن، و يستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات... استفاد منه جماعة من أعيان الأمة وأعلامهم، مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك ابن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأيوب السختياني، وغيرهم، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها ".

السورة [1] : أنه انشغل [2] بالعبادة عن طلب الرياسة. قال عمرو بن أبي المقدام [3] : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين [4] وهو الذي نشر منه [5] فقه الإمامية والمعارف الحقيقية والعقائد اليقينية، وكان لا يخبر بأمر إلا وقع، وبه سموه الصادق الأمين.

وكان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعة لولده [6] فقال له الصادق عليه السلام: إن هذا الأمر لا يتم! فاغتاظ من ذلك، فقال [7] إنه لصاحب القباء الأصفر، وأشار بذلك إلى المنصور، فلما سمع المنصور بذلك وح لعلمه بوقوع ما يخبر به، وعلم أن الأمر يصل إليه، ولما هرب [8] كان يقول: أين قول صادقهم؟! وبعد ذلك انتهى الأمر إليه [9].

وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى بالعبد الصالح، كان أعبد أهل وقته، يقوم [10] الليل ويصوم النهار، سمي [11] الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شئ، بعث إليه بمال، ونقل فضله

---

(1) في " ش 2 ": السير.

(2) في " ش 1 ": إنه اشتغل، وفي " ش 2 ": إنه قد اشتغل.

(3) في " ش 1 ": عمرو بن المقدام.

(4) حلية الأولياء 3: 193 ، وتذكرة الخواص: 342.

(5) في " ش 1 ": في.

(6) في " ش 1 " و " ش 2": ولولديه محمد وإبراهيم.

(7) في " ش 2 ": وقال.

(8) في " ش 2 ": ولما هرب المنصور.

(9) مقاتل الطالبيين: 140 - 142 و 171 173 ،وانظر كلام أبي جعفر المنصور في: 184 - 185.

(10) في " ش 1 " و " ش 2 " ويقوم.

(11): في " ر ": وسمي.

المخالف والمؤالف.

قال ابن الجوزي من الحنابلة عن شقيق البلخي، قال خرجت حاجا في ستة تسع وأربعين ومائة، فنزلت " القادسية "، فإذا شاب حسن الوجه، شديد السمرة، عليه ثوب صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفردا عن الناس، فقلت في نفسي:

هذا الفتي من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس، والله لأمضين إليه وأوبخه [1] فدنوت منه، فلما رآني مقبلا، قال: يا شقيق! اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم [2] ! فقلت في نفسي: هذا عبد صالح قد نطق على [3] ما في خاطري، لألحقنه ولأسألنه أن يحللني [4] ، فغاب عن عيني.

فلما نزلنا (واقصة)، إذا به يصلي [5] وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر [6] ، فقلت:

أمضي إليه وأعتذر، فأوجز في صلاته، ثم قال: يا شقيق، وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، فقلت: هذا من الأبدال قد تكلم على سري مرتين [7] .

(فلما نزلنا "زبالة " إذا به قائم على البئر [8]) وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء، فسقطت الركوة في البئر، فرفع طرفه [9] إلى السماء، وقال: أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء، وقوتي إذا أردت

---

(1) في " ش 2 ": أوبخنه.

(2) في " ش 1 ": يا شقيق! إن بعض الظن إثم!

(3) في " ش 2 ": بما.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": يحالني.

(5) في " ش 1 ":رأيته يصلي.

(6) في " ش 1 ": تتحادر أي تحادر.

(7) ساقطة من " ش 1 ".

(8) العبارة بين القوسين ساقطة من " ش 1 ".

(9) في " ش 2 ": فرفعرأسه.

الطعام، يا سيدي ما لي سواها!

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الركوة وملأها، وتوضأ وصل أربع ركعات، ثم مالي إلى كثيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب [1] فقلت: أطعمني من فضل ما رزقك الله وأنعم الله عليك [2] ! فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني [3] الركوة، فشربت منها فإذا سويق وسكر ما شربت - والله - ألذ منه وأطيب ريحا [4] ، فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخل [5] مكة، فرأيته ليلة إلى جانب قبة الشراب [6] نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام إلى صلاة الفجر، وطاف بالبيت أسبوعا، وخرج فتبعته فإذا [7] له حاشية وأموال [8] وغلمان، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم: من هذا؟ فقال: موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب [9] إلا لمثل هذا السيد، رواه الحنبلي [10] .

---

(1) في " ش 1 ": ويشير به.

(2) في " ش 1 ": وأنعم عليك.

(3) في " ش 1 ": فناولني.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 " ألذ منه ولا أطيب ريحا.

(5) في " ش 1 ": دخلت.

(6) في " ش 1 " المنزاب.

(7) في " ر ": وإذا.

(8) في " ش 2 ": ومال.

(9) في " ش 1 ": أن تكون مثل هذه العجائب.

(10) تذكرة الخواص: 348 - 349، والفصول المهمة: 233 - 234، والصواعق المحرقة: 203، ومطالب السؤول: 26، وفي بحار الأنوار نقلا عن أمثال الصالحين " قال: وقد نظموها:

سل شقيق البلخي عنه وما عاين ... منه وما الذي كان أبصر

قال: لما حججت عاينت شخصا ... ناحل الجسم شاحب اللون أسمر

سائرا وحده وليس له زاد ... فما زلت دائبا أتفكر

وتوهمت أنه يسأل الناس ... ولم أدر أنه الحج الأكبر

ثم عاينته ونحن نزول ... دون " فيد " على الكثيب الأحمر

يضع الرمل في الإناء ويشر ... به فناديته وعقلي محير

اسقني شربة، فلما سقاني ... منه عاينته سويقا ويسكر

الصفحة 59

وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافي [1] . لأنه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة البقل، فرمت بها [2] في الدرب: فقال لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر فقال:

صدقت، لو كان عبدا خاف من مولاه!.

فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافيا [3] حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده.

(1) هو بشر بن الحارث الحافي، أورد أبو نعيم الأصبهاني ترجمته في " حلية الأولياء " وقال عنه: ومنهم من حباه الحق بجزيل الفواتح، وحماه عن وبيل الفوادح، أبو نصر بشر بن الحارث الحافي، المكتفي بكفاية الكافي، أكتفي فاشتفي.

وذكره الخواجة عبد الله الأنصاري في طبقات الصوفية: 85 - 86 ، والقاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين 2: 12 - 14 ، ونقل عن ابن خلكان أن جده الخامس عبد الله أسلم على يد أمير المؤمنين علي عليه السلام. ثم ذكر صاحب المجالس أنه تاب على يد الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام، ثم نقل قصة توبته من منهاج الكرامة، ثم ذكر أن تاريخ وفاته كان يوم عاشوراء من محرم الحرام سنة سبع وعشرين ومائتين، كما ذكره معصوم علي شاه في طرائق الحقائق 2: 184 - 186 ونقل قصة توبته عن منهاج الكرامة.

(2) في " ر ": به.

(3) في " ش 2 ": فخرج بشر حافيا.

الصفحة 60

وكان ولده علي الرضا [1] أزهد أهل زمانه وأعلمهم، وأخذ عنه فقهاء الجمهور كثيرا، و تولاه [2] المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل [3] ، ووعظ يوما أخاه زيدا فقال له يا زيد، ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سفكت الدماء وأخفت السبيل [4] وأخذت المال من غير حله!؟ غرك حمقاء أهل الكوفة، وقد [5] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم [6] .

وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته، وطرح السواد ولبس الخضرة. وقيل لأبي نواس لم لا تمدح الرضا عليه السلام؟ فقال:

قيل لي أنت أفضل الناس في المعاني وفي الكلام البديه طرا

لك من جوهر الكلام بديع[7] يثمر الدر في يدي مجتنيه[8]

فلما ذا تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادما لأبيه[9]

وكان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه في العلم والتقوى[10] والجود، ولما مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثرة علمه ودينه، ووفور عقله مع صغر سنه،

---

(1) في " ش 1 ": وكان ولده الرضا.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ":ولاه.

(3) في " ش 1 ":والفضائل.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": السبل.

(5) في " ش 2 ": بما.

(6)ربيع الأبرار 4: 426 ، عيون أخبار الرضا 2: 234 بزيادة.

(7) في " ش 2 ": % نظام.

(8) سقط البيت من " ش 1 ".

(9) تذكرة الخواص: 358 .وهو في عيون أخبار الرضا 2: 146 باختلاف يسير في اللفظ.

(10) في " ش 1 " و " ش 2 ": التقى.

فأراد[1] أن يزوجه ابنته[2] أم الفضل، وكان قد زوج أباه الرضا عليه السلام بابنته أم حبيب فغلظ ذلك على العباسيين واستكبروه، وخافوا أن يخرج الأمر منهم، وأن يتابعه كما تابع أباه[3] ، فاجتمع الأدنون منه وسألوه ترك ذلك، وقالوا إنه صغير[4] لا علم عنده، فقال: أنا أعرف به، فإن شئتم فامتحنوه، فرضوا بذلك، وجعلوا ليحيى[5] بن أكثم مالا كثيرا على امتحانه في مسألة يعجزه[6] فيها، فتواعدوا إلى يوم، فأحضره المأمون، وحضر القاضي وجماعة العباسيين، فقال القاضي: أسألك عن شئ؟ فقال له عليه السلام: سل[7] .

فقال: ما تقول في محرم قتل صيدا؟ فقال له الإمام عليه السلام[8] : أقتله في حل أو حرم؟ عالما كان أو جاهلا؟ مبتدئا بقتله أو عائدا؟ من صغار الصيد كان أو[9] من كبارها؟ عبدا كان المحرم أو حرا؟ صغيرا كان أو[10] كبيرا؟ من ذوات الطير كان[11]

الصيد أو من غيرها؟

فتحير يحيى بن أكثم وبان العجز في وجهه، حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره فقال المأمون لأهل بيته: عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟! ثم أقبل على الإمام فقال:

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": وأراد.

(2) في " ر ": بنته.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": يبايعه كما بايع أباه.

(4) في " ر ": وقالوا إنه صغير السن.

(5) في " ش 1 ": فوضوا بذلك وجعلوا للقاضي يحيى.

في " ش 2 ": فوضوا وجعلوا للقاضي يحيى.

(6) في " ش 2 ": يعجز.

(7) في " ش 1 ": فقال سل عما بدا لك.

في " ش 2 ": فقال له سل عما بذلك.

(8) في " ش 2 ": فقال الإمام عليه السلام.

(9) في " ش 3 ": أم.

(10) في " ش 2 " و " ر ": أم.

(11) في " ش 2 ": أم.

أتخطب؟ فقال[1] نعم. فقال[2] اخطب لنفسك خطبة النكاح، فخطب[3] وعقد على خمسمائة درهم جيادا مهر جدته فاطمة عليها السلام، ثم تزوج بها[4].

وكان ولده علي الهادي عليه السلام، ويقال له: العسكري، لأن المتوكل أشخصه من المدينة إلى بغداد، ثم منها إلى سر من رأى، فأقام بموضع عندها يقال له: العسكر، ثم انتقل إلى سر من رأى فأقام[5] بها عشرين سنة وتسعة أشهر، وإنما أشخصه المتوكل لأنه كان يبغض عليا عليه السلام[6]، فبلغه مقام علي بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمة

---

(1) في " ش 1 ": أتخطب؟ قال.

في " ش 2 ": اخطب، فقال.

(2) سقطت الكلمة من " ش 2 ".

(3) في " ش 2 ": وخطب.

(4) الفصول المهمة: 267 – 270 ، وقد اختصر أسئلة يحيى بن أكثم، تذكرة الخواص: 359 ، قال: والإمامية تروي خبرا طويلا فيه أن المأمون لما زوجه كان عمر محمد الجواد سبع سنين وأشهر، وأنه هو الذي خطب خطبة النكاح، وأن العباسيين شغبوا على المأمون، ورشوا القاضي يحيى بن أكثم حتى وضع مسائل ليخطئ بها محمد الجواد ويمتحنه، وأن الجواد خرج عن الجميع، إرشاد المفيد: 319 – 323 مفصلا، بسنده عن الريان بن شبيب، إثبات الوصية للمسعودي: 188 – 191، إعلام الورى: 351 – 354، الاحتجاج 2: 443 – 446.

(5) العبارة بين القوسين ساقطة من " ش 2 ".

(6) وهو الذي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام فقال فيه الشعراء:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتته بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وهو الذي يقف شاعره مروان بن أبي الجنوب فينشده شعرا ينال فيه من آل علي عليه السلام ويذم شيعتهم، فيأمر المتوكل أن ينثر على رأسه ثلاثة آلاف دينار ويعقد له على إمرة البحرين واليمامة ويخلع عليه أربع خلع (أنظر الكامل في التاريخ 7: 38). وهو الذي لما بلغه أن نصر بن علي حدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة، أمر بضربه ألف سوط. (انظر تاريخ بغداد 13: 287 – 288). وهو الذي أمر عمر بن الفرج الرخجي عامله على المدينة ومكة بتشديد الوطأة على العلويين، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه الواحدة بعد الأخرى، ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر (أنظر مقاتل الطالبيين: 599).

قال جرجي زيدان في " تاريخ التمدن الإسلامي " 5: 120 ضمن كلامه عن السخاء على الشعراء والمغنين:

" وفاقهم المتوكل في ذلك، لأنه أعطى حسين بن الضحاك ألف دينار عن كل بيت من قصيدة قالها، وهو أول من أعطى ذلك ".

وقال في ص 124 من كتابه المذكور: " وكتب التاريخ والأدب مشحونة بأخبار مجالس الشراب، وهي في الغالب مجالس الغناء، ويندر أن يقوم خليفة أو وزير عنها، ومن أكثر العباسيين رغبة فيها: الهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل... ".

ولولا الخوف من الإطالة، لنقلت ما جاء في كتب التواريخ والسير والأدب عن ظلمه وإسرافه وخلاعته وفسقه وفجوره، لكني أكتفي في هذه العجالة بما قاله ابن الأثير في الكامل 7: 115:

وذكر أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه (المتوكل) جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت

ذكرها، فأشاروا بقتله، فكان كما ذكرنا بعضه.

ولا أدري لم كره ابن الأثير المؤرخ ذكر الأمور القبيحة التي حكاها المنتصر للفقهاء عن أبيه حتى أشاروا بقتله، بينما يفيض في نقل سواها من أخبار المطربات والمغنيات والمهرجين؟! قاتل الله العصبية! وقد صدق من قال:

حبك الشئ يعمي ويصم!

فأمره[1] بإشخاصه، فضج أهل المدينة لذلك خوفا عليه، لأنه كان محسنا إليهم، ملازما للعبادة في المسجد، فحلف لهم يحيى أنه لا مكروه عليه، ثم فتش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وأدعية وكتب العلم[2]، (فعظم في عينه)[3] وتولى خدمته بنفسه، فلما قدم بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهيم الطاهري[4] وإلى بغداد، فقال له:

يا يحيى، هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمتوكل من تعلم، فإن حرضته[5] عليه قتله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمك[6]. فقال له يحيى: والله ما وقعت منه إلا على خير.

(1) في " ش 1 ": وأمره.

(2) في " ش 2 ": المصاحف وكتب الأدعية والعلم.

(3) ما بين القوسين سقط من " ش 1 ".

(4) في " ش 1 ": الطائي.

(5) في " ش 1 ": تحرضه. في " ش 2 ": حرضت.

(6) في " ش 1 " و " ش 2 ": خصمك يوم القيامة.

قال: فلما دخلت على المتوكل أخبرته بحسن سيرته وزهده وورعه[1]، فأكرمه المتوكل[2]. ثم مرض المتوكل فنذر إن عوفي تصدق[3] بدراهم كثيرة، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جوابا، فبعث إلى علي الهادي عليه السلام يسأله[4]، فقال: تصدق بثلاثة وثمانين درهما فسأله المتوكل عن السبب، فقال: لقوله تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة)[5]، وكانت المواطن هذه الجملة، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزا سبعا وعشرين غزاة، وبعث ستا وخمسين سرية[6].

قال المسعودي: نمي إلى المتوكل بعلي بن محمد أن في منزله سلاحا من شيعته من أهل قم، وأنه عازم على الملك، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا على داره ليلا فلم يجدوا شيئا[7]، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وهو يقوأ[8] وعليه مرقعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصباء[9]، متوجه إلى الله تعالى يتلو القرآن، فحمل على حالته تلك إلى المتوكل، فأدخل عليه وهو في مجلس الشراب[10] والكأس في يد المتوكل، فأعظمه[11] وأجلسه إلى جانبه[12] وناوله الكأس، فقال: والله ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني![13]

(1) في " ش 2 ": بحسن ورعه وزهده.

(2) تذكرة الخواص: 359 – 360 ، مروج الذهب 4: 360 ، مروج الذهب 4: 84 – 85 ، الفصول المهمة: 279 – 281.

(3) في " ش 2 ": أن يتصدق.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": وسأله.

(5) التوبة: 25.

(6) تذكرة الخواص: 360 ، مناقب ابن شهرآشوب 4: 402، بحار الأنوار 50: 162 – 163.

(7) في " ر ": فلم يجدوا فيها شيئا.

(8) في " ش 1 ": وهو يقرأ القرآن.

(9) في " ش 1 " و " ش 2 " الحصى.

(10) في " ش 2 ": وهو جالس في الشراب.

(11) في " ش 1 " و " ش 2 ": فعظمه.

(12) في " ش 2 ": جانب.

(13) سقطت من " ش 1 ".

فأعفاه. وقال له: أسمعني صوتا، فقال عليه السلام: (كم تركوا من جنات وعيون)[1] ... الآيات فقال: أنشدني شعرا، فقال: إني قليل الرواية للشعر. فقال: لا بد من ذلك، فأنشده[2]:

باتوا على قلل الجبال[3] غلب الرجال فما أغنتهم القلل

تحرسهم

واستنزلوا بعد عز من[4] وأسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا

معاقلهم

ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين سائله[5] تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهرا وقد شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد

أكلوا

فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته [6].

وكان ولده الحسن العسكري عليه السلام عالما فاضلازاهدا أفضل أهل زمانه [7]، روت عنه العامة كثيرا.

وولده مولانا الإمام المهدي محمد عليه السلام [8]، روى ابن الجوزي بإسناده إلى ابن عمر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي [9] وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، فذلك هو المهدي [10].

---

(1) الدخان: 25.

(2) في " ش 1 ": فأنشد.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": الجبال.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": عن.

(5) في " ش 1 ": ساء لهم.

(6) مروج الذهب 4: 111 ، وتذكرة الخواص: 361 ، ونور الأبصار للشبلنجي: 150.

(7) في " ش 2 ": أفضل زمانه.

(8) في " ر ": وولد مولانا الإمام المهدي محمدا.

(9) في " ش 2 ": اسمي.

(10) تذكرة الخواص: 363 - 364.

وقد تواترت الأخبار بظهور المهدي عليه السلام وخروجه في آخر الزمان، وبأنه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد فاطمة عليها السلام ومن ولد علي عليه السلام ومن ولد الحسين عليه السلام، وبأنه التاسع من ولد الحسين عليه السلام. ولم تختص هذه الأخبار بالشيعة دون السنة، فقد رواها أعاظم علماء السنة فضلا عن علماء الشيعة، كالبخاري في صحيحه وتاريخه الكبير، ومسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن ماجة في سننه، وأبي داود في سننه، والترمذي في جامعه، والطواني في معاجمه الثلاثة: الصغير والأوسط والكبير، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، والطيالسي في مسنده، وعبد الرزاق الصنعاني في الصنف، الحيدي في مسنده، وابن أبي شيبة في المصنف، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وأبي يعلى الموصلي في مسنده، والبزار في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في " البعث والنشور "، والديلمي في فردوس الأخبار، والبغوي في مصابيح السنة، وابن الأثير في جامع الأصول، والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الدر المنثور والجامع الصغير والعرف الوردي، والمتقي الهندي في كنز العمال، وعبد الغني النابلسي في ذخائر المواريث، وأبي نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان، ومنصور علي ناصف في التاج الجامع، وكثير غيرهم.

كما صنفت في موضوعه كتب كثيرة منها: الفتن لنعيم بن حماد المروزي، والملاحم لأحمد بن جعفر البغدادي، ابن

المنادي، والسن لعثمان بن سعيد الداني، وعقد الدرر في أخبار المنتظر للشافعي السلمي، والبيان للكنجي الشافعي، والبرهان للمتقي الهندي، والعرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي، والشرب الوردي في مذهب المهدي للهروي الحنفي القاري، وفوائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر لعرعي بن يوسف الحنبلي، ومناقب المهدي لأبي نعيم الأصبهاني، والإشاعة للبرزنجي، وغيرها.

الصفحة 66

فهؤلاء الأئمة المعصومون [1] الذين بلغوا الغاية [2] في الكمال، ولم يتخذوا ما اتخذ غيرهم من الأئمة المشتغلين [3] بالملك وأنواع المعاصي والملاهي وشرب الخمور، والفجور حتى بأقلهم [4] على ما هو المتواتر من الناس.

قالت الإمامية: فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين، وما أحسن قول بعض الناس:

(1) في " ش 1 ": وهؤلاء الأئمة الفضلاء المعصومون.

(2) في " ش 2 ": العلية.

(3) في " ش 2 ": الأئمة المتغلبين المشتغلين.

(4) في " ش 1 1 ": أقواربهم.

الصفحة 67

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا ... وتعلم أن الناس في نقل أخبار

فدع عنك قول الشافعي ومالك ... وأحمد [1] والمروي عن كعب أحبار

ووال أناسا [2] قولهم وحديثهم ... روى جدنا عن جبرئيل عن البارئ

وما أظن أحدا من المحصلين [3] وقف على هذه المذاهب [4]، فاختار غير مذهب الإمامية باطنا، وإن كان في الظاهر يصير إلى غيره طلبا للدنيا حيث وضعت لهم المدارس والربط والأوقاف حتى تستمر لبني العباس الدعوة، ويشيدوا [5] للعامة اعتقاد إمامتهم.

وكثيرا مارأينا من يدين [6] في الباطن بمذهب الإمامية، ويمنعه عن إظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة، وقدرأيت بعض أئمة الحنابلة [7] يقول: إني على مذهب الإمامية، فقلت له:

(8) (9)

لم تدرس على مذهب الحنابلة؟ فقال: ليس في مذهبكم البغلات والمشاهرات . وكان أكبر مدرسي الشافعية في زماننا حيث[10] توفي أوصى بأن يتولي أمره في غسله وتجهزه بعض المؤمنين، وأن يدفن في مشهد الكاظم عليه السلام، وأشهد عليه[11] أنه على دين الإمامية.

---

(1) في " ر ": قول الشافعي وأحمد - ومالك.

(2) في " ش 2 ":رجالا.

(3) في " ش 1 ": المخلصين.

(4) في " ش 1 ": هذا المذهب.

(5) في " ش 1 ": يشتد.

(6) في " ش 1 " و " ش 2 ": يتدين.

(7) في " ر ": بعض الحنابلة.

(8) في " ش 2 ": الغلات.

(9) في " ر ": المساهرات.

(10) في " ش 2 ": حين.

(11) ليست في " ش 2 ".

الخامس:

إن الإمامية لم يذهبوا إلى التعصب في غير الحق[1] ، فقد ذكر القوالي والمتولي[2] وكانا إمامين للشافعية – أن تسطيح القبور هم المشروع، لكن لما جعلته[3] الرافضة شعارا لهم، عدلنا عنه[4] إلى التسنيم[5] .

وذكر الزمخشري – وكان من أئمة الحنفية – في تفسير قوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته)[6] أنه يجوز بمقتضى هذه الآية أن يصلى على آحاد المسلمين، لكن لما اتخذت الرافضة ذلك في أئمتهم، منعناه[7] .

وقال مصنف الهداية من الحنفية: المشروع التختم في اليمين، لكن لما اتخذته الرافضة عادة، جعلنا التختم في اليسار، وأمثال ذلك كثير[8] .

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 " زيادة: بخلاف غيرهم.

(2) في " الصواط المستقيم " للبياضي: المزني.

(3) في " ش 2 ": جعله.

(4) في " ش 1 ": عنهم.

(5) ذكره البياضي العاملي في الصواط المستقيم 3: 206 نقلا عن الوالي في " الذخوة "والمزني.

(6) الأحزاب: 43.

(7) أنظر تفسير الكشاف 3: 558 في تفسير الآية 56 من سورة الأحزاب.

(8) الصواط المستقيم 3: 206، وقال:

" وقال الكنجي في " الكفاية الطالب " إن عليا كان يتختم باليمين. وقال الترمذي والسجستاني وابن حنبل وابن ماجة وأبو يعلى المحتسب والسلمي والبيهقي، وهو في صحيحي مسلم والبخاري: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعترة و الصحابة تختموا في أيمانهم. وعد الجاحظ في كتاب " نقوش الخواتيم " أن الأنبياء من آدم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تختموا في أيمانهم. وخلعه ابن العاص من يمينه ولبسه في شماله وقت التحكيم. وذكر الراغب في " المحاضرات " أن أول من تختم في اليسار معاوية، فلبس المخالف في شماله علامة ضلالته باستواره على خلع علي من إمامته. انتهى كلامه.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار 5: 24 : ذكر السلامي (وهو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتختم في يمينه والخلفاء بعده، فنقله معاوية إلى اليسار، فأخذ المروانية بذلك، ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقي إلى أيام الرشيد، فنقله إلى اليسار، فأخذ الناس بذلك.

وروي عن عمرو بن العاص أنه سله يوم التحكيم من يده اليمنى وجعله في اليسرى، وقال: خلعت عليا من الخلافة كما خلعت خاتمي من يميني، وجعلتها إلى معاوية كما أدخلت خاتمي في يساري.

ثم روى الزمخشري في ربيع الأبرار 5: 24 عن عائشة أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتختم في يمينه، وقبض صلى الله عليه وآله وسلم والخاتم في يمينه. وروى في ص 28 عن جابر بن عبد الله، قال: تختم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يمينه.

فانظر إلى من يغير الشريعة ويبدل الأحكام التي ورد بها[1] النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويذهب[2] إلى ضد الصواب معاندة لقوم معينين، هل يجوز اتباعه والمصير إلى أقواله؟ مع أنهم ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعة، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فإن مصيرها إلى النار[3] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أدخل في ديننا ما ليس منه فهو رد عليه[4] ولو ردوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم، كذكر الخلفاء في خطبتهم، مع أنه بالإجماع لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في زمن أحد من الصحابة والتابعين، ولا في زمن بني أمية، ولا في صدر ولاية العباسيين، بل هو شئ أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلوية، فقال: والله لأرغمن أنفي وأنوفهم، ولأرفع عليهم بني تيم وعدي، وذكر الصحابة في خطبته، واستمرت هذه البدعة

(1) في " ش 1 ": أوردها.

(2) في " ش 2 ": وذهب.

(3) بحار الأنوار 2: 401 عن أمالي الطوسي، بسنده عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة له إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة محدثة، وكل بدعة ضلالة... الحديث.

وفي 2: 309 منه، عن مجالس المفيد، بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فتغيرت وجنتاه والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال: أيها المسلمين، إنما بعثت أنا والساعة كهاتين – قال: ثم ضم السباحتين – ثم قال: يا معشر المسلمين، إن أفضل الهدى هدى محمد، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، ألا وكل بدعة ضلالة، ألا وكل ضلالة ففي النار... الحديث.

(4) المبسوط للسوخسي 2: 40.

إلى هذه الزمان[1].

وكمسح الرجلين الذي نص عليه الله تعالى في كتابه العزيز، فقال (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)[2] ، قال ابن عباس: عضوان مغسولان وعضوان ممسوحان[3] : فغيروه وأوجبوا الغسل، وكالمتعتين اللتين ورد بهما القرآن، فقال في متعة الحج: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي)[4] وتأسف النبي صلى الله عليه وآله على فواتها لما حج قارنا، وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي[5] .

وقال في متعة النساء: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن)[6] ، واستمر فعلها[7] مدة زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومدة خلافة أبي بكر وبعض خلافة عمر، إلى أن صعد المنبر وقال:

متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما[8] .

ومنع أبو بكر فاطمة عليها السلام إرثها[9] ، فقالت له: يا بن أبي قحافة! أترث أباك ولا أرث أبي؟!

---

(1) الصراط المستقيم 3: 204.

(2) المائدة: 6.

(3) الرسالة السعدية للحلي: 90، وانظر كنز العمال 5: 103 وتفسير ابن كثير 2: 25.

(4) البقرة: 196.

(5) الدر المنثور 1: 217.

(6) النساء: 24.

(7) في " ش 1 ": فعلهما.

(8) أنظر تفسير القرطبي 2: 370 ، تفسير الرازي 10: 50 ذيل الآية، كنز العمال 16 / الحديث 45715 و 45722، الصواط المستقيم 3: 277 عن الطوي في كتاب المسترشد.

وقال: لما سأل يحيى بن أكثم رجلا بصريا: بمن اقتديت في تحليل المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب حيث قال " متعتان كانتا على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما " فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

(9) أنظر: صحيح البخاري 5: 25 / باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و 8: 185 / كتاب الفرائض – باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم " لا نورث ما تركناه صدقة "، ومسند أحمد 1: 6، وطبقات ابن سعد 8: 18 . وانظر الدر المنثور للسيوطي ذيل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه) قال: وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، قال: لما أنزلت هذه الآية (وآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكا.

وقال: وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس، قال: لما نزلت (وآت ذا القربى حقه) أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام فدكا.

ونقل ذلك عن أبي سعيد كل من: كنز العمال 2: 158 عن الحاكم في تاريخه، وابن النجار، وميزان الاعتدال 2: 228 ، ومجمع الزوائد 7: 49 ، وغير ذلك من المصادر.

والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها – وكان هو الغريم لها، لأن الصدقة تحل[1] له – أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، على ما رووه عنه، والقرآن يخالف ذلك، لأن الله تعالى قال: (يوصيكم الله في أولادكم)[2]، ولم يجعل الله تعالى ذلك خاصا بالأمة دونه صلى الله عليه وآله وسلم، وكذب روايتهم فقال تعالى: (وورث سليمان داود)[3]، وقال:

تعالى عن زكريا: (وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب)[4].

ولما ذكرت فاطمة عليها السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبها فدكا، قال لها: هات أسود أو أحمر يشهد لك بذلك! فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها! وقد رووا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أم أيمن امرأة[5] من أهل الجنة[6].

فجاء أمير المؤمنين فشهد لها، فقال: هذا بعلك يجره إلى نفسه ولا نحكم بشهادته لك!

---

(1) يقصد أن أبا بكر منع الزهراء عليها السلام من إرث أبيها، وتمسك برواية تجعل تركة النبي صدقة للمسلمين - والخليفة منهم - فيكون أبو بكر قد جر النفع إلى نفسه.

(2) النساء: 11.

(3) النمل: 16.

(4) مريم: 5 – 6.

(5) ساقطة من " ش 1 ".

(6) الإصابة 4: 432 في ترجمة أم أيمن، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من سره أن يتزوج امرأة من الجنة، فليتزوج أم أيمن.

وقد رووا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: علي مع الحق والحق مع علي[1] يدور معه حيث[2] دار، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[3]، فغضبت فاطمة عليها السلام عند ذلك وانصرفت وحلفت لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشكو إليه، فلما حضرتها الوفاة أوصت عليا أن يدفنها ليلا ولا يدع أحدا منهم يصلي عليها[4].

وقد رووا جميعا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

ورووا جميعا أنه قال: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذاني الله[5].

---

(1) في " ش 1 ": والحق معه.

(2) في " ش 1 ": حيثما.

(3) تاريخ بغداد 14: 321 بسنده أبي ثابت مولى أبي ذر، وفيه: علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.

والمستدرك على الصحيحين 3: 124 بسنده عن أم سلمة بلفظ: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 235 – 236 عن سعد بن أبي وقاص، بلفظ " علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان "، وفي 9: 134 عن أم سلمة بلفظ " علي مع القرآن والقرآن مع علي ".

وروى الديلمي في الفردوس 3: 64 / الحديث 4179 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 11 / الحديث 32910، عن ابن عباس مرفوعا: " علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمنا، ومن خرج منه كان كافرا ".

وروى الخوارزمي في مناقبه: 105 عن أبي أيوب الأنصاري في حديث جاء فيه " يا عمار، إذا رأيت عليا سلك واديا، وسلك الناس واديا غير، فاسلك مع علي ودع الناس، إنه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من الهدى " – الحديث.

(4) صحيح البخاري 8: 185 / كتاب الفرائض، وفيه: " فهجرته فاطمة، فلم تكلمه حتى ماتت ". ومسند أحمد 1: 6 / الحديث 26 و 1: 9 – 10 / الحديث 56.

(5) صحيح البخاري 5: 26 و 36 / باب مناقب فاطمة عليها السلام، ومجمع الزوائد 9: 203 / باب مناقب فاطمة عن المسور مخرمة بلفظ " فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها ".

ومستدرك الحاكم 3: 154 عن علي (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. وفي مسند أحمد 4: 5 / الحديث 15691 عن عبد الله بن الزبير، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: " إنها فاطمة، بضعة مني، يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها ".

وفي 4: 323 / الحديث 18428 عن المسور بن مخرمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ " فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها، ويبسطني ما بسطها – الحديث. وانظر: كنز العمال 12 / الحديثان 34222 ، و 34223 وانظر مصادر حديث " يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك " في الغدير 3: 181.

ولو كان هذا الخبر[1] حقا، لما جاز له ترك البغلة التي خلفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه وعمامته عند أمير المؤمنين عليه السلام، ولما حكم به له لما ادعاها العباس. ولكان أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى في كتابه عن الرجس مرتكبين ما لا يجوز، لأن الصدقة عليهم محرمة.

بعد ذلك جاء إليه مال البحرين، وعنده جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال له: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: إذا أتى مال البحرين حثوت لك ثم حثوت لك[2] – ثلاثا – فقال له: تقدم فخذ بعدتها[3] ، فأخذ من مال بيت المسلمين من غير بيته، بل لمجرد الدعوى[4] .

وقد روت الجماعة كلهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في حق أبي ذر: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر[5]، ولم يسموه صديقا، وسموا أبا بكر بذلك[6]، مع أنه لم يرو[7] مثل ذلك في حقه.

وسموه خليفة رسول الله، مع أن رسول الله[8] صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلفه في حياته ولا بعد وفاته عندهم، ولم يسموا أمير المؤمنين عليه السلام خليفة رسول الله مع أنه استخلفه في عدة

---

(1) أي الخبر الذي رواه أبو بكر منفردا.

(2) في " ش 1 ": حبوت لك ثم حبوت.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": بعددها.

(4) ذكر ذلك أحمد في مسنده 3: 310 / الحديث 3917.

(5) مسند أحمد 2: 163 / الحديث 6483.

(6) في " ش 2 ": صديقا.

(7) في " ش 1 " و " ش 2 ": يرد.

(8) في " ش 1 ": مع أن الرسول. وفي " ش 2 ": والرسول.

مواطن[1]، منها أنه استخلفه على المدينة في غزاة تبوك، وقال له: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، أما[2] ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي[3].

وأمر أسامة على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر، ومات ولم يعزله، ولم يسموه خليفة. ولما تولى أبو بكر غضب أسامة، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني عليك، فمن استخلفك علي؟!

فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه، وكانا يسميانه مدة حياتهما: أمرا.

وسموا عمر الفاروق، ولم يسموا عليا عليه السلام بذلك، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه: هذا فاروق أمتي يفرق بين الحق والباطل[4]. وقال ابن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم عليا[5].

---

(1) في " ش 2 ": مواضع.

(2) في " ش 2 ": أوما.

(3) وهو حديث المنزلة. رواه أحمد في مسنده 1: 173 / الحديث 1493، و 1: 177 / الحديث 1535.

ورواه البخاري في صحيحه 5: 24 / باب مناقب علي بن أبي طالب، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. وفي 6: 3 / باب غزوة تبوك بلفظ " ألا ترضى

أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي ".

ورواه الطوسي في تاريخه 3: 143 ، والحاكم في المستدرك 3: 132 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 9: 108 ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: 114 ، والخفر الزاهي في تفسيره 3: 636، وابن عبد البر في الإستيعاب 3: 34.

(4) رواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 187 بسنده عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي.

(5) الإستيعاب لابن عبد البر 3: 46 عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب (رض).

وأخرجه الطواني في الأوسط 3: 76 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 9: 133 / باب " فيمن يحب عليا ومن يبغضه " عن جابر، قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم عليا. وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 28 ، قال: أخرج الترمذي عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفيه: وقال الترمذي أيضا: كان أبو الدرداء يقول: ما كنا نعرف المنافقين – معشر الأنصار – إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.

والفصول المهمة: 125 عن أبي سعيد الخدري، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم عليا.

وقال: وروى الترمذي والنسائي، عن يزيد بن جنيس قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. وفي الدر المنثور 6: 66 عن ابن مسعود، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.

وعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد، وقالت له عائشة: إنك تكثر من ذكرها وقد أبدلك الله خيرا منها! فقال لها: والله ما بدلت بها من هو خير منها[1]: صدقتني[2] إذ كذبني الناس، وأوتني إذ طردني الناس، وأسعدتني بما لها، ورزقني الله الولد منها ولم أرزق من غيرها[3][4].

وأذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[5]، وقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنك تقاتلين عليا وأنت ظالمة[6].

ثم إنها خالفت أمر الله تعالى في قوله (وقرن في بيوتكن)[7]، وخرجت في

(1) في " ش 2 ": هي.

(2) في " ش 1 ": إذا.

(3) في " ش 1 ": إذا.

(4) صحيح البخاري 5: 47 – 49 / باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها. ومسند أحمد 6: 117 – 118 / الحديث 24343.

(5) أنظر تفسير الكشاف للزمخشري ذيل الآيتين 3 و 4 من سورة التحريم. قال: (إن تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما. وعن ابن عباس: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالإداوة، فسكبت الماء على يده فتوضأ، فقلت: من هما؟ فقال: عجبا يا ابن عباس – كأنه كره ما سأله عنه – ثم قال: هما حفصة وعائشة. ورواه البخاري في صحيحه 6: 196 / كتاب التفسير، ومسلم في صحيحه 7: 190 / كتاب الطلاق.

(6) أنظر المستدرك الحاكم 3: 119 – 120 ، وتاريخ الطبري 5: 170.

(7) الأحزاب: 33.

ملأ من الناس تقاتل عليا عليه السلام على غير ذنب، لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان، وكانت هي[1] كل وقت تأمر بقتله، وتقول: اقتلوا نعثلا[2] قتل الله نعثلا!.

فلما بلغها قتله، فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: علي عليه السلام. فخرجت لقتاله[3] على دم عثمان.

فأي ذنب كان لعلي عليه السلام على ذلك؟ وكيف استجاز طلحة والزبير[4] مطاوعتها على ذلك؟ وبأي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ مع أن الواحد منا لو تحدث على امرأة غيره وأخرجها من منزله[5] وسافر بها، كان أشد الناس عداوة[6].

وكيف أطاعها على ذلك عشرات الألوف من المسلمين، وساعدوها على حرب أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما طلبت حقها من أبي بكر، ولا شخص واحد بكلمة واحدة.

وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك.

ولم يسموا أخاها محمد بن أبي بكر – مع عظم شأنه وقرب منزلته من أبيه ومن أخته عائشة أم المؤمنين[7] – خال المؤمنين (وسموا معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين)[8] لأن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخت محمد بن أبي بكر وأبو أعظم من أخت معاوية ومن[9] أبيها، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن معاوية الطليق[10] بن الطليق اللعين،

(1) في " ش 2 ": تأمر.

(2) نعثل: اسم يهودي عظيم اللحية في المدينة، فشبهت عائشة عثمان به.

(3) في " ش 2 ": تقاتله.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": بزيادة: وغيرهما.

(5) في " ش 2 ": متولها.

(6) في " ش 1 " و " ش 2 ": بزيادة: له فعلهما.

(7) في " ش 2 ": من أخته عائشة.

(8) ما بين القوسين ساقط من " ش 2 ".

(9) ساقطة من " ش 2 ".

(10) الطليق: الذي أسر ثم أطلق.

وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه[1]!

وكان من المؤلفة قلوبهم، وقاتل عليا، وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم.

وسبب ذلك محمة محمد بن أبي بكر لعلي عليه السلام ومفارقته (لأبيه، وبغض معاوية لعلي)[2] ومحاربته له.

وسموه كاتب الوحي، ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل، وقد كان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3] أربعة عشر نفسا يكتبون الوحي، أولهم وأخصهم به وأقربهم إليه علي بن أبي طالب عليه السلام[4]، مع أن معاوية لم يزل مشركا مدة[5] كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعوثا يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع، وكان باليمن يوم الفتح[6] يطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكتب إلى أبيه صخر بين حرب يعرفه بإسلامه، ويقول له: أصبوت إلى دين محمد؟!

وكتب إليه:

يا صخر لا تسلمن طوعا ... بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا

فتفضحنا ... جدي وخالي وعم الأم ثالثهم ... قوما وحنظلة[7] المهدي لنا الأرقا

فالموت أهون من قول الوشاة لنا ... خلى ابن هند عن الغوى كذا فرقا[8]

(1) أنظر طرق الحديث في كتاب الغدير 10: 142 - 145.

(2) ما بين القوسين ساقط من " ش 1 ".

(3) في " ش 1 ": رسول الله.

(4) في " ش 2 " أولهم علي بن أبي طالب وأخصهم وأقربهم إليه.

(5) في " ش 1 " و " ش 2 ": في مدة.

(6) في " ش 2 ": يوم الفتح فتح مكة.

(7) في " ش 1 ": يا لهم فوتا وحنظلة. في " ش 2 ": يا لهم قوما وحنظلة. في " ر " سقطت كلمة " قوما " والنص المثبت ملفق من " ر " و " ش 2 ".

(8) تذكرة الخواص: 201 ، ومقتل الحسين للخوارزمي 1: 117 - 118 ، ذكر الأبيات في رواية طويلة تضمنت احتجاج الإمام الحسين عليه السلام على معاوية.

والفتح كان في شهر رمضان، لثمان سنين من قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، ومعاوية حينئذ[1] مقيم على الشرك، هارب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه قد هدر دمه، فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي[2] صلى الله عليه وآله وسلم مضطرا فأظهر الإسلام وكان إسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر، وطرح نفسه على العباس، فسأل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعفا عنه، ثم شفع إليه[3] أن يشرفه ويضيفه إلى جملة الكتاب، فأجابه وجعله واحدا من أربعة عشر.

فكم كان يخصه من الكتابة في هذه المدة - لو سلمنا أنه كان كاتب[4] الوحي - حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره؟ مع أن الزمخشري من مشايخ الحنفية ذكر في ربيع الأبرار أنه ادعى بنوته أربعة نفر[5] . على أن من جملة كتبة الوحي ابن أبي سرح، وارتد مشركا، وفيه نزل (ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)[6] .

وقد روى عبد الله بن عمر، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي! فطلع معاوية[7] .

(1) في " ش 1 ": يومئذ.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": على شركه.

(3) ليس في " ش 2 ".

(4) سقط من " ش 2 ".

(5) ربيع الأبرار 4: 447 قال: وكان معاوية يغزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عملة بن الوليد، وإلى

عباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح مغن أسود كان لعمارة.

قالوا: كان أبو سفيان دميما قصيرا، وكان الصباح عسيفا لأبي سفيان شابا وسيما، فدعته هند إلى نفسها، وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا، وأنها كرهت أن تضعه في مقرها، فخرجت به إلى (أجياد) فوضعته هناك، وفي ذلك يقول حسان:

لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد

وذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: 202 عن الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتابه المسمى بالمثالب.

(6) النحل: 106.

(7) أنظر الحديث وإسناده في الغدير 10: 141 - 142.

وقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما يخطب، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد [1] وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله القائد والمقود! [2] وأي يوم يكون لهذه الأمة من معاوية ذي الإساءة؟

وبالغ في محاربة علي عليه السلام، وقتل جميعا كثيرا من خيار [3] الصحابة، ولعنه على المنابر، واستمر سبه مدة ثمانين سنة، إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز، وسم الحسن، وقتل ابنه يزيد مولانا الإمام الحسين عليه السلام [4]، وكسر جده [5] ثنية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكلت أمه كبد حمزة عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [6].

وسموا خالد بن الوليد سيف الله، عنادا لأمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أحق بهذا الاسم حيث قتل بسيفه الكفار، وثبتت [7] بواسطة جهاده قواعد الدين، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

علي سيف الله وسهم الله. وقال علي عليه السلام على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته

(1) الأصوب: أخذ بيد أخيه يزيد.

(2) أنظر تاريخ الطبري 11: 357، وتذكرة الخواص: 201 وانظر الغدير 10: 139 - 140.

(3) ليس في " ش 2 ".

(4) في " ش 1 ": مولانا الحسين، ونهب نساءه.

وفي " ش 2 ": مولانا الحسين بن علي ونهب نساءه وحرمه.

(5) في " ش 1 " و " ش 2 ": أبوه " فيرجع الضمير إلى معاوية ".

(6) ذكر العلامة القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 1: 22 في حديثه عن كيفية وفاة النسائي، فقال:

مات ضربا بالأزجل من أهل الشام حين أجابهم لما سألوه عن فضائل معاوية ليرجحوه بها على علي، بقوله:

ألا يرضى معاوية رأسا ورأس حتى يفضل؟! وفي رواية: ما أعرف له فضيلة إلا " لا أشبع الله بطنه "، فمازالوا يضربونه بأرجلهم حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى مكة مقتولا شهيدا.

ذكرها النبي في تذكرة الحفاظ 2: 699 ، ثم قال: لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم من لعنته أو شتمه فاجعل ذلك له زكاة ورحمة!.

وفي الصواعق المحرقة: 127 قال: أخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن علي ومعاوية، فقال: إعلم أن عليا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه شيئا فلم يجدوه، فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيدا منهم له.

(7) في " ش 2 ": ثبت.

لأوليائه.

وخالد لم يزل عدوا لرسول الله مكذبا له، وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد، وفي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم [1]، وفي قتل حمزة عمه [2]، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني خزيمة [3] ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره، وقتل المسلمين، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه [4] خطيبا بالإنكار عليه، رافعا يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ثم أنفذ إليهم [5] أمير المؤمنين عليه السلام لتلافي فارطته [6]، وأمره أن يسترضي القوم [7]، ففعل. ولما قبض النبي وأنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة، قتل منهم ألفا ومائتي نفس مع تظاهرهم بالإسلام، وقتل مالك بن نويرة صبرا وهو مسلم، وعرس بامرأته [8].

وسموا بني حنيفة أهل الردة، لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر، لأنهم لم يعتقدوا إمامته، واستحل دماءهم وأموالهم (ونساءهم) [9] حتى أنكر عمر عليه، فسموا مانع الزكاة مرتدا، ولم يسموا من استحل دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام مرتدا، مع أنهم سمعوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [10]: " يا علي حربك حربي، وسلمك سلمي [11] " ومحارب رسول الله كافر

(1) في " ش 2 ": الرسول.

(2) ليس في " ش 2 ".

(3) في سيرة ابن هشام " بنو جذيمة من كنانة ".

(4) في " ر ": الصحابة.

(5) في " ش 1 " " ر ": إليه.

(6) في " ش 1 " و " ش 2 ": فارطه.

(7) سيرة ابن هشام 4: 429 - 430.

(8) في " ش 2 "زيادة: تلك الليلة. وانظر قصته مفصلة في الغدير 7: 158 - 161 ، والصواط المستقيم 2: 279 - 282.

(9) ما بين القوسين غير موجود في " ش 1 ".

(10) في " ش 1 ": النبي.

(11) ينابيع المودة: 83 / الباب 16.

بالإجماع.

وقد أحسن بعض العقلاء في قوله: شر من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعته، وجرى معه في ميدان معصيته! ولا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد الملائكة، وكان يجعل العرش وحدة ستة آلاف سنة. ولما خلق الله تعالى آدم وجعله خليفة في الأرض، وأمره بالسجود فاستكبر فاستحق الطرد واللعن، ومعاوية لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمدة طويلة، ثم استكبر عن طاعة الله تعالى في نصب أمير المؤمنين عليه السلام إماما، وتابعه[1] الكل بعد عثمان، وجلس مكانه، فكان شرا من إبليس وتمادى البعض[2] في التعصب، حتى اعتقد إمامة يزيد بن معاوية مع ما صدر عنه من الأفعال القبيحة، من قتل الإمام الحسين عليه السلام، ونهب أمواله، وسبي نسائه والدوران بهم في البلاد على الجمال بغير قتب، ومولانا زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين، ولم يقنعوا بقتله حتى رضوا أضلاعه، وصدره بالخيول، وحملوا رؤوسهم على القنا، مع أن مشايخهم رووا أن يوم قتل الحسين قطرت[3] السماء دما،[4] وقد ذكر الرافعي في شرح الوجيز.

وذكر ابن سعد في الطبقات أن الحمرة ظهرت في السماء[5] يوم قتل الحسين ولم تر قبل ذلك[6] وقال أيضا: ما رفع حجر في الدنيا إلا وتحته الدم[7] عبيط - ولقد مطرت السماء مطرا بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت[8].

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": بايعه.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": بعضهم.

(3) في " ش 2 ": أن بقتل الحسين مطرت.

(4) تذكرة الخواص: 272 و 274 ، ومقتل الحسين للخوارزمي 2: 89 - 91 ، وقال في الفصول المهمة: 197 " ومكث الناس بعد قتل الحسين عليه السلام شهرين أو ثلاثة كأنما لطخ الحائط بالدماء ساعة ما تطلع الشمس ".

(5) في " ش 1 ": في السماء ظهرت.

(6) طبقات ابن سعد، وعنه في تذكرة الخواص: 273.

(7) في " ش 1 " و " ش 2 ": دم.

(8) تذكرة الخواص: 274. عن طبقات ابن سعد.

قال الزهري: ما بقي أحد من قاتلي الحسين إلا وعوقب في الدنيا، إما بالقتل أو العمى[1] أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة.[2] وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر الوصية للمسلمين في ولديه الحسن والحسين ويقول لهم: هؤلاء وديعتي عندكم، وأنزل الله تعالى فيهم (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)[3].

وتوقف جماعة ممن لا يقول بإمامته في لعنته، مع أنه عندهم ظالم بقتل الحسين ونهب حريمه[4]، وقد قال الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين)[5].

وقال أبو الفرج بن الجوزي من شيوخ الحنابلة: عن ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وإني قاتل بابن بنتك فاطمة سبعين ألفا وسبعين ألفا[6].

وحكى السدي – وكان من فضلائهم – قال: نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة، فنزلنا على رجل فتعشينا عنده، وتذاكرنا قتل الحسين عليه السلام، وقلنا: ما شرك أحد في قتل الحسين إلا ومات أقبح موته! فقال الرجل: ما أكذبكم! أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله، فما أصابني شئ.

قال: فما كان في آخر الليل إذا بالصياح[7]، قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه، ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال السدي: فأنا – والله – رأيته كأنه حممة[8].

---

(1) في " ش 2 ": بالحمى.

(2) تذكرة الخواص: 280.

(3) الشورى: 23.

(4) في " ش 2 ": حرمه.

(5) هود: 18.

(6) تذكرة الخواص: 280.

(7) في " ش 1 " و " ش 2 ": إذا أنا بصياح.

(8) في " ش 1 ": فحمة.

وقد سأل مهنا بن يحيى أحمد بن حنبل عن يزيد، فقال: هو الذي فعل ما فعل قلت: وما فعل؟ قال: نهب المدينة، وقال له صالح ولده يوما: إن قوما ينسبوننا إلى توالي يزيد، فقال:

يا بني، وهل يتوالى[1] يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت: لم لا تلعنه؟ فقال: وكيف لا ألعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن يزيد؟ فقال: في قوله (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)[2].

فهل يكون فساد أعظم من القتل، ونهب المدينة ثلاثة أيام، وسبي أهلها [3] وقتل جمع من وجوه الناس فيها من قريش والأنصار والمهاجرين يبلغ عددهم سبعمائة، وقتل من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأة عشرة آلاف؟ وحاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وامتلأت الروضة والمسجد، ثم ضرب الكعبة بالمناجق وهدمها وأحرقها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا [4] وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس [5] في النار حتى يقع في قعر جهنم، له ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتن ريحه، وهو فيها خالد ذائق للعذاب الأليم، كلما نضجت جلودهم بدل الله لهم الجلود حتى يذوقوا [6] العذاب، لا يفتر عنهم ساعة ويسقى من

---

(1) في " ش 2 ": يتولى.

(2) محمد: 22 – 23.

تذكرة الخواص 287 ، قال: حكى جدي أبو الفرج، عن القاضي أبي يعلى بن الفراء في كتابه " المعتمد في الأصول بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي: إن قوما ينسبوننا... إلخ، قال: وفي رواية لما سأله صالح فقال: يا بني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره.

(3) في " ش 2 " وسبيهما.

(4) في " ش 1 ": النار.

(5) في " ش 2 ": منكسا.

(6) في " ش 2 ": بدلنا هم جلودا غيرها ليذوق.

حميم جهنم، الويل لهم من عذاب الله عز وجل [1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله تعالى وغضبي على من أهراق دمي وآذاني في عترتي [2].

فلينظر العاقل أي الفريقين أحق بالأمن: الذي نزه الله تعالى وملائكته وأنبياءه وأئمته، ونزهوا [3] الشرع عن المسائل الردية، ومن يبطل الصلاة بإهمال الصلاة على أئمتهم وبذكر أئمة غيرهم، أم الذي فعل ضد ذلك واعتقد خلافه؟

السادس:

إن الإمامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكمالاته لا تحصى، قد رواها المخالف والمؤالف، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن [4] غيره من الصحابة مطاعن كثيرة، ولم ينتقلوا في علي عليه السلام طعنا البتة، اتبعوا قوله وجعلوه إماما لهم، حيث نزهه المخالف والمؤالف، وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن في إمامته.

ونحن نذكر هنا شيئا يسيرا مما هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد [5] من كتبهم، ليكون حجة عليهم يوم القيامة.

فمن ذلك ما وراه أبو الحسن الأندلسي في الجمع بين الصحاح الستة – موطأ مالك، وصحيحي مسلم والبخاري، وسنن أبي داود، وصحيح الترمذي، وصحيح النسائي – عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. أن قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

---

(1) مقتل الحسين للخوارزمي 2: 83 ونور الأبصار: 127، ومناقب ابن المغازلي: 66 / الحديث 95، وإسعاف الراغبين: 186.

(2) مقتل الحسين للخوارزمي 2: 84 ، ومناقب ابن المغازلي: 41 – 42 / الحديث 64 و: 292 / الحديث 334 بعضه.

(3) في " ش 2 ": زه.

(4) في " ش 2 ": في.

(4) في " ش 2 ": في.

(5) في " ش 1 " و " ش 2 ": المعتد.

ويطهركم تطهيرا)[1] أنزلت 2 في بيتها، وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ فقال: إنك على خير، إنك من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين، فجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[3].

ونحوه رواه أحمد بن حنبل، وقال في قوله تعالى (إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)[4] قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خففت الله تعالى أمر هذه الآية.[5]

وعن محمد بن كعب القرظي، قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال طلحة بن شيبة: معي مفتاح البيت، ولو أشاء بت فيه! وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد.

وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان! لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين)[6].

---

(1) الأحزاب: 33.

(2) في " ش ": نزلت.

(3) أنظر أسباب النزول: 134، والمستدرك على الصحيحين 2: 481، وتفسير الطبري 28: 14، وخصائص النسائي: 39، وكفاية الطالب: 135، والدر المنثور 6: 185.

(4) المجادلة: 12.

(5) تفسير الرازي 29: 271، وتفسير الطبري 28: 14، وأسباب النزول: 234، والمستدرك على الصحيحين 2: 481.

(6) التوبة: 19.

أسباب النزول: 139، وتفسير الطبري 10: 68، وتفسير ابن كثير 2: 241.

ومنها ما رواه أحمد بن حنبل، عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبي[1] وصية! فقال له سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟ فقال: يا سلمان، من كان وصي موسى؟

فقال: يوشع بن نون.

قال، قال: وصيي ووارثي يقضي[2] ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب[3].

وعن أبي مريم، عن علي عليه السلام، قال: انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم: اجلس! فصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأي مني ضعفا، فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: اصعد على منكبي [4]، فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي قال: فإنه تخيل لي أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استحكمت [5] منه، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقذف به! فقذفت به، فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم تولت وانطلق أنا ورسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس [6].

وعن معقل بن يسار، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: ألا ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما؟ [7].

عن ابن أبي ليل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصديقون [8] ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": من.

(2) في " ش 1 ": ومن يقضي.

(3) كفاية الطالب: 292 ، وقال: رواه الطواني في معجمه الكبير، وتذكرة الخواص: 43 عن أحمد في الفضائل.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": منكبه.

(5) في " ش 1 " وش 2 ": استكمت.

(6) مناقب الخوارزمي: 123 – 124، وخصائص النسائي: 113 ، والمستدرك على الصحيحين 2: 366، وذخائر العقبي: 85 – 86 وقال: خرجه أحمد وصاحب الصفوة.

(7) كنز العمال: 11 / الحديثان 32924 و 32925 وقال: أخرجه الحاكم والطواني والخطيب.

(8) في " ش 1 ": الصديق.

يس الذي قال (يا قوم اتبعوا المرسلين) [1] وحزبيل مؤمن آل فرعون الذي قال (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)، [2] وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم [3].

وعن عمرو بن ميمون قال: لعلي عشر خصال ليست لغيره، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، قال: أين علي؟

قالوا: هو في الرحى يطحن، قال: وما كان أحدكم يطحن قال: فجاء، وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفث في عينيه، [5] ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حيي.

قال: ثم بعث أبا بكر بسورة التوبة، فبعث عليا خلفه فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه.

وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معهم جالس، فأبوا فقال علي: أنا أوالك في الدنيا والآخرة، قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم [6] فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال علي: أنا أوالك في الدنيا والآخرة،

فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة.[7] .

قال: وكان علي أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن

---

(1) يس: 20.

(2) غافر: 28.

(3) شواهد التنزيل 2: 224 / الحديثان 938 و 939 ، وشرح النهج 2: 431 ، والفردوس للديلمي 2: 421 / الحديث 3866 ، والصواعق المحرقة 125 ، ومناقب ابن المغازلي: 245 – 246 / الحديث 293.

(4) مسند أحمد 1: 98 / الحديث 772 في حديث، وصحيح البخاري 5 22 / باب مناقب علي، ومستدرك الحاكم 3: 120 ، وتاريخ بغداد 4: 140.

(5) في " ر ": عينه.

(6) في مناقب الخوارزمي: علي رجل رجل منهم.

(7) أنظر حديث العشيرة في ص 147 من هذا الكتاب.

والحسين عليهم السلام، فقال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1] .

قال: وشرى علي نفسه ولبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمونه بالحجارة.

وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة تبوك، فقال له علي: أأخرج معك؟ فقال لا فبكي علي فقال[2] : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت وليي في كل مؤمن بعدي.

قال: وسد أبواب المسجد غير باب علي، قال: فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره.

وقال له: من كنت مولاه، فإن مولاه علي[3] .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرفوعا: أنه بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة، فسار بها ثلاثا، ثم قال لعلي عليه السلام الحقه فرده وبلغها أنت، ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى وقال:

يا رسول الله حدث في شئ؟ قال: لا، ولكن أمرت ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني،[4] .

ومنها ما رواه أخطب خوارزم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا علي، لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره

---

(1) الأحزاب: 33.

(2) ليس في " ر ".

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": فعلي مولاه.

مناقب الخوارزمي: 125 - 127 / فصل 12، وخصائص النسائي: 61 - 62، ومسند أحمد 1: 330 / الحديث 3052.

(4) مسند أحمد 3: 283 / الحديث 13605، وخصائص النسائي: 91، والدر المنثور 3: 209 ، وتذكرة الخواص: 37.

حتى حج[1] ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما، ثم لم يوالك يا علي، لم يشك رائحة الجنة، ولم يدخلها[2].

وقال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي!! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني.[3].

وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة.[4].

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب عليا قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، إلا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصواط، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه " آيس من رحمة الله ".[5]

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض عليا، فهو كاذب ليس بمؤمن.[6].

وعن أبي برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله مم كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر: فما

---

(1) في " ش 2 ": يحج.

(2) مناقب الخوارزمي: 67 - 68 / الحديث 40.

(3) مناقب الخوارزمي: 69 - 170 / الحديث 44 ، وذخائر العقبى: 65 وقال: أخرجه أبو عمر النمري، والفردوس للديلمي 1: 329 - 330 / الحديث 1751 في حديث عن عمار موقوفا، وانظر كنز العمال: 11 / الحديث 24 - 33.

(4) مناقب الخوارزمي: 71 / الحديث 47 ، ومقتل الحسين للخوارزمي 1: 39.

(5) مناقب الخوارزمي: 72 - 73 / الحديث 51 وفرائد السمطين 2: 258.

(6) مناقب الخوارزمي: 76 / الحديث 57 ، وترجمة الإمام علي في تاريخ دمشق لابن عساكر 2: 210.

آية حبكم من بعدكم؟ فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو إلى جانبه فقال: إن حبي من بعدي حب هذا [1].

وعن عبد الله بن عمر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سئل: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب أنت خاطبتني أم علي [2]؟ فقال: يا أحمد، [3] أنا شئ ليس كالأشياء لا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء، [4] خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب عليه السلام، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك. [5].

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب. [6]

وبالإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكره فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخره، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله [7] له الذنوب التي اكتسبها (بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها) [8] بالنظر.

---

(1) مناقب الخوارزمي: 76 / 77 / الحديث 58 ، ومناقب ابن المغازلي 119 - 120 / الحديث 157 ، بعضه بسنده عن ابن عباس، كفاية الطالب: 323 - 324 بسنده عن أبي ذر، وقال: هكذا رواه ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه.

(2) في " ر ": يا رب خاطبتني أم علي، وفي مناقب الخوارزمي: يا رب خاطبتني أنت أم علي.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": محمد.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": بالأشياء. وفي مناقب الخوارزمي: بالشبهات.

(5) مناقب الخوارزمي: 78 / الحديث 61، وينابيع المودة 1: 246 – 247 / الحديث 28.

(6) مناقب الخوارزمي: 328 / الحديث 341 ، وحلية الأبرار 1: 289 ، وكفاية الطالب: 251 – 252 ، والمستدرك 3: 107.

(7) في " ر " غفر له.

(8) ما بين القوسين ساقط من " ش 1 ".

ثم قال: النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة:

وذكره عبادة، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه. [1].

وعن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال [2]: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد [3]

ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا بالسب فأبي، فقال:

ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبه، لئن يكون [4] لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي – وقد خلفه [5] في بعض مغازيه – فقال له علي: يا رسول الله تخلفني [6] مع النساء والصبيان؟! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله (ويحبه الله ورسوله) [7]:

فتطاولنا، فقال: ادعوا لي عليا، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه [8] فدفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

وأنزلت [9] هذه الآية (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) [10]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا

---

(1) مناقب الخوارزمي 32 - 33 / الحديث 2، وكفاية الطالب: 252، وينابيع المودة 1: 364 - 365 / الحديث 6، وفرائد السمطين 1: 18.

(2) سقط من " ش 2 ".

(3) مقتل الحسين للخوارزمي 1: 45، وكنز العمال: 11 / الحديث 35، 33، و " ما روته العامة من مناقب أهل البيت " للبشرواني: 145 نقلا عن روضة الأحباب.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": كان.

(5) في " ر ": وخلفه.

(6) ما بين القوسين غير موجود في " ر ".

(8) في " ر ": عينه.

(9) في " ش 1 " و " ش 2 ": ولما نزلت.

(10) آل عمران: 61.

وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي. [1].

وعن عامر بن واثلة، قال: كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى، فسمعت عليا عليه السلام يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير [2] ذلك، ثم قال:

أنشدكم بالله أيها النفر جميعا، أفيكم أحد وحد الله تعالى قبلي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار [3] في الجنة مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله تعالى، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال:: فأنشدك بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله تعالى، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات وقدم بين يدي نجواه صدقة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغايب، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلى، وأشدهم لك حبا ولي حبا، يأكل معي هذا الطائر، فأتاه فأكل معه غيري؟ قالوا:

---

(1) صحيح مسلم 7: 120 / كتاب فضائل الصحابة، وسنن الترمذي 5: 301 / كتاب الفضائل، وخصائص النسائي: 48 - 49، والمستدرك 3: 116، وكفاية: 84 - 85، وقال: هكذا رواه مسلم في صحيحه وغيره من الحفاظ.

(2) في " ر ": بغير.

(3) في " ر ": طيار.

اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله[1] ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه،، إذ رجع غيري منهزما، غيري؟[2]، قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني وليعة: لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلا نفسه كنفسي، طاعة طاعتي ومعصية معصيتي، يفصلكم بالسيف، غيري؟، قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة، منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القليب، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد نودي به من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي " غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه مني وأنا

منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، غوي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تقابل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، غوي؟ [3] قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني قاتلت على تنزيل القرآن، وتقاتل على تأويل القرآن، غوي؟ قالوا: اللهم لا.

---

(1) ليس في " ش 2 ".

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": إذا رجع غوي؟.

(3) في " ر ": هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غوي؟.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم [1] أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها، غوي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد آخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ براءة من أبي بكر، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، أنزل في شئ؟ فقال له: إنه لا يؤدي عني إلا علي، غوي؟ قالوا:

اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، [2] غوي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه، بل الله سد أبوابكم وفتح بابه.

غوي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنه ناجاني في يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم:

ناجاه دوننا!! فقال: ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه، غوي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحق مع علي وعلي مع الحق، يدور الحق مع علي كيفما دار؟ [3] قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد وقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غوي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد بارز عمرو بن ود العامري حيث دعاكم إلى النزال، غوي؟ قالوا: اللهم لا.

(1) في " ش 1 ": أفيكم.

(2) في " ر ": كافر.

(3) في " ر ": يزول الحق مع علي كيفما دار.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه[1] آية التطهير حيث يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[2] ، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال لهرسول الله: أنت سيد العرب[3] ، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال لهرسول الله صلى الله عليهوآله وسلم: ما سألت الله شيئا إلا سألت لك مثله، غيري؟ قالوا: اللهم لا.[4]

ومنها ما رواه أبو عمر الزاهد، عن ابن عباس، قال: لعلي أربع خصال ليس لأحد من الناس غيره: هو أول عربي وعجمي صلى معرسول الله صلى الله عليهوآله وسلم، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم حنين، وهو الذي غسلهوأدخله قبره صلى الله عليهما.[5] .

وعن النبي صلى الله عليهوآله وسلم قال: مررت ليلة المعراج بقوم تشوشر أشداقهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال (هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبة قال: مررت بقوم ضأضؤا فقلت:

يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال)[6] : هؤلاء الكفار، قال: ثم عدلنا عن ذلك الطريق، فلما انتهينا إلى السماء الرابعةرأيت عليا يصلي، فقلت لجبرئيل: (يا جبرئيل)[7] أهذا علي قد سبقنا؟ قال: لا،

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": نزل فيه.

(2) الأحزاب: 33.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": المؤمنين.

(4) مناقب الخوارزمي: 303 - 314 / الحديث 314 ، وأخرجها مناقبه: 299 - 302 / الحديث 296 بلفظ قريب بسنده عن أبي ذر، وانظر مناقب ابن المغازلي: 112 - 118 / الحديث 155 ، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: 386 - 386 مختصرا، وقال: هكذا رواه الحاكم في كتابه. وتاريخ دمشق لابن عساكر، 3: 91 / الحديث 1132.

(5) مناقب الخوارزمي: 58 / الحديث 26 ، وشواهد التنزيل 1: 117 - 118 / الحديث 128 وتاريخ دمشق 1: 161 / الحديث 202.

(6) ما بين القوسين سقط من " ر ".

(7) ما بين القوسين في " ر " فقط.

ليس هذا عليا. قلت: فمن هو؟ قال: إن الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل علي عليه السلام، وبخاصة سمعت قولك فيه " أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي "، اشتاقت إلى علي، فخلق الله لها ملكا على صورة علي، فإذا اشتاقت إلى علي نظرت إلى ذلك الملك، فكأنها قد رأت عليا عليه السلام [1].

وعن ابن عباس، قال إن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قال ذات يوم وهو نشيط: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى؟

قال: فقوله " أنا الفتى " يعني هو فتى العرب بإجماع، أي سيدها وقوله " ابن الفتى " يعني إبراهيم الخليل عليه السلام، من قوله عز وجل (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) [2]، وقوله " أخو الفتى " يعني عليا عليه السلام، وهو قول جبرئيل عليه السلام في يوم بدر، وقد عرج إلى السماء بالفتح، وهو فرح، وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي [3].

(1) كفاية الطالب للكنجي الشافعي: 131 - 133 / الباب 26 " في شوق الملائكة والجنة إلى علي عليه السلام واستغفارهم لمحبيه "، بسنده عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مررت ليلة أسري بي إلى السماء، فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: ادن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فقلت: يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة؟! فقال لي يا محمد، لا، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي، فخلق الله تعالى هذا الملك من نور على صورة علي، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، يسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علي. ثم قال الحافظ الكنجي: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة. وروى حديثا وروى حديثا مختصرا آخر عن أنس في شوق الملائكة والجنة إلى علي عليه السلام.

(2) الأنبياء.

(3) روى نداء المنادي ب (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي):

ابن المغازلي في مناقبه: 197 / الحديث 234 بسنده عن أبي رافع، والقندوزي في ينابيع المودة: 2: 291 / الباب 56 عن أبي رافع، و 2: 166 / الباب 56 عن الباقر عليه السلام، و 1: 434 / الباب 50 عن أبي ذر، و 1: 24 / الباب 15 عن الحسين عليه السلام.

والحموئي في فرائد السمطين 2: 251 / الحديث 194 عن أبي رافع، والخوارزمي في المناقب: 167 / الحديث 200 عن جابر بن عبد الله، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 277 - 280، / الباب 69 روى ثمانية أحاديث عن الباقر عليه السلام وحديثا عن جابر بن عبد الله.

وعن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا، ما نفعكم ذلك حتى تحبوا عليا عليه السلام [1].

ومنها ما نقله صاحب الفردوس في كتابه: عن معاذ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: حب علي بن أبي طالب عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة [2].

وعن ابن مسعود، قال: حب آل محمد خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة [3].

وعن أنس، قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وهذا حجة الله على خلقه[4].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو اجتمع الناس على حب علي، لم يخلق الله النار.[5]

ومنها ما رواه أبو عبد الله الحافظ الشافعي بإسناده عن أبي برزة، قال: قال

---

(1) أورده المجلسي في بحار الأنوار 32: 310 بسنده عن ابن عباس، قال: رأيت أبا ذر الغفاري متعلقا بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول... الحديث مفصلا.

وروى ابن المغازلي في المناقب: 297 / الحديث 340 بسنده عن جابر بن عبد الله حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فيه: يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، وبغضوك لأكبهم الله في النار.

ورواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 317 – 318 / الباب 87 بلفظ ابن المغازلي.

(2) الفردوس للديلمي 2: 142 / الحديث 2725.

(3) الفردوس 2: 142 / الحديث 2725.

(3) الفردوس 2: 142 / الحديث 2721.

(4) لم أعثر عليه في الفردوس المطبوع، وقد أخرجه القندوزي في ينابيع المودة 2: 249 / الباب 56 وقال: رواه صاحب الفردوس والإمام أحمد، وابن المغازلي في المناقب: 45 و 167 / الحديث 67 بسنده عن أنس.

ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى: 77 باختلاف في اللفظ، وقال: أخرجه النقاش.

(5) الفردوس 3: 373 / الحديث 5135.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عهد إلي عهدا في علي، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: اسمع! فقلت: سمعت فقال: إن علياراية الهدى وإمام الأولياء، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره بذلك! فجاء علي فبشرته، فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله في قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي، وإن يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى به، قال: فقلت: اللهم اجل قلبه، واجعل ربيعة الإيمان! فقال الله عز وجل، فقد فعلت به ذلك. ثم إنه رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحد من أصحابي، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، فقال: إن هذا شئ قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به ورواه صاحب كتاب " حلية الأولياء "[1].

وعن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصي من آمن بي وصدقني ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل.[2]

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي من سبك فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن[3]

سب الله أكبه على منخريه في النار.

والأخبار الواردة من قبل المخالفين أكثر من أن تحصى، لكن اقتصرنا في هذه المختصر على هذا القدر.

وأما المطاعن في الجماعة:

فقد نقل أتباعهم الجمهور منها شيئا كثيرا، حتى صنف الكلبي كتابا كله في مثالب الصحابة، ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت عليهم السلام.

---

(1) حلية الأولياء 1: 66 ، ومناقب ابن المغازلي: 46 - 47 / الحديث 69 ، وشرح النهج 9: 167 / الخطبة 154 ، وينابيع المودة 2: 485 / الباب 59.

(2) الفردوس للديلمي 1: 429 / الحديث 1751 ، وينابيع المودة 2: 246 / الباب 56 ، وقال: رواه صاحب الفردوس، ومناقب ابن المغازلي: 230 / الحديث 277 – 279.

(3) مسند أحمد 6: 323 / الحديث 26208 بسنده عن أم سلمة مختصرا، والمستدرك للحاكم 3: 121 ، والصواعق المحرقة: 123 ، وذخائر العقبى: 66 ، وقال: أخرجه أبو عبد الله الحلاني، وقال: وخرج الإمام أحمد منه من حديث أم سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سب عليا فقد سبني.

وقد ذكر غيره منهم أشياء كثيرة، ونحن نذكر شيئا يسيرا منها.

منها ما رووه عن أبي بكر أنه قال على المنبر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعصم بالوحي، وإن لم شيطانا يعتريني، فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوموني.[1]

وكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه، مع أن الرعية تحتاج إليه؟!

وقال: أقيلوني فلست بخيركم![2] فإن كانت إمامته حقا، كانت استقالته منها معصية، وإن كانت باطلة، لزم الطعن، وقال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.[3]

ولو كانت إمامته صحيحة لم يستحق فاعلها القتل، فيلزم تطرق الطعن إلى عمر، وإن كانت باطلة، لزم الطعن عليهما معا

وقال أبو بكر عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل للأنصار في هذا الأمر حق؟[4] وهذا يدل على أنه في شك من إمامته، ولم تقع صوابا وقال عند احتضاره: ليت أمي لم تلدني! يا ليتني كنت تبنه في لبنة!![5].

مع أنهم نقلوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما من محتضر يحتضر إلا ورى مقعده من الجنة أو النار.

وقال أبو بكر: ليتني في ظلة بني ساعدة ضربت يدي على يد أحد الرجلين، وكان

---

(1) تاريخ الطبري 2: 440 ، والمعجم الأوسط للطبراني 9: 271 / الحديث 8592 بسنده عن زيد بن عطية، وطبقات ابن سعد 3: 129، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: 6، والصواعق المحرقة: 10 - 11، ومجمع الزوائد 5: 183 عن الطبراني في الأوسط.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد 3: 171 ، وتاريخ بغداد 9: 373 ، والصواعق المحرقة: 11 ، ومجمع الزوائد 5: 183.

(3) صحيح البخاري 8: 210 / كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة – باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

والفائق: 1393 ، مادة " فلت "، والنهاية لابن الأثير: 467 ، مادة " فلت "والصواعق المحرقة: 8 و 11 و 13 و 36، وشرح النهج 2: 145 قال: ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة... إلى آخر كلامه.

(4) تاريخ الطبري 4: 52.

(5) الصراط المستقيم للعلامة البياضي 2: 299.

هو الأمير وكنت الوزير![1] وهو يدل على أنه لم يكن صالحا يرتضي نفسه للإمامة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته مرة بعد أخرى، مكررا لذلك " أنفذوا جيش أسامة! لعن الله المتخلف عن جيش أسامة "! وكان الثلاثة معه، ومنع أبو بكر عمر من ذلك.[2].

وأيضا لم يول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر عملا البتة في وقته، بل ولى عليه عمرو بن العاص تارة، وأسامة أخرى، ولما نفذه بسورة براءة رده بعد ثلاثة أيام بوحي من الله تعالى وكيف يرتضي العاقل إمامة من لا يرتضيه النبي صلى

الله عليه وآله وسلم يوحي من الله تعالى لأداء عشر آيات من براءة؟!

وقطع [أبو بكر] يسار سارق، ولم يعلم أن القطع لليد اليمنى، وأحرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإحراق بالنار، وقال: لا يعذب بالنار إلا رب النار [3] ، وخفي عليه أكثر أحكام الشريعة، فلم يعرف حكم الكلالة، وقال: أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان. [4]

وقضى في الجد سبعين قضية، وهو يدل على قصوره في العلم، فأي نسبة له إلى من قال:

سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء، فإني أعرف بها من طرق الأرض [5] ؟

قال أبو البحتري: رأيت عليا عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت

---

(1) تاريخ الطبري 4: 52، حوادث سنة 513، وميزان الاعتدال 2: 215.

(2) طبقات ابن سعد 2: 190 ، والصراط المستقيم 2: 296 – 297 ، عن الطوسي في المسترشد، وعن الواقدي، والبلاذري في تاريخه.

(3) مسند أحمد 3: 494 ، واستيعاب 3: 609 في ترجمة هبار بن الأسود بن المطلب الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونخسها فألقت ذا بطنها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن وجدتم هبارا فأحرقوه بالنار. ثم قال: اقتلوه فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار... الخ.

وتجد تأسفه على إحراق الفجاءة السلمي في تاريخ الطبري 4: 52 ، والإمامة والسياسة: 18 ، ومروج الذهب 1: 414.

(4) تفسير الطبري 6: 30، وتفسير ابن كثير 1: 260.

(5) أنظر الغدير 6: 215 – 218.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متقلدا بسيف رسول الله، متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقعد على المنبر وكشف عن بطنه، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقا من غير وحي أوحي إلي، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فتقول: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟! [1]

وعن البيهقي في كتابه بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام [2] . فأثبت له ما تفوق فيهم.

قال أبو عمرو الزاهد: قال أبو العباس ثعلب: لا نعلم أحدا قال بعد نبيه " سلوني " من شيث إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا عليا، فسأله الأكابر: أبو بكر وعمر وأشباههما حتى انقطع السؤال، ثم قال بعد هذا كله: يا كميل بن زياد! إن هاهنا

لعلما جما لو وجدت له حملة.[3]

وأهمل [أبو بكر] حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليدولا حده حين قتل مالك بن نويرة – وكان مسلما – وتزوج امرأته من[4] ليلة قتله وضاجعها. وأشار عليه عمر بقتله

---

(1) مناقب الخوارزمي: 91 - 92 / الحديث 85، وفرائد السمطين 1: 340، وتذكرة الخواص: 27 عن سعيد بن المسيب، قال: فلهذا كان علي عليه السلام يقول: سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من طرق الأرضين، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، وانظر طبقات ابن سعد 2: 338، وكنز العمال: 4 / الحديث 11322، وحلية الأولياء 1: 80، وينابيع المودة 1: 223 / باب 14، و 3: 208 / باب 68.

(2) شوح النهج 2: 430، وذخائر العقبى: 94 عن ابن عباس، وقال: أخوجه الملا في سوته، ومناقب الخوارزمي 83 / الحديث 70 بسنده عن أبي الحوراء، وينابيع المودة 1: 363 / الباب 40، 2: 183 / الباب 56.

(3) حلية الأولياء 1: 80 ،وأخوج المحب الطوي في ذخائر العقبى: 83 ،والخوارزمي في المناقب: 90 – 91 / الحديث 83 عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد يقول: سلوني " غير علي بن أبي طالب عليه السلام.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": في.

فلم يقبل[1].

وخالف أمر الله تعالى في توريث بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنعها فدكا[2]، وتسمى بخليفة رسول الله من غير أن يستخلفه.[3]

ومنها ما رووه عن عمر: روى أبو نعيم الحافظ في كتاب " حلية الأولياء " أنه لما احتضر قال يا: ليتني كنت كبشا لقومي فسمنوني ما بدا لهم، ثم جاءهم أحب قومهم إليهم فذبحوني

---

(1) انظر تفصيل ذلك في الغدير 7: 158 - 161.

(2) أ – إن " فدك " كانت مما أفاءه الله على رسوله، وكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يجلب عليها المسلمون بخيل ولا ركاب.

أنظر: تاريخ الطوي 3: 95، وسوة ابن هشام 3: 368.

ب – إن إعطاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكا كان بأمر الله تعالى.

قال السيوطي في الدر المنثور 4: 177 ذيل الآية 26 من سورة الإسواء: وأخوج الزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مودويه، عن أبي سعيد الخودي رضي الله عنه، قال: لما نولت هذه الآية (ذا القوبى حقه) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فأعطاها فدك. وقال: وأخوج ابن مودويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نولت وآت ذا القوبى حقه) أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكا.

ت – إن فدكا كانت بيد الزهواء عليها السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووضع اليد علامة الملكية، وينبغي

لمن يريد مصادرة ملك شخص أن يأتي بدليل يجيز له ذلك. لكننا نرى أن فدك تغتصب من يد الزهراء عليها السلام، وأنها تطالب بإيراد بينة، فشهد لها أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام، فسألها أبو بكر شاهدا آخر، فشهدت لها أم أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين!! مع علمه بالنصوص الصريحة التي نفت الرجس عن أهل البيت وطهرتهم تطهيرا، وبأن الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها، وبأن عليا مع الحق والحق مع علي و...

ثم إنه احتج بحديث مختلق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة. وهو حديث مردود عند أهل البيت عليهم السلام. قال تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال (وورث سليمان داود). أنظر " فدك في التاريخ " للشهيد الصدر، والغدير 7: 190 - 194 و 2: 275 - 276.

(3) روى ابن قتيبة في " الإمامة والسياسة " أن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام - فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم... (إلى أن قال): فقال أبو بكر لقنفذ - وهو مولى له - اذهب فادع لي عليا، قال: فذهب إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال علي عليه السلام: لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكي أبو بكر طويلا... الخ.

فجعلوا نصفي ثواء ونصفي قديدا فأكلوني، فأكون عزوة ولا أكون بثوا.[1] هل هذا إلا مساو لقول الله تعالى (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)[2]؟

وقال لابن عباس عند احتضاره: لو أن لي ملء الأرض ذهبا ومثله معه لافتديت به نفسي من هول المطلع![3] وهذا مثل قوله تعالى (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب)[4].

فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما، وقول علي عليه السلام: متى ألقاها؟ متى يبعث أشقاها؟ متى ألقى الأحبة محمدا وحزبه؟ وقوله حين قتل: فزت ورب الكعبة![5] وروى صاحب الصحاح السبعة في السنة من مسند ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته: ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي، فقال عمر: إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله! وكثر اللغط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[6].

---

(1) حلية الأولياء 1: 52، وكنز العمال: 12 / الحديث 35912.

(2) النبأ: 40.

(3) حلية الأولياء 1: 52، والمعجم الأوسط للطواني 1: 344 - 346 / الحديث 583 بسنده عن ابن عمر في حديث طويل، جاء فيه، فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرف أنه الموت، فقال: الآن لو أن لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطلع. وقال: ويلك وويل أمك عمر إن لم يغفر الله لك. وانظر المستدرك للحاكم 3: 92.

وفي طبقات ابن سعد 3: 360 : آخر كلمة فاهها عمر حتى قضى: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي! ويلي و ويل أمي إن لم يغفر الله لي، ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي.

(4) الزمر: 47.

الإستيعاب لابن عبد البر 3: 59 ، في ترجمة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وطبقات ابن سعد 3: 33 و 34 ، وتذكرة الخواص: 172 - 175 ، والفصول المهمة: 131.

(6) صحيح البخاري 1: 39 / كتاب العلم - باب كتابة العلم، و 9: 137 / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب كراهة الخلاف، وصحيح مسلم 5: 76 / كتاب الوصية - باب ترك الوصية، وطبقات ابن سعد 2: 242 - 244.

وقال [عمر] لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم! فلما نبهه أبو بكر وتلا عليه (إنك ميت)[1] ، وقوله، (أفإن مات أو قتل)[2] ، قال: كأني ما سمعت بهذه الآية.[3]

ولما وعظمت فاطمة عليه السلام أبا بكر في فدك، كتب لها بها كتابا ورودها عليها، فخرجت من عنده فلقيها عمر، فخرق الكتاب، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به[4] .

وعطل حد الله تعالى، فلم يحد المغيرة بن شعبة[5] ، وكان يعطي أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيت المال أكثر مما ينبغي، فكان يعطي عائشة وحفصة في كل سنة عشرة آلاف درهم[6] وغير حكم الله تعالى في المتعتين[7] .

وكان قليل المعرفة بالأحكام: أمر برجم حامل، فقال له علي عليه السلام: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك على ما في بطنها، فأمسك، وقال: لولا علي لهلك عمر.[8]

و - مر برجم مجنونة، فقال له علي عليه السلام: إن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق، فأمسك وقال: لولا علي لهلك عمر.[9]

وقال في خطبة له: من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال، فقالت له امرأة: كيف

---

(1) الزمر: 30.

(2) آل عمران: 144.

(3) تاريخ الطبري 3: 200 ، والكامل لابن الأثير 2: 219 ، وشرح النهج 2: 40.

(4) أنظر الصراط المستقيم 3: 21.

(5) أنظر تاريخ ابن كثير 7: 81 ، وشرح النهج 3: 161 . وانظر تفصيل ذلك في النص والاجتهاد للسيد شرف الدين، وفي الغدير 6: 137 - 144.

(6) شرح النهج لابن أبي الحديد 3: 153 في ذيل شرح كلامه عليه السلام (لله بلاد فلان).

(7) أنظر الغدير 6: 198 - 213.

(8) مناقب الخوارزمي: 81 / الحديث 65، وذخائر العقبى: 81 ، وتذكرة الخواص: 148.

(9) مناقب الخوارزمي: 80 / الحديث 64، وذخائر العقبى: 80 ، وتذكرة الخواص: 147، عن أحمد في الفضائل والمسند.

تمنعا ما أعطانا الله تعالى في كتاب، حيث [1] قال (وآتيتم إحداهن قنطارا) [2] ، فقال: كل أفقه من عمر، حتى المخدرات. [3]

ولم يحد قدامة بن مظعون في الخمر، لأنه تلا عليه (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) [4] ، فقال له علي (عليه السلام: ليس قدامة من أهل هذه الآية، وأمره بحده، فلم يدر كم يحده، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: حده ثمانين، إن شرب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى. [5] .

وأرسل إلى حامل يستدعيها، فأجهضت خوفا، فقال له الصحابة: زاك مؤدبا ولا شئ عليك، ثم سأل أمير المؤمنين عليه السلام فأوجب الدية على عاقلته. [6]

وتنازعت امرأتان في طفل، فلم يعلم الحكم، ورفع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما فلم ترجعا، فقال عليه السلام: ائتوني بمنشار! فقالت المرأتان له:

ما تصنع؟ قال: أقده نصفين تأخذ كل واحد نصفا، فرضيت إحداهما وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لا بد من ذلك قد سمحت به لها، فقال عليه السلام: الله أكبر، هو ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه، فاعترفت الأخرى أن الحق مع صاحبتها، ففرح عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام. [7]

وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فقال له علي عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله

في " ش 1 " و " ش " 2 ": حين.

(2) النساء: 20.

(3) مجمع الزوائد للهيثمي 4: 284 ، والدر المنثور للسيوطي 2: 133 ذيل الآية 20 من سورة النساء، والقنطار: جلد البقر المملوء من الذهب والفضة.

(4) المائدة: 93.

(5) الدر المنثور 2: 316 ، ذيل الآية، ومناقب الخوارزمي: 99 - 100 / الحديث 102 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 366 ، وقد أشار ابن عبد البر إلى القصة في ترجمة قدامة بن مظعون، وانظر الإستيعاب 3: 259 - 262.

(6) شرح النهج 1: 58 . والعاقلة: هم العصبة، وهم القرابة. من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطاء.

(7) إرشاد المفيد: 110 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 368.

خصمتك! إن الله تعالى يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) [1] ، وقال: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) [2] فخلى سبيلها. [3]

وكان يضطرب في الأحكام، فقضى في الجد بمائة[4] قضية، وكان يفضل في الغنيمة والعطاء، ولوجب الله تعالى التسوية، وقال بالرأي والحدس والظن.

وجعل الأمر شورى من بعده وخالف فيه من تقدمه، فإنه لم يفوض الأمر فيه إلى اختيار الناس، ولا نص على إمام بعده، بل تأسف على سالم مولى حذيفة، وقال: لو كان حيا لم يختلجني فيه شك[5]، وأمير المؤمنين علي عليه السلام حاضر، وجمع في من يختار بين المفضول والفاضل، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول، ثم طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتا كما تلده حيا، ثم تقلده بأن جعل الإمامة في ستة، ثم ناقض فجعلها في أربعة، ثم في ثلاثة، ثم في واحد، فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور، ثم قال: إن اجتمع أمير المؤمنين وعثمان فالقول ما قالاه، وإن صاروا ثلاثة ثلاثة، فالقول للذين فيهم عبد الرحمن، لعلمه أن عليا وعثمان لا يجتمعان على أمر، وأن عبد الرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه[6] وهو عثمان وابن عمه، ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام، مع أنهم عندهم من العشرة المبشرة بالجنة، (وأمر بقتل من خالف الأربعة منهم)[7]، وأمر بقتل

---

(1) الأحقاف: 15.

(2) البقرة: 233.

(3) مناقب الخوارزمي: 95 – 94 / الحديث 94 ، وتذكرة الخواص: 148، وسنن البيهقي 7: 442.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": بثمانين.

(5) الإستيعاب لابن عبد البر 2: 70 – 71 ، وتاريخ الطبري 5: 34.

(6) أي بالمواخاة.

(7) ما بين القوسين سقط من " ش 1 ".

من خالف الثلاثة الذين منهم عبد الرحمن، وكل ذلك مخالف للدين[1].

وقال لعلي عليه السلام: إن وليتها – وليسوا فاعلين – لتركبنهم على المحجة البيضاء، وفيه إشارة إلى أنهم لا يولونه إياها.

وقال لعثمان: إن وليتها لتركبن آل أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلت لتقتلن، وفيه إشارة إلى الأمر بقتله.[2]

وأما عثمان، فإنه ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، حتى ظهر من بعضهم الفسوق، ومن بعضهم الخيانة، وقسم الولايات بين أقاربه، وعوتب على ذلك مرارا فلم يرجع.

واستعمل الوليد بن عقبة[3] حتى ظهر منه شرب الخمر، وصلى بالناس وهو سكران.[4]

واستعمل سعيد بن العاص على الكوفة، فظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها[6].

وولى عبد الله بن أبي سرح مصر حتى تظلم منه أهلها، وكاتبه أن يتمر على ولايته سرا، خلاف ما كتب إليه جهرا، وأمره بقتل محمد بن أبي بكر.[7]

وولى معاوية الشام، فأحدث من الفتن ما أحدث، وولى عبد الله بن عامر العراقي ففعل من المناكير ما فعل.

(1) تاريخ الطبري 4: 277.

(2) أنظر شرح النهج 1: 185 ، والغدير 8: 289.

(3) وهو الذي أنزل الله فيه (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) فسماه في قرآن فاسقا. أنظر أسباب النزول للنيسابوري: 261 ، وتفسير الطبري 21: 86 ، وتذكرة الخواص: 207.

(4) مسند أحمد 1: 144 – 145 الحديث 1234 ، والكامل لابن الأثير 3: 42 : وتذكرة الخواص: 205.

(5) سقطت من " ش 1 " و " ش 2 ".

(6) ومن أقواله " إنما السواد بستان لقريش " وقد عزله عثمان مجبورا. أنظر أنساب الأشراف 5: 39 – 40.

(7) تاريخ الطبري 5: 119 – 120 ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: 158 – 159.

وولي مروان أمره، وألقى إليه مقاليد أموره، ودفع إليه خاتمه، فحدث من ذلك قتل عثمان، فحدث من الفتنة بين الأمة ما حدث.

وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين، حتى أنه دفع إلى أربعة نفر من قريش – زوجهم بناته – أربع مائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار [1].

وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفره، ولما علم ضربه حتى مات [2] وضرب عمارا حتى صار به فتق، [3] وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عمار جلدة بين عيني، تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة [4] وكان عمار يطعن عليه.

وطرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة ومعه ابنه مروان، فلم يزل طريدا هو وابنه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر، فلما ولي عثمان آواه وردده إلى المدينة [5] وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره، مع أن الله تعالى قال: (لا تجد قوما يؤمنون بالله) – الآية [6].

ونفى أبا ذر إلى الربذة، وضربه ضربا وجميعا، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في حقه: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. [7] وقال: إن الله تعالى أوحى إلى أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم، فقيل له: من هم يا رسول الله؟ قال: علي سيدهم،

(1) طبقات ابن سعد 3: 64، وتاريخ الخلفاء: 156، وتاريخ ابن الأثير 3: 71.

(2) تاريخ ابن كثير 27: 163 ، وشرح النهج لابن أبي الحديث 1: 236 و 237.

(3) السيرة الحلبية 2: 87 ، والاستيعاب لابن عبد البر 2: 477 في ترجمة عمار.

(4) مسند أحمد 2: 164 ، وصحيح البخاري 4: 25 / باب مسح الغبار عن الناس في السبيل، و 1 / 121 / كتاب الصلاة – باب التعاون في بناء المسجد.

(5) الإستيعاب لابن عبد البر 1: 317 ، والمعارف لابن قتيبة: 84 ، وانظر الغدير 8: 242.

(6) المجادلة: 22.

(7) مسند أحمد 2: 163 / الحديث بسنده عن عبد الله بن عمرو، والاستيعاب 4: 64 – 65 في ترجمته، وطبقات ابن سعد 4: 226 عن زيد بن وهب.

وسلمان والمقداد وأبو ذر[1].

وضيع حدود الله، فلم يقد[2] عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين عليه السلام بعد إسلامه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية و أراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة، حتى حده أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا يبطل حد الله وأنا حاضر[4].

وزاد الأذان الثاني يوم الجمعة وهي بدعة وصار سنة إلى الآن،[5] وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل، وعابوا فعاله وقالوا له: غبت عن بدر، وهربت يوم أحد، ولم تشهد بيعة الرضوان[6] والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى.

وقد ذكر الشهرستاني – وهو أشد المبغضين على الإمامية – أن مثار الفساد بعد شبهة إبليس الاختلافات الواقعة في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأول تنازع وقع في مرضه فيما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي مرضه الذي توفي فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي، فقال عمر إن صاحبكم ليهجر، حسبنا كتاب الله! وكثر[7] اللغط، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع.

والخلاف الثاني في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم: أنه قال: جهزوا جيش أسامة! لعن الهل من تخلف عنه.

---

(1) حلية الأولياء 1: 172، والاستيعاب 2: 59 في ترجمة سلمان الفارسي، والمستدرك للحاكم 3: 130، وصححه.

(2) في " ش 1 " وش 2 ": يقتل.

(3) أنظر ترجمته في الإصابة 3: 618 – 619 ، وفي آخره: فانطلق عبيد الله بن عمر... فأتى الهرمزان فقتله... فلما استخلف عثمان قال له عمرو بن العاص: إن هذا الأمر كان، وليس لك على الناس سلطان! فذهب دم الهرمزان هدرا!! وانظر تاريخ الطبري 5: 42.

(4) صحيح البخاري 2: 10 – باب الأذان يوم الجمعة، وانظر الغدير 8: 125 – 128.

(6) مسند أحمد 1: 68 / الحديث 492.

(7) في " ش 1 " وش 2 ": فكثر.

فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز عن المدينة، وقال قوم: اشتد مرضه ولا يسع قلوبنا المفارقة.

والثالث في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر: من قال أن محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا، وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم، وقال أبو بكر: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد إله محمد فإنه حي لا يموت.

الرابع: في الإمامة: وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة: إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان، واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصاري، فاستترك عمر وأبو بكر بأن حضروا سقيفة بني ساعدة ومد عمر يده إلى أبي بكر بايعه، فبايعه الناس. وقال عمر: إنما كانت فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وأمير المؤمنين عليه السلام مشغول بما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره، وتخلف هو وجماعة عن البيعة.

الخامس: في فدك والتوارث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودفعها أبو بكر بروايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

والسادس: في قتال مانعي الزكاة، فقاتلهم أبو بكر، واجتهد عمر في أيام خلافته فرد السبايا والأموال إليهم وأطلق المحبوسين:

السابع: في تنصيص أبي بكر على عمر بالخلافة، فمن الناس من قال: وليت علينا فظا غليظا.

الثامن: في أمر الشورى، واتفقوا بعد الاختلاف على إمامة عثمان، ووقعت اختلافات كثيرة، منها رده الحكم بن أمية إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله، وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد أن تشفع إلى أبي بكر وعمر أيام خلافتهما فما أجابا إلى ذلك، ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخا.

ومنها نفيه أبا ذر إلى الربذة، وتزويجه مروان بن الحكم ابنته، وتسليمه خمس غنائم

أفريقية له، وقد بلغت مائتي ألف دينار، ومنها إيواؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه، وتوليته إياه مصر، وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتى أحدث فيها ما أحدث، وكان أمراء جنوده[1]: معاوية بن أبي سفيان عامل الشام، وسعيد بن العاص عامل الكوفة، وبعده عبد الله بن عامر، والوليد بن عقبة عامل البصرة.

التاسع: في زمن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له، فأول خروج طلحة والزبير إلى مكة، ثم حمل عائشة إلى البصرة، ثم نصب القتال معه، ويعرف ذلك بحرب الجمل، والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين، ومغارة عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، وكذا الخلاف بينه وبين الثواة الملقين بالنهروان، وفي الجملة: كان علي مع الحق والحق معه.

وظهر في زمانه الخوارج عليه، مثل الأشعث بن قيس، ومسعود بن مذكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، وغيرهم، وظهر في زمانه الغلاة كعبد الله بن سبأ، ومن الفريقين[2] ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وآله[3]

وسلم: يهلك فيك اثنان، محب غال ومبغض قال .

فانظر بعين الإنصاف إلى كلام هذا الرجل، هل خرج موجب الفتنة عن المشائخ أو تعداهم؟

---

(1) في " ش 1 ": أمراؤه.

(2) أي من الخوارج والغلاة.

(3) الملل والنحل 1: 13 - 21.

الفصل الثالث

في الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأدلة في ذلك كثيرة لا تحصى، لكن نذكر المهم منها، وننظمه أربعة مناهج:

المنهج الأول

في الأدلة العقلية وهي خمسة:

الأول:

إن الإمام يجب أن يكون معصوما، ومتى كان كذلك، كان الإمام هو علي عليه السلام أما المقدمة الأولى، فلأن الإنسان مدني بالطبع لا يمكن أن يعيش منفردا، لافتقاره في بقائه إلى مأكل وملبس ومسكن لا يمكن بنفسه، بل يفتقر إلى مساعدة غيره بحيث يقوم كل منهم لما يحتاج إليه صاحبه حتى يتم نظام النوع، ولما كان الاجتماع في مظنة التغالب والتناوش، فإن كل واحد من الأشخاص قد يحتاج إلى ما في يد غيره، فتدعوه قوته الشهوية إلى أخذه وقهره عليه وظلم فيه، فيؤدي ذلك إلى وقوع الهرج والمرج وإثارة الفتن، فلا بد من نصب إمام معصوم [1] يصدهم عن الظلم والتعدي، ويمنعهم عن التغلب

---

(1) سقطت من " ش 2 ".

والقهر، وينتصف للمظلوم من الظالم، ويوصل الحق إلى مستحقه، لا يجوز عليه الخطأ ولا السهو ولا المعصية، وإلا لافتقر إلى إمام آخر، لأن العلة المحوجة إلى نصب الإمام هو جواز الخطأ على الأمة، فلو جاز الخطأ عليه لاحتاج إلى إمام، [1] فإن كان معصوما كان هو الإمام، وإلا لزم التسلسل.

وأما المقدمة الثانية فظاهرة، لأن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقا، وعلي عليه السلام معصوم، فيكون هو

الإمام.

الثاني:

إن الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه، لما بينا من بطلان الاختيار، وأنه ليس بعض المختارين (لبعض الأمة أولى من البعض)[2] المختار للآخر، ولأدائه إلى التنازع والتناحر[3]، فيؤدي نصب الإمام إلى أعظم الفساد التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبنا نصبه، وغير علي عليه السلام من أئمتهم لم يكن منصوصا عليه بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام.

الثالث:

إن الإمام يجب أن يكون حافظا للشرع، لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة، فلا بد من إمام (منصوب)[4] من الله تعالى، معصوم من الزلل والخطأ، لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمدا أو سهوا، وغير علي عليه السلام لم يكن كذلك بالإجماع.

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": إمام آخر.

(2) ما بين القوسين ساقط من " ش 2 ".

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": التشاجر.

(4) في " ش 1 " و " ش 2 ": منصوص.

الرابع:

إن الله تعالى قادر على نصب إمام معصوم، والحاجة للعالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه، وغير علي عليه السلام لم يكن كذلك إجماعا، فتعين أن يكون الإمام هو علي عليه السلام. أما القدرة فظاهرة، وأما الحاجة فظاهرة أيضا، لما بينا من وقوع التنازع بين العالم، وأما انتفاء المفسدة فظاهر أيضا، لأن المفسدة لازمة لعدمه، وأما وجوب نصبه، فلأن عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل.

الخامس:

إن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته، وعلي عليه السلام أفضل أهل زمانه على ما يأتي، فيكون هو الإمام: لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا ونقلا قال الله تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون)[1].

المنهج الثاني

في الأدلة المأخوذة من القرآن والواهين الدالة على إمامة علي عليه السلام من الكتاب العزيز، [وهي] أربعون وهانا:

الأول:

قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[2]، وقد أجمعوا على[3] أنها نزلت في علي عليه السلام.

---

(1) يونس: 35.

(2) المائدة: 55.

(3) ليست في " ش 2 ".

قال الثعلبي بإسناده إلى أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول: علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطني أحد شيئا! وكان علي عليه السلام راكعا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى - وكان يتختم بها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي[1] صلى الله عليه وآله وسلم. فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن موسى سألك فقال (رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة[2]

من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري) فأنزل عليه قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا)[3] اللهم[4] وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشد به ظهري!

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد، إقرأ! قال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[5].

ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في

---

(1) في " ش 1 " رسول الله.

(2) طه: 25 – 32.

(3) القصص: 35.

(4) في " ش 1 ": فأنا أسألك ما سأل، اللهم...

(5) المائدة: 55 وفي " ش 2 ": فأنا سألتك ما سأل، اللهم، تذكرة الخواص: 15 ، عن تفسير الثعلبي، وانظر شواهد التنزيل 1: 229 – 231 / الحديث 235 ، رواه عن ابن عباس، وأنس بن مالك، ومحمد بن الحنفية، وعطاء بن السائب، وابن جريج، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وعلي بن أبي طالب عليه السلام والمقداد بن الأسود الكندي، ونقل أشعار حسان بن ثابت في ذلك. وأسباب النزول: 133 – 134 بسنده عن ابن عباس.

علي عليه السلام[1] والولي هو المتصرف، وقد أثبت له الولاية في الآية[2]، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم.

البرهان الثاني:

قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك)[3] اتفقوا على نزولها في علي عليه السلام.

روى أبو نعيم الحافظ من الجمهور، بإسناده عن عطية، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي (بن أبي طالب عليه السلام[4].

ومن تفسير الثعلبي، قال: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي، فلما نزلت هذه الآية، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه[5] والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة الإجماع، فيكون علي عليه السلام مولاهم، فيكون هو الإمام.[6]

ومن تفسير الثعلبي، قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه

السلام، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته، حتى (أتى الأبطح، فنزل عن ناقته)[7].

فأناخها وعقلها، وأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ملأ من أصحابه[8]، فقال: يا محمد! أمرتنا

---

(1) مناقب ابن المغازلي: 311 / الحديث 354.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": الأمة.

(3) المائدة: 67.

(4) في (ر) فقط.

(5) شواهد التنزيل 1: 239 / الحديث 240، وتفسير الطبري 6: 198 والدر المنثور 2: 298.

(6) في " ش 1 ": سائر.

(7) ما بين القوسين سقط من " ش 2 ".

(8) في " ر ": الصحابة.

عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلي خمسا[1] فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا منك، وأمرتنا أن تزكي أموالنا فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا، وقلت، " من كنت مولاه فعلي مولاه ". وهذا شئ منك أم من الله؟

فقال: والذي لا إله إلا هو إنه من أمر[2] الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله[3] بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع)[4] وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره.

البرهان الثالث:

قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)[5].

روى أبو نعيم، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى علي في

---

(1) في " ش 1 ": خمس صلوات.

(2) ليس في " ش 1 ".

(3) لفظ الجلالة ليس في " ش 1 ".

(4) المعارج: 1 - 2.

تذكرة الخواص: 30 و 31 عن تفسيره الثعلبي، وانظر الفصول المهمة: 42، وينابيع المودة 2: 369 - 370 / باب 58.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده 2: 381 - 385 / الحديث 1031 - 1034 عن علي عليه السلام، وعلي بن الحسين عليه السلام، ومحمد بن علي عليه السلام، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة.

وقال في الحديث 1032 : وفي الباب عن حذيفة وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة وابن عباس.

(5) المائدة:

غدير خم، وأمر بما تحت الشجر من الشوك (فقم، ودعا)[1] علينا فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وبالولاية لعلي[2] من بعدي، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله![3].

البرهان الرابع:

قوله تعالى: (والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى)[4].

روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي، بإسناده عن ابن عباس، قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ انقض كوكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي! فقام فتية من بني هاشم فنظروا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا[5] يا رسول الله قد غويت في حب علي! فأنزل الله تعالى

---

(1) في " ش 1 ": فكنس فقام فدعا.

(2) في " ش 1 ": لعلي بن أبي طالب.

(3) هو من الأحاديث المتواترة بين الخاصة والعامة، رواه المحدثون وعلماء السير في مصنفاتهم بألفاظ مختلفة، انظر: مسند أحمد 1: 84 / الحديث 642، و 4: 281 / الحديث 18011، و 4: 368 / الحديث 18793.

رواه كذلك ابن ماجة في سننه 1: 55 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 9: 104 - 108 ، روى ما يقارب اثنين و عشرين حديثا بأسانيد مختلفة، والحاكم في المستدرك 3: 109 و 110 ، والخوارزمي في مناقبه: 135 - 136 / الحديث 152، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: 29 - 30 ، ثم قال: اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفا، وقال " من كنت مولاه فعلي مولاه "... الحديث، نص صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة (4) النجم: 1 - 2.

(5) في " ر ": قال.

(والنجم إذ هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى)[1].

الوهان الخامس:

قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[2] روى أحمد بن حنبل في (مسنده عن)[3] واثلة بن الأسقع، قال: طلبت علينا عليه السلام في منزله، فقالت فاطمة: ذهب (يأتي رسول)[4] الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاءا جميعا، فدخلا ودخلت معهما، فأجلس عليا عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم ثوبه[5] وقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، اللهم إن[6] هؤلاء أهلي، اللهم هؤلاء أحق.

وعن أم سلمة، قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرنة[7] فيها حريرة فدخلت[8] بها عليه، قال: ادعي لي زوجك وابنيك، قالت: فجاء علي وحسن وحسين عليهم السلام، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة، وهو وهم على منام له على دكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله تعالى هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[9]، قالت: فأخذ فضل الكساء وكساهم به،

(1) مناقب ابن المغازلي: 266 / الحديث 313 و 310 / الحديث 353.

(2) الأحزاب: 33.

(3) ما بين القوسين سقط من " ش 1).

(4) في " ش 2): إلى رسول.

(5) في " ش 1 ": ثوبا، وفي " ش 2 ": بثوبه.

(6) ليس في " ش 1 ".

(7) في " ش 1 " و " ش 2 ": ببرمة.

(8) في " ر ": فأدخلت.

(9) الأحزاب: 33.

ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، وقال: هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وكرر ذلك، قالت: فأدخلت رأسي وقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير (إنك إلى خير)[1].

وفي هذه الآية دلالة على العصمة، مع التأكيد بلفظ (إنما)، وبإدخال اللام في الخبر، والاختصاص في الخطاب بقوله: (أهل البيت)، والتكرير بقوله: (يطهركم والتأكيد بقوله: (تطهيرا)، وغيرهم ليس بمعصوم، فتكون الإمامة) في علي عليه السلام.[2]

ولأنه ادعاها في عدة من أقواله، كقوله: "والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة (وهو يعلم) أن محلي منها محل القطب من الرحي [3] وقد ثبت نفي الرجس عنه، فيكون صادقا، فيكون هو الإمام.

البرهان السادس:

قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع) [4] الآية.

قال الثعلبي بإسناده عن أنس بن مالك وبريدة، قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية، فقام رجل، فقال: أي بيوت هذه يا رسول؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر، فقال:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة.

قال: نعم، من أفاضلها [5].

---

(1) ما بين القوسين في " ر " فقط، مسند أحمد 6: 292 / الحديث 25969.

(2) في " ش 1 " و " ش 2": وإنه ليعلم.

(3) شرح النهج لابن أبي الحديد 1: 63.

(4) النور: 36.

(5) خصائص الوحي المبين: 79 / الفصل 4 ، والعمدة لابن البطريق: 291 / الحديث 478 ، عن الثعلبي، وانظر " ما رواه العامة من مناقب أهل البيت " للشرواني: 93 - 94.

ورواه الحاكم الحسكاني في شواهده 1: 533 / الحديث 567 عن أنس وبريدة، وفي 1: 532 / الحديث 566 أبي برزة، ورواه السيوطي في الدر المنثور 6: 203 ، وقال: أخرجه ابن مردويه.

وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون علي هو الإمام، وإلا لزم تقديم المفضول على الفاضل.

البرهان السابع:

قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) [1].

روى أحمد في مسنده، عن ابن عباس، قال: لما نزل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابنهما عليهم السلام [2] ، وكذا في تفسير الثعلبي، ونحوه في الصحيحين.

وغير علي عليه السلام من الصحابة الثلاثة لا تجب مودته، فيكون علي عليه السلام أفضل، فيكون هو الإمام، لأن مخالفته تنافي المودة، وامتثال أوامره يكون مودة، فيكون واجب الطاعة، وهو [3] معنى الإمامة.

البرهان الثامن:

قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) .

قال الثعلبي: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب عليه السلام لقضاء

---

(1) الشورى: 23.

(2) لم أعثر عليه في المسند. وقد خرجه في كتاب المناقب، وخرجه عنه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: 24، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 101 ، وانظر: شواهد التنزيل 2: 189 - 196 / الأحاديث 822 - 828، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 29 عن البغوي في تفسيره، ومناقب ابن المغازلي: 307 - 309 ، ومجمع الزوائد 7: 103، 9: 134 و 168، وتفسير الكشاف: 4: 219 ، ذيل الآية، وتفسير الدر المنثور 6: 7 ذيل الآية عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

ثم قال: وأخرج البخاري عن أبي بكر الصديق، قال: رقبوا محمدا محمدا صلى الله عليه [وآله] وسلم في أهل بيته!!

(3) في "ش 1 ": وهي.

(4) البقرة: 207.

ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، فقال له: يا علي اتشح ببردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل، ففعل ذلك، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فهبطا، فكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه، فقال جبرئيل: بخ بخ! من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة! فأنزل الله على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) [1] .

(وقال ابن عباس: إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام [2] لما هرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين إلى الغار. [3]

وهذه فضيلة لم تحصل لغيره تدل على أفضليته على جميع الصحابة، فيكون هو الإمام.

البرهان التاسع:

قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [4] .

---

(1) ما بين القوسين والآية التي تسبقه سقط من " ش 2 ".

(3) تذكرة الخواص: 35 عن تفسير الثعلبي، وكفاية الطالب: 239 / باب 62، وينابيع المودة 1: 274 / باب 21.

وانظر شواهد التنزيل 1: 123 – 131 / الأحاديث 133 – 142 ، ومسند أحمد 1: 330 / الحديث 3052، وتفسير الطوسي 9: 140 ، ومستدرك الحاكم 3: 4 ، ومناقب الخوارزمي: 127 / فصل 12 – الحديث 141.

(4) آل عمران: 61.

نقل الجمهور كافة أن (أبناءنا) إشارة إلى الحسن والحسين، و (نساءنا) إشارة إلى فاطمة عليها السلام، و (أنفسنا) إشارة إلى (علي بن أبي طالب)[1] وهذه الآية أدل دليل على ثبوت الإمامة لعلي عليه السلام، لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاتحاد محال، فينبغي[2] المراد المساوي، وله صلى الله عليه وآله وسلم الولاية العامة فكذا لمساويه.

وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهمه أو أفضل منهم في استجابة الدعاء، لأمره الله تعالى بأخذهم معه، لأنه في موضع الحاجة، وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم.

وهل تخفى دلالية هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ[3] الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه، وخيل له حب الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق عن حقهم.

البرهان العاشر:

قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات)[4].

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، بإسناده عن ابن عباس، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي! فتاب عليه.[5].

وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها، فيكون هو الإمام لمساواته النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التوسل به إلى الله تعالى.

(1) في " ش 1 ": أمير المؤمنين عليه السلام.

(2) في " ش ر " و " ش 2 ": فيبقى.

(3) في " ر " استحكم.

(4) البقرة: 37.

(5) مناقب ابن المغازلي: 63 / الحديث 89، وعنه: ينابيع المودة 1: 288 / الحديث 4، وانظر تفسير الدر المنثور 1: 60 – 61 ذيل الآية عن ابن النجار.

البرهان الحادي عشر:

قوله تعالى: (إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي)[1].

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انتهت الدعوة إلي وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا.[2]

وهذا نص في الباب.

البرهان الثاني عشر:

قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)[3].

روى الحافظ أبو نعيم، بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت في علي عليه السلام قال: والود محبته في قلوب المؤمنين.

وعن تفسير الثعلبي: عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي: قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين[4] مودة! فأنزل الله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)[5]

---

(1) البقرة: 124.

(2) مناقب ابن المغازلي: 276 / الحديث 322، وعنه في ينابيع المودة 1: 288 / باب 24.

(3) مريم: 96.

(4) في " ش 1 ": المسلمين.

(5) تذكرة الخ: 16 - 17، عن تفسير الثعلبي، وانظر الغدير 2: 55 - 56.

ورواه ابن المغازلي في المناقب: 327 / الحديث 374 عن البراء، وفي ص 328 / الحديث 375 عن ابن عباس، وأخرجه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: 89 عن ابن الحنفية، وقال: أخرجه الحافظ السلفي.

وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة 2: 360 / الباب 58 عن جواهر العقدي، و 2: 456 / الباب 59 عن الصواعق المحرقة.

ورواه الزمخشري في الكشاف 3: 47 ذيل الآية، والسيوطي في الدر المنثور 4: 287 ذيل الآية، وقال: وأخرج ابن مردويه والديلمي عن البراء قال:... الحديث. ثم قال: وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)، قال: محبة في قلوب المؤمنين.

ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون أفضل منهم، فيكون هو الإمام.

البرهان الثالث عشر:

قوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)[1].

من كتاب الفردوس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون[2] ونحوه رواه أبو نعيم، وهو صريح في ثبوت الولاية والإمامة.

البرهان الرابع عشر:

قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون)[3].

---

(1) الرعد: 7.

(2) لم أقف عليه في الفردوس، وقد أخرجه عن الفردوس: القندوزي في ينابيع المودة: 246 - 247 / الباب 56، والسيوطي في الدر المنثور: 4: 45 ذيل الآية، وقال: وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار، قال:... الحديث.

وأخرجه كذلك عن ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي، وعن ابن مردويه والضياء في المختارة عن بن عباس، وعن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي حاتم والطواني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ورواه الحاكم في المستدرك 3: 129 ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 232 - 233 / الباب 62 ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 123 / فصل " في ذكر مناقبه الحسنة "، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل 1: 381 - 395 / الأحاديث 398 - 416 بأسانيد مختلفة، عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي برزة الأسلمي، وعمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، والزرقاء الكوفية، ومجاهد.

(3) الصافات: 24.

من طريق الحافظ أبي نعيم، عن الشعبي،[1] عن ابن عباس، قال في قوله تعالى:

(وقفوهم إنهم مسؤولون)، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب[2] وكذا في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وإذا سئلوا عن الولاية، وجب أن تكون ثابتة له ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون أفضل، فيكون هو الإمام.

البرهان الخامس عشر:

قوله تعالى: (لتعرفنهم في لحن القول)[4].

روى أبو نعيم الحافظ، بإسناده عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) قال: ببغضهم عليا[5]، ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون أفضل منهم،

---

(1) في " ش 1 ": الثعلبي.

(2) ينابيع المودة 1: 334 / الحديث 12 ،وأخوجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل 2: 162 و 163 / الحديثان 789 و 790 عن ابن عباس، ورواه عن أبي سعيد ومندل العنزي وأبي جعفر.

وأخوجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 247 عن ابن جرير الطوي والخوارزمي في المناقب: 2759 الحديث 256 في تفسوه الآية، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 149 / الباب 11 – الفصل الأول.

(3) عنه: ينابيع المودة 1: 334 / الحديث 11.

(4) محمد: 30.

(5) أخوجه ابن المغازلي في المناقب: 315 / الحديث 359 ،والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 235 / الباب 62، والسيوطي في الدر المنثور 6: 66 عن أبي سعيد الخدري.

وقال السيوطي: عن ابن مسعود، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب، وأخرج الطواني في معجمه الأوسط 3: 76 / الحديث 2147 بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا (رض). وأخوج في 3: 89 / الحديث 2177 عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

وأخوج الديلمي في الفردوس 5: 319 – 320 / الحديث 8313 عن علي مرفوعا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم السلام يا علي لا يبغضك من الرجال إلا منافق ومن حملته أمه وهي حائض، ولا يبغضك من النساء إلا السلقلق.

وأخوج في 5: 316 / الحديث 8303 عن معاوية بن حيدة مرفوعا: يا علي ما كنت أبالي من مات من أمتي و هو يبغضك، مات يهوديا أو نصرانيا.

وفي: 5: 330 / الحديث 8339 عن بهز بن حكيم مرفوعا كما في الحديث السابق باختلاف يسير. وأخوج المتقي الهندي في كنز العمال: 11 / الحديث 33026 عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق! وأخوج بلفظ قريب في: 11 / الحديث 33027.

فيكون هو الإمام.

البرهان السادس عشر:

قوله تعالى: (والسابقون السابقون أولئك المقربون)[1].

روى أبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس، قال في هذه الآية: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب[2].

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: (والسابقون السابقون) قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى،[3] و (صاحب يس)[4] إلى عيسى، وسبق علي إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم[5].

(1) الواقعة: 10 و 11.

(2) شواهد التنزيل 2: 296 / الحديث 929.

(3) في " ر " زيادة: (وسبق موسى إلى فرعون). ولم ترد هذه الزيادة في مناقب ابن المغازلي ولا في باقي النسخ الخطية للمنهاج.

(4) في " ش " و " ش 2 ": وسبق شمعون.

(5) مناقب ابن المغازلي: 320 / الحديث 365 . وأخرجه الخوارزمي في المناقب: 55 / الحديث 20 ، والحاكم الحسكاني في شواهده 2: 291 – 294 / الأحاديث 924 – 927 ، والقندوزي في الينابيع 1: 192 / الباب 12 ، و 1: 346 / الباب 38، و 3: 367 / الباب 90.

وأخرجه الديلمي في الفردوس 2: 421 / الحديث 3866 عن علي بن داود بن بلال بن أجنحة مرفوعا:

الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي وهو أفضلهم.

وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة، فيكون هو الإمام.

البرهان السابع عشر:

قوله تعالى: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله)[1] ... الآيات.

روى رزين بن معاوية في " الجمع بين الصحاح الستة " أنها نزلت في علي عليه السلام لما افتخر طلحة بن شيبة والعباس[2] .

وهذه فضيلة لم تحصل لغيره من الصحابة، فيكون أفضل، فيكون هو الإمام.

البرهان الثامن عشر:

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول)[3] ... الآية.

من طريق الحافظ أبي نعيم، إلى ابن عباس، قال: إن الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بتقديم الصدقة، وبخلوا أن يتصدقوا قبل كلامه، وتصدق علي عليه السلام، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره![4] .

(1) التوبة: 20.

(2) الجمع بين الصحاح الستة للعبدري، وعنه: الصراط المستقيم: 1: 233 ، وأخرجه الطوسي في تفسيره 10: 68 ، والنيسابوري في أسباب النزول: 164 ، والفخر الرازي في التفسير الكبير 16: 10 ، وابن الصباغ في الفصول المهمة: 124 – 125 / الفصل الأول " في ذكر مناقبه الحسنة ".

(3) المجادلة: 12.

(4) شواهد التنزيل 2: 322 / الحديث 964 بسنده عن ابن عباس، ورواه في 2: 311 – 324 / الأحاديث 949 – 963، والحديثان 965 و 966 عن مجاهد وعلي عليه السلام وأبي أيوب الأنصاري.

ورواه النيسابوري في أسباب النزول: 276، والنسائي في الخصاص: 39، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 135 ، والترمذي في صحيحه 5: 303 / الحديث 3810 ، والخوارزمي في مناقبه: 277 / الحديث 261 ، وابن المغازلي في مناقبه: 325 / و 326 / الحديثان 372 و 373 ، والسيوطي في الدر المنثور 6: 185.

ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر: كان لعلي عليه السلام ثلاثة، لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم، تزويجه بفاطمة عليهما السلام، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى [1].

وروى رزين العبدري في " الجمع بين الصحاح الستة "، عن علي عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خففت الله تعالى عن هذه الأمة [2]، وهذا يدل على أفضليته عليهم، فيكن أحق بالإمامة.

البرهان التاسع عشر:

قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) [3].

قال ابن عبد البر – وأخرجه أبو نعيم أيضا – قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به جمع الله تعال بينه وبين الأنبياء، ثم قال له: سلهم يا محمد على ماذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن

(1) الصراط المستقيم 1: 181 عن تفسير الثعلبي، ورواه الزمخشري في الكشاف 4: 94 ، ذيل آية المناجاة، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 136 - 137، والبياضي العاملي في الصراط المستقيم 1: 180 عن تفسير الثعلبي أيضا.

(2) العمدة لابن البطريق: 186 / الحديث 287 عن كتاب الجمع بين الصحاح الستة وقال ابن البطريق: إعلم أن في هذه الآية تنويها بذكر أمير المؤمنين عليه السلام، وإثباتا لكونها منقبة خاصة له، لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل مؤمن طريقا إلى العمل بهذه الآية إلا الأقل لأنه سبحانه وتعالى ما جعل للصدقة التي تقدم بين يدي نجوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حدا مقدرا، فيقال أنه يعجز عنه الفقير ويتأتى ذلك على الموسر، وإنما جعل ذلك بحسب الإمكان، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، بحيث لو زاد أكثر أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه العمل بذلك لقدروا عليه ولم يكن ذلك عليهم متعذرا، فترك الكل لاستعمال هذه الآية دليل على أنه سبحانه وتعالى جعلها منقبة له خاصة ليتميز بها عن غيره...

ثم قال: ويزيده بيانا وإيضاحا، أن النسخ لهذه الآية إنما حصل عقيب فعل أمير المؤمنين عليه السلام، فحصوله عقيب فعله يدل على أنها كانت لإظهار منقبته من قبل الله تعالى.

ويزيده أيضا بيانا أن أحدا لا يدعيها لغيره عليه السلام من كافة أهل السلام، وحصول الإجماع عليها من أدل دليل أيضا.

(3) الزخرف: 45.

لا إله إلا الله وعلي الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب [1].

وهذا تصريح بثبوت الإمامة لعلي عليه السلام.

البرهان العشرون:

قوله تعالى: (وتعيها أذن واعية) [2].

في تفسير الثعلبي: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي [3].

ومن طريق أبي نعيم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية أذن واعية، فأنت أذن واعية للعلم.[4]

(1) أخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده 2: 222 - 225 / الأحاديث 855 - 858، والخوارزمي في المناقب: 312 / الفصل 19 - الحديث 312 ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 75 / الباب 5 ، وقال: رواه الحاكم في النوع الرابع والعشرين من معرفة علوم الحديث.

(2) الحاقة: 12.

(3) أخرجه الزمخشري في الكشاف 4: 600 ذيل الآية، والخوارزمي في المناقب: 282 - 283 / الحديث 277، والحاكم الحسكاني في شواهده 2: 361 / الحديث 1007، و 2: 365 / الحديث 1011، و 2: 368 - 371 / الأحاديث 1013 - 1019 ، و 2: 376 - 378 / الأحاديث 1026 - 1029 ، وابن المغازلي في المناقب: 318 - 319 / الحديث 363، والسيوطي في الدر المنثور 6: 260 ذيل الآية.

(4) أخرجه الواحدي النيسابوري في أسباب النزول: 294 ، وابن المغازلي في المناقب: 319 / الحديث 364. والخوارزمي في المناقب: 282 / الحديث 276 ، والحاكم الحسكاني في شواهده 2: 363 - 364 / الأحاديث 1008 - 1010 ، و 2: 366 / الحديث 1012 ، و 2: 372 - 375 / الأحاديث 1020 - 1025 ، و 2: 377 / الحديث 1027، والطوسي في تفسيره 29: 35 ذيل الآية، والسيوطي في الدر المنثور 6: 260 ذيل الآية أخرجه عن ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن بريدة، وعن أبي نعيم في الحلية عن علي.

وأخرجه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء 1: 67 ، وأخرجه الديلمي في الفردوس 5: 329 / الحديث 8338 مرفوعا: يا علي، إن الله أمرني أن أدنيك فأعلمك التقى، وأنزلت هذه الآية (وتعيها أذن واعية)، فأنت أذن واعية لعلمي.

وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الحادي والعشرون:

سورة (هل أتى).

في تفسير الثعلبي، من طرق مختلفة، قال: مرض الحسن والحسين عليه السلام، فعادهما جدهما[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعامة العرب، فقالوا له: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك! فنذر صوم ثلاثة أيام، وكذا نذرت أمهما فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضة، فبرءا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير، فقامت فاطمة عليه السلام إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرصا، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة!

فسمعه علي عليه السلام فأم ر بإعطائه، فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلهم لم يذوقوا شيئا إلا الماء القواح.

فلما أن كان اليوم الثاني، قامت فاطمة عليها السلام فاختزت[2] صاعا، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى المترل، فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم، فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة! فسمعه علي عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القواح.

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الثالث فطحنته واختزته، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى المترل، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب،

---

(1) ليس في " ش 1 ".

(2) في " ش 2 ": فخبزت.

فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا؟ أطعموني فإني أسير محمد، أطعمكم الله على[1] موائد الجنة! فسمعه علي عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القواح.

فلما كان اليوم الرابع – وقد وفوا نذورهم[2] – أخذ علي عليه السلام الحسن بيده اليمني والحسين بيده اليسرى وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى مترل[3] ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها[4] وهي في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: وا غوثاه بالله أهل بيت محمد يموتون جوعا. فهبط جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد، خذ ما هناك الله في أهل بيتك، قال:

وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه (هل أتى على الإنسان)[5].

وهي تدل على فضائل جمة لم (يسبق إليها)[6] أحد ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الثاني والعشرون:

قوله تعالى: (الذي جاء بالصدق وصدقه به)[7].

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": من.

(2) ق " ش 1 " و " ش 2 ": نذورهم.

(3) في " ر " فقط.

(4) في " ر " فقط.

(5) الإنسان: 1.

(6) في " ش 1 " و " ش 2 ": يسبقه بها.

(7) الزمر: 33.

من طريق أبي نعيم، عن مجاهد، في قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق: محمد (وصدق به) قال: علي بن أبي طالب [1].

ومن طريق الفقيه الشافعي، عن مجاهد، في قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به) قال: جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وصدق به علي عليه السلام [2]. وهذه فضيلة اختص بها عليه السلام، فيكون هو الإمام.

البرهان الثالث والعشرون:

قوله تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) [3].

من طريق أبي نعيم، عن أبي هريرة: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مكتوب على العرش " لا إله إلا الله وحد لا شريك له، محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب "، وذلك قوله تعالى في كتابه: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين)، يعني علي بن أبي طالب [4] وهذه

(1) أخرجه ابن المغازلي في المناقب: 269 - 270 / الحديث 317 ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 233 / الباب 62، وقال: هكذا ذكره ابن عساكر في تاريخه، ورواه عن جماعة من أهل التفسير بطرقه، والسيوطي في الدر المنثور 5: 328 ذيل الآية عن ابن مردويه عن أبي هريرة.

(2) مناقب ابن المغازلي 269 – 270 / الحديث 317.

(3) الأنفال: 62.

(4) رواه أبو نعيم في " ما أنزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي ": 89 / الحديث 17.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده 1: 292 / الحديث 299 عن أبي هريرة، وفي 1: 294 / الحديث 301 عن أنس باختلاف، وفي 1: 295 – 296 / الحديث 302 عن جابر بلفظ قريب، وفي 1: 297 – 298 / الحديثان 303 و 304 عن أبي الحمراء بلفظ قريب.

وأخرجه الكنجي الشافعي في الكفاية: 234 / الباب 62 عن أبي هريرة، وقال: ذكره ابن جرير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه.

ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى: 69 عن أبي الخمسين، وقال: خرجه الملا في سيرته.

ورواه السيوطي في الدر المنثور 3: 199 عن ابن عساكر، ورواه القندوزي في الينابيع 1: 279 – 280 / الحديث عن أبي نعيم الحافظ بسنده عن أبي هريرة وابن عباس، وفي 1: 282 / الحديث 4 عن كتاب الشفاء بسنده عن أبي الحمراء.

من أعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الرابع والعشرون:

قوله تعالى: (أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)[1].

من طريق أبي نعيم، قال: نزلت في علي بن أبي طالب[2].

وهذه فضيلة لم تحصل لأحد من الصحابة غيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الخامس والعشرون:

قوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)[3].

قال الثعلبي: إنها نزلت في علي عليه السلام[4]، وهذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

---

(1) الأنفال: 64.

(2) رواه أبو نعيم في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل ": 92 / 7 الحديثان 18 و 19، ورواه البياضي العاملي في الصراط المستقيم 1: 294 عن أبي نعيم الحافظ. وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده 1: 301 / الحديثان 305 و 306.

(3) المائدة: 54.

(4) تفسير الثعلبي، وعنه: تفسير البرهان للبحراني 1: 479 / الحديث 7 ذيل الآية، والعمدة لابن البطريق: 158 في حديث الراية بعد نقله روايات كثيرة من الصحاح عن فتح خيبر. ثم قال ابن البطريق: إعلم أن إعطاء الراية لأمير المؤمنين عليه السلام في يوم خيبر كان غاية في التبجيل له، ونهاية في لتعظيم، لأنه أبان عن أشياء توجب ذلك، والتنزيه عن أشياء توجب ضد ذلك، فما يوجب المدح والتعظيم والتبجيل فهو محبة الله تعالى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المذكورين في لفظ هذه الأخبار الصحاح، ولم يجب له ذلك إلا من حيث الجد في الإقدام، والإخلاص في الجهاد، يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

وما وصفه الله سبحانه وتعالى بالفوز العظيم، فليس بعده ملتمس مطلوب.

ثم وكد سبحانه وتعالى ذلك بقوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله كأنهم بنيان مرصوص)، فأبان محبته تعالى بماذا تحصل.

ثم أبان سبحانه وتعالى محبته لهم ومحبتهم له بماذا تكون، فقال تعالى مبينا لذلك (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).

ثم كشف عن حقيقة حال من يحب الله تعالى، ومن يحبه الله تعالى، بقوله في تمام الآية (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون

لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وهذه الآية بعينها في أمير المؤمنين عليه السلام خاصة، ذكرها الثعلبي في تفسيره كذلك.

البرهان السادس والعشرون:

قوله تعالى: (الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون)[1] روى أحمد بن حنبل، بإسناده إلى ابن أبي ليلى عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الصديقون[2] ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس، الذي قال (يا قوم اتبعوا المرسلين)[3] وحزقيل مؤمن آل فرعون، الذي قال (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)[4].

وعلي بن أبي طالب عليه السلام الثالث، وهو أفضلهم.

ونحوه رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي، وصاحب كتاب " الفردوس "[5].

(1) الحديث: 19.

(3) العبارة بين الأقواس ساقطة من " ش 1 ".

(3) يس: 20.

(4) غافر: 28.

(5) ذخائر العقبى: 56 عن المناقب لأحمد، وشرح النهج لابن أبي الحديد: 2: 431، وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: 245 - 247 / الحديثان 293 و 294 والديلمي في الفردوس 2: 421 / الحديث 3866 بسنده عن علي بن داود بن بلال بن أجنحة مرفوعا، والحاكم الحسكاني في شواهده 1: 306 - 307 / الأحاديث 939 - 942، وفي 1: 303 - 304 / الحديث 938 مثله باختصار في اللفظ - ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي عليه السلام 1: 91 - / 92 / الحديث 126، والخوارزمي في المناقب:

310 / الحديث 30 ط كما في رواية الحسكاني الأخيرة.

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور 5: 262 ذيل الآية 20 من سورة يس عن أبي داود وأبي نعيم وابن عساكر والديلمي.

كما أخرج قريبا منه عن البخاري في تاريخه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل يس وعلي بن أبي طالب.

وهذه فضيلة تدل على إمامته.

البرهان السابع والعشرون:

(1)

قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) .

من طريق أبي نعيم الحافظ، بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت في علي عليه السلام، كان معه أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهما، وبالنهار درهما، وفي السر درهما، وفي العلانية درهما وكذا رواه الثعلبي في تفسيره. [2] .

ولم يحصل لغير علي عليه السلام ذلك، فيكون أفضل، فيكون هو الإمام.

البرهان الثامن والعشرون:

ما رواه أحمد حنبل، عن ابن عباس، قال ليس من آية في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلى رأسها وأميرها وشريفها وسيدها، ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب

---

(1) البقرة: 274.

(2) رواه أبو نعيم الحافظ في " ما أنزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل ": 43 - 44 / الحديث. 2 وأخرجه الواحد النيسابوري في أسباب النزول: 58 ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: 13 - 14 ، والخوارزمي في المناقب: 281 / الحديث 275 ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 232 / الباب 62 -، وابن المغازلي في المناقب: 280 / الحديث 325، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: 88 ، والحاكم الحسكاني في شواهد 1: 140 - 149 / الأحاديث 155 - 163 عن ابن عباس بطرق متعددة، والسيوطي في الدر المنثور 1: 363 ، ذيل الآية عن عبد الرزاق وعبد حميد وابن جرير وابن منذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن وما ذكر عليا إلا بخير [1] .

وهذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

البرهان التاسع والعشرون:

قوله تعالى: " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [2] .

من صحيح البخاري، عن كعب بن عجرة، قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم؟ قال: قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى [3] آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد [4] .

ومن صحيح مسلم، قلنا: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة

---

(1) ذخائر لعقبي: 89 ، عن المناقب لأحد، وأخرجه الخوارزمي في المناقب: 266 - 267 / الفصل 17 - الحديث 249 ، وأبو نعيم الحافظ في الحلية 1: 64 ، والكنجي الشافعي في كفية الطالب: 139 - 140 بطريقين عن ابن عباس، وقال: هكذا رواه النجار، وقع إلينا عاليا من هذا الطريق بحمد الله.

ورواه الطبراني في معجمه الكبير: 11 / الحديث 11687 ، والحاكم الحسكاني في شواهد 1: 30 / الحديث 13 عن

عكرمة عن ابن عباس. ثم قال: قال عكرمة: إني لأعلم أن لعلي منقبة لو حدثت بها لنفدت أقطار السموات والأرض. أو قال: الأرض. وأخرجه سبط ابن الجوزي في التذكرة بعد نقله أبيات حسان بن ثابت التي يقول فيها:

من ذا بخاتمه تصدق راكعا وأسرها في نفسه إسرارا
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمي مؤمنا في تسع آيات تلين غزارا

وقال: أشار إلى قول ابن عباس: ما أنزل الله آية في القرآن إلا علي أميرها ورأسها. كما أخرجه السيوطي في تاريخ الخلفاء: 171 عن الطواني وابن أبي حاتم، وأخرجه في الدر المنثور 1: 104 عن أبي نعيم في الحلية.

(2) الأحزاب: 56.

(3) في " ر " فقط.

(4) صحيح البخاري 6: 151 / كتاب التفسير - سورة الأحزاب، بسنده عن كعب بن عجرة، ورواه بلفظ قريب عن أبي سعيد الخدري.

عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم.[1]

ولا شك في[2] أن عليا أفضل آل محمد، فيكون أولى بالإمامة.

البرهان الثلاثون:

قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان)[3].

من تفسير الثعلبي وطريق أبي نعيم، عن ابن عباس، في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) قال: علي وفاطمة، (بينهما برزخ لا يبغيان)[4] النبي صلى الله عليه وآله وسلم، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)[5] الحسن والحسين عليهما السلام[6].

ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة، فيكن أولى بالإمامة.

البرهان الحادي والثلاثون:

قوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب)[7].

من طريق الحافظ أبي نعيم، عن ابن الحنفية، قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام[8].

---

(1) صحيح مسلم 2: 16 / كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي، ورواه في نفس الصفحة بلفظ قريب عن أبي مسعود الأنصاري.

(2) في " ر " فقط.

(3) الرحمن: 19.

(4) الرحمن: 20.

(5) الرحمن: 22.

(6) ينابيع المودة 1: 354 ، عن تفسير الثعلبي، وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: 339 / الحديث 390 ، وابن الصباغ في مقدمة الفصول المهمة: 28 ، والسيوطي في الدر المنثور 6: 142 – 143 ذيل الآية عن ابن مردويه عن ابن عباس، وأخرجه كذلك عن ابن مردويه عن أنس مختصرا.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده 2: 284 – 289 / الأحاديث 918، 919، 920، 921 و 923 بألفاظ مختلفة، عن الضحاك وسلمان وابن عباس وأبي ذر والإمامين الصادق والرضا عليهما السلام.

(7) الرعد: 43.

(8) رواه أبو نعيم في " ما أنزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي ": 125 ، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهده 1: 401 / الحديث 424 ، والقندوزي في في ينابيع المودة 1: 307 / الحديث 8.

وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سلام، قلت: من هذا الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب.[1]

وهذا يدل أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

البرهان الثاني والثلاثون:

قوله تعالى: يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه)[2].

روى أبو نعيم مرفوعا إلى ابن عباس، قال: أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم (عليه السلام) لخلته من الله، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه صفوة الله، ثم علي يزف بينهما إلى الجنان.

ثم قرأ ابن عباس (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه)، قال: علي وأصحابه[3].

(1) أخرجه عن الثعلبي، السيد البحراني في غاية المرام: 357 / الحديث 2، والقندوزي ى في الينابيع 1: 305 / الحديث 2.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهده 1: 400 – 405 / الأحاديث 422 و 423 و 425 عن أبي سعيد وابن عباس وعبد الله بن عطاء.

والقندوزي في ينابيع المودة 1: 305 / الحديث 1 عن عبد الله بن عطاء، والحديث 3 عن الباقر عليه السلام، والحديث 7 عن أبي سعيد الخدري، والحديث 12 عن محمد بن الحنفية والحديث 13 عن قيس بن سعد بن عبادة، وأخرج في أحاديث أخر أن المعني به الأئمة عليهم السلام.

وأخرج السيوطي في الدر المنثور 4: 69 عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في " ناسخة " عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: (ومن عنده علم الكتاب) أهو عبد الله بن سلام؟ قال: و كيف؟ وهذه السورة مكية؟!! وأخرجه أيضا القندوزي في الينابيع 1: 308 / الحديث 10 وفيه: قال: لا، وكيف وهذه السورة مكية وعبد الله بن

سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة؟!.

(2) التحريم: 8.

(3) أخرجه أبو نعيم في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل ": 262 – 263 / الحديث 72 . وأخرجه في: 264 / الحديث 73 بلفظ قريب.

وأخرجه الخوارزمي في مناقبه: 309 / الحديث 305 عن ابن عباس، والقندوزي في ينابيع 2: 242 / الحديث 678 عن عبد الله بن مسعود، وقال: رواه صاحب الفردوس.

وهذا يدل على أنه أفضل من غيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الثالث والثلاثون:

قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية [1] .

روى الحافظ أبو نعيم، بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا [2] مقمحين [3] .

(1) البينة: 6.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": عصاه.

(3) رواه الحافظ أبو نعيم في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل ": 273 – 274 / الحديث 76، و رواه في: 276 / الحديث 77 بلفظ مختلف.

وقد أخرج الحديث الخوارزمي في مناقبه: 265 – 266 / الحديث 247 عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 245 – 246 بأسانيد وألفاظ مختلفة، والحاكم الحسكاني في شواهده 2: 459 – 473 / الأحاديث 1125 – 1148 بأسانيده عن يزيد بن شراحيل الأنصاري وابن عباس وجابر بن عبد الله، والإمام الباقر عليه السلام، وأبي برزة الأسلمي، وبريدة بن حصيب الأسلمي، وأبي سعيد الخدري، ومعاذ.

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور 6: 379 ذيل الآية عن ابن عساكر عن جابر، وعن ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا، وعن ابن عدي عن ابن عباس، وعن ابن مردويه عن علي عليه السلام.

وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة 1: 223 / الحديث 48 عن المناقب بسنده عن عامر بن واثلة ضمن خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام جاء فيها: فقال ابن الكواء: أخبرني عن قوله تعالى: (آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) فقال: أولئك نحن وأتباعنا... الحديث. وفي 2: 357 / الحديث 21 وفي 2: 452 / الأحاديث 252 – 254 عن الديلمي والزرندي عن ابن عباس، وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة: 18 عن مجاهد، قال:

هم علي عليه السلام وأهل بيته ومحبوهم.

وإذا كان خير البرية، وجب أن يكون هو الإمام.

البرهان الرابع والثلاثون:

قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا)[1].

في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين، قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب، زوج فاطمة عليا، وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا[2].

ولم يثبت لغيره ذلك، فكان أفضل، فكان هو الإمام.

البرهان الخامس والثلاثون:

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[3].

أوجب الله تعالى علينا الكون (مع المعلوم فيهم)[4] الصدق، وليس إلا المعصوم، لتجويز الكذب في غيره، فيكون هو عليا عليه السلام، إذ لا معصوم من الأربعة سواه.

في حديث أبي نعيم، عن ابن عباس: إنها نزلت في علي عليه السلام[5].

رواه أبو نعيم في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل: 102 - 105 / الأحاديث 23 - 25، عن ابن عباس، وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وأخرجه الكنجي الشافعي في الكفاة: 235 – 236 عن ابن عباس، وقال هكذا رواه محدث الشام في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام.

وأخرجه الخوارزمي في المناقب: 280 / الحديث 273 عن ابن عباس، والحاكم الحسكاني في شواهده 1: 341 – 345 / الأحاديث 350 – 357 ، بأسانيده عن الصادق عليه السلام وعن ابن عباس وعن الباقر عليه السلام وعن عبد الله بن عمر، وفيه: يعني محمدا وأهل بيته.

وذكرها سبط بن الجوزي في التذكرة: 16 ، قال: ومنها في واءة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، قال علما السير: معنا كونوا مع علي عليه السلام وأهل بيته، قال ابن عباس: علي عليه السلام سيد الصادقين.

وأخرجها السيوطي في الدر المنثور 3: 290 عن ابن مردويه عن ابن عباس، وعن ابن عساكر عن أبي جعفر.

وأخرجها القندوزي في ينابيع المودة 1: 358 / الباب 39 – الحديثان 15 و 16 عن ابن عباس، والصادق عليه السلام والباقر والرضا عليهما السلام، وفيه الصادقون هم الأئمة من أهل البيت.

البرهان السادس والثلاثون:

قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين)[1] من طريق أبي نعيم، عن ابن عباس: أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وعلي عليه السلام خاصة، وهما أول من صلى وركع [2].

وهو يدل على أفضليته، فيل على إمامته.

---

(1) البقرة: 43.

(2) رواه أبو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل: " / 40 الحديث 1 . وأخرجه سبط ابن الجوزي في التذكرة: 13 ، وقال: روى مجاهد عن ابن عباس أنه قال: أول من ركع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام، فنزلت فيه هذه الآية.

والخوارزمي في المناقب: 280 / الفصل 17 - الحديث 274 ، والحاكم الحسكاني 1: 111 / الحديث 124 ثم قال: أخرجه الحوي في تفسوه.

البرهان السابع والثلاثون:

قوله تعالى: (واجعل لي وزيرا) [1].

من طريق أبي نعيم، عن ابن عباس، قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب وبيدي ونحن بمكة، وصلى أربع ركعات. ثم رفع يده إلى السماء، فقال: اللهم إن موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري، وتحلل [2] عقدة من لساني يفقهوا قوله، واجعل لي وزيرا من أهلي، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري.

قال ابن عباس، فسمعت مناديا: يا أحمد، قد أوتيت ما سألت [3]، وهذا نص في الباب.

البرهان الثامن والثلاثون:

قوله تعالى: (إخوانا على سرر متقابلين) [4].

من مسند أحمد بن حنبل، بإسناده إلى زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده، فذكر عليه قصة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فقال علي:

لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العقبى والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق نبيا

---

(1) طه: 29.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": تحل.

(3) رواه أبو نعيم في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل ": 138 - 139 / الحديث 37.

وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد 1: 478 - 490 / الأحاديث 510 - 517 بأسانيده عن حذيفة بن أسيد وأسماء بنت

عميس وابن عباس وأم سلمة وأنس بن مالك وعلي عليه السلام، وأخوجه ابن المغازلي في المناقب:

328 / الحديث 375 بتفصيل أكثر، وأخوجه القندوزي في الينابيع 2: 153 / الباب 56 – الحديث 127 عن أسماء بنت عميس مختصرا، وقال: أخوجه أحمد في المناقب.

وأخوجه السيوطي في الدر المنثور 4: 295 ذيل الآية عن السلفي في " الطيوريات " عن أبي جعفر محمد بن علي.

(4) الحجر: 47.

ما اخترتك[1] إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ورفيقي[2] وأنت معي في قصوي في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي[3]، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إخوانا على سرور متقابلين؟ المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض[4].

والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمشاكلة، فلما اختص علي عليه السلام بمؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان هو الإمام.

---

(1) في نسخة الحجرية: أخرتك.

(2) في " ش 1 " وش " 2 ، ورثي.

(3) ما بين القوسين ليس في " ر ".

(4) أخرجه الحكم الحسكاني في شواهده 1: 413 - 414 / الحديث 436 عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر وعقيل وأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد والحسن والحسين عليهم السلام.

وأخرج المحب الطبري في ذخائر العقبى: 66 عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة، ثم قال: أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن، وأخرجه البغوي في " المصابيح " في الحسان.

ثم قال المحب الطبري: وفي رواية من حديث الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له لما قال: آخيت بين أصحابك و تركني! قال قال: ولم تراني تركتك، إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك.

وأخرج في الرياض النضرة 1: 13 . عن زيد بن أوفى، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده... ثم ساق حديث المؤاخاة، ثم قال: أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال، وخرج الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي بن أبي طالب معنى حديث المؤاخاة مختصرا.

وأخرج القندوزي في الينابيع 1: 354 / الباب 39 - الحديث 3 في تفسيره الآية عن أحمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي في المناقب بسنديهما عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: فينا نزلت هذه الآية (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) وقال: أيضا عن جعفر الصادق عليه السلام مثله.

وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط 8: 330 / الحديث 7671 بسنده عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها.

وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلا وجعفرا في الجنة إخوانا على سرر متقابلين: أنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله (إخوانا على سرر

متقابلين) [لا] ينظر بعضهم في قفا صاحبه.

البرهان التاسع والثلاثون:

قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم...) الآية[1].

من كتاب الفردوس لابن شيرويه، برفعه عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لم يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله عز وجل: (وإذ أخذ ربك من بني أدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) قالت الملائكة: بلى فقال تبارك وتعالى، أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم[2] وهو صريح في لباب.

البرهان الأربعون:

قوله تعالى: (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)[3].

أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي عليه السلام، وروى أبو نعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ هذه الآية (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين). قال: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب[4].

---

(1) الأعراف: 172.

(2) الفردوس 3: 354 / الحديث 5066 ، ويؤيده الرواية التي نقلها صاحب الفردوس في 3: 283 / الحديث 4851 عن سلمان مرفوعا قال:

كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله معلقا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق [آدم] بأربعة ألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فخرجني و جزأ علي بن أبي طالب.

(3) رواه أبو نعيم الحافظ في " ما نزل من القرآن في علي " كما في " النور المشتعل ": 257 / الحديث 71 بسنده عن أسماء بنت عميس.

وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 13 / الباب 30 بسنده عن أسماء بنت عميس، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله عز وجل: (وصالح المؤمنين) قلت: من هو يا رسول الله؟ فقال: هو علي بن أبي طالب.

ثم قال الكنجي الشافعي هكذا رأيت رواية أئمة التفسير عن آخرهم، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور 6: 244 ذيل الآية عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر بأسانيدهم عن علي عليه السلام وأسماء بنت عميس وابن عباس.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب: 269 / الحديث 316 بسنده عن مجاهد، قال: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب،

وأخرج القندوزي في الينابيع 1: 278 / الباب 22 – الحديث 2 عن أبي نعيم والثعلبي بسنديهما عن أسماء بنت عميس، قالت: لما نزل قوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه...) الآية، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ألا أبشرك! إنك قرنت بجبرئيل، ثم قرأ هذه الآية، فقال: فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون.

أقول: أما المتظاهرتان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهما عائشة وحفصة. انظر صحيح البخاري 6: 195 / كتاب التفسير، ومسند أحمد 1: 33 / الحديث 222، و 1: 48 / الحديث 341، والدر المنثور 6: 244 ذيل الآية، والكشاف للزمخشري 4: 566، قال (إن تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما.

ثم نقل قصة استفسار ابن عباس من عمر عن المتظاهرتين، وجوابه بأنهما حفصة وعائشة.

واختصاصه بذلك يدل على أفضلية، فيكون هو الإمام. والآيات المذكورة في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ما ذكرناه للاختصار.

المنهج الثالث

في الأدلة المستندة (إلى السنة)[1] المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي اثنا عشر:

الأول:

ما نقله الناس كافة، أنه لما نزل قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)[2] جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلا، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر، ويعد لهم صاعا من اللبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد

(1) ما بين القوسين سقط من " ش " 1 ".

(2) الشعراء: 214.

واحد، ويشرب الفرق[1] من الشراب في ذلك المقام الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى شبعوا (ولم يتبين ما أكلوا)[2]، فبهرهم بذلك وتبين لهم آية نبوته. ثم قال: يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني بالحق[3] إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال:

(وأنذر عشيرتك الأقربين)، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقلين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن (أخي و)[4] وصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي؟

فلم يجب أحد منهم.

فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر فقال: اجلس، ثم أعاد القول [5] على القوم ثانية، فأصمتوا وقمت فقلت مثل [6] مقالتي الأولى، فقال: اجلس! ثم أعاد على القوم مقالته ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقمت فقلت: أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: أجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي.

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميرا عليك [7].

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": القرب.

(2) في " ش 1 " وش 2 ": ولم يبين ما أكلوه.

(3) ليست في " ر ".

(4) ما بين القوسين في " ر " فقط.

(5) ليس في " ر ".

(6) ما بين القوسين في " ر " فقط.

(7) حديث العشيرة من الأحاديث المتواترة التي تناقلتها كتب التواريخ والسيرة والحديث بألفاظ وأسانيد مختلفة.

فقد رواه أحمد في مسنده 1: 111 / الحديث 885، وفي 1: 159 / الحديث 1375، ورواه الطواني في تاريخه 2: 216، كما في الغدير 2: 278، والنسائي في خصائصه: 86 - 87، وأخرجه الكنجي الشافعي في الكفاية: 204 - 207 / الباب 51، وابن أبي الحديد في شرح النهج 13: 210، والحام الحسكاني في شواهد 1: 486 /وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 8 / 302، والقندوزي في الينابيع 1: 311 - 313 الباب 31 - الحديث 1، والخوارزمي في مناقبه: 125 - 126 / الفصل 12 - الحديث 140.

وهذا غيض من فيض، وقد ذكر العلامة صاحب الغدير بعض مصادره وألفاظه في التقدير 2: 278 - 284.

الثاني:

الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما نزل قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) [1] خطب الناس في غدير خم، وقال للجمع كله: أيه الناس، ألست أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله!

فقال له عمر: بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة [2].

والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف، لتقدم التقرير منه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ألست أولى منكم بأنفسكم؟

الثالث:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

أثبت له جميع منزل هارون من موسى للاستثناء، ومن جملة منزل هارون أنه كان خليفة لموسى، ولو عاش بعده لكان خليفة أيضا، وإلا لزم تطرق النقص إليه، ولأنه خليفة مع وجوده، وغيبته مدة يسيرة، وبعد موته وطول الغيبة أولى بأن يكون خليفة.

---

(1) المائدة: 67.

(2) حديث الغدير من الأحاديث المتواترة التي أفاضت كتب الفريقين بتناقلها، وقد ذكرها أعلام المؤرخين والمحدثين والمفسرين والمتكلمين.

أنظر الغدير 1: 6 – 8، وفضائل الخمسة 1: 349 – 406، وكفاية الطالب: 50 – 65 / باب 1 في بيان صحة خطبته صلى الله عليه وآله بماء يدعى خما.

الرابع:

أنه صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه على المدينة مع قصر مدة الغيبة، فيجب أن يكون (له خليفة)[1] بعد موته، وليس غير علي عليه السلام (ليفة له في حال حياته)[2] إجماعا، لأنه لم يعزله عن المدينة[3]، فيكون خليفة له بعد موته فيها، وإذا كان خليفة في المدينة كان خليفة في غيرها إجماعا.

الخامس:

ما رواه الجمهور بأجمعهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأمير المؤمنين: أنت أخي ووصيي

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": خليفته.

(2) ما بين القوسين ليس في " 1 ".

(3) وقد استخلفه صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة حين خرج إلى غزوة تبوك، وقد عرف هذا الحديث بحديث المنزلة، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام فيه: يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون بن موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

وقد روى هذا الحديث أحمد في مسنده 1: 170 / الحديث 1466، و 1: 173 / الحديث 1493، و 1: 175 / الحديث 1512، و 1: 185 / الحديث 1611 بسنده عن سعد بن أبي وقاص.

والبخاري في صحيحه باب غزوة تبوك بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه، ومسلم في صحيحه 7: 120 / كتاب فضائل الصحابة – باب " من فضائل علي " بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن سعد، وعن عامر بن سعد عن أبيه، وعن إبراهيم بن سعد عن سعد.

والنسائي في الخصائص: 76: 87، والحاكم في المستدرك 3: 337، والخوارزمي في مناقبه: 108 – 109 / الفصل 8،

والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 281 – 287 / الباب 70، وقال في ص 283 : هذا حديث متفق على صحته، رواه الأئمة الحفاظ كأبي عبد الله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجاج في صحيحه، وأبي داود في واتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعا منهم. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حد التواتر.

كما أخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى: 63 – 64 ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: 18 – 19 ، وابن الصباغ في الفصول المهمة: 39 / الفصل الأول.

وخليفتي من بعدي وقاضي ديني[1]. وهو نص في الباب.

السادس: المؤاخاة

روى أنس قال: لما كان يوم المباهلة وآخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، وعلي واقف يراه ويعرف مكانه ولم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف علي باكي العين، فافتقده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكي العين[2] قال: يا بلال، اذهب فائت به.

فمضى إليه وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك[3]؟

قال: آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد، قالت: لا يحزنك الله، لعله إنما[4] ادخرك لنفسه.

فقال بلال: يا علي، أجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال آخيت بين المهاجرين والأنصار (يا رسول الله)[5] وأنا واقف يراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد، قال: إنما ادخرتك[6] لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله، أني لي بذلك.

فأخذ بيده فأقامه المنبر، فقال: اللهم إن هذا مني وأنا منه، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، فانصرف علي قرير العين، فاتبعه عمر فقال: بخ

(1) مر بعض مصادر الحديث في حديث العشيرة، وانظر كفاية الطالب للكنجي الشافعي: 204 - 206 بسنده عن البراء بن عازب.

(2) ما بين القوسين سقط من " ش 1 ".

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": عينك.

(4) في " ر " فقط.

(5) ما بين القوسين في " ر " فقط.

(6) في " ر ": اخترتك.

بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن [1].

والمؤاخاة [2] تدل على الأفضلية، فيكون هو الإمام.

السابع:

ما رواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حاصر خيبر تسعا [3] وعشرين ليلة، وكانت الراية لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وخرج مرحب يتعرض للحرب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر، فقال له: خذ الراية، فأخذها في جمع من المهاجرين، فاجتهد ولم يغن شيئا ورجع منهزما.

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": مسلم.

(2) ويدعى بحديث المؤاخاة وقد سبقت الإشارة إلى بعض مصادره في حديث المنزلة وحديث الغدير.

وانظر كفاية الطالب للكنجي الشافعي: 192 - 196 / الباب 47 حيث أخرج في ص 193 حديثا عن جابر بن عبد الله، وفي ص 194 عن ابن عمر، ثم قال: هذا حديث حسن عال صحيح أخرجه الترمذي في جامعه، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتأمل صنعه في المؤاخاة بين أصحابه، جعل يضم الشكل إلى الشكل، والمثل إلى المثل، فيؤلف بينهم، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادخر عليا عليه السلام لنفسه واختصه بأخوته، وناهيك بها من فضيلة وشرف (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

ثم أخرج حديثا عن أحمد بن حنبل في المناقب، عن سعيد بن المسيب، ثم أخرج في ص 196 حديثا عن صحيح مسلم بسنده عن سهل بن سعد، وختم بحديث عن جابر فيه أبيان لأمير المؤمنين عليه السلام أنشدها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع. وهي:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي — معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله في ظلم — من الضلالة والإشراك والنكد
فالحمد لله شكرا لا نفاد له — البر بالعبد والباقي بلا أمد

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صدقت يا علي.

وقال: أخرجه ابن إسحاق في سيرته.

أنظر ذخائر العقبى: 66 / 67 ذكر إخائه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانظر مصادر حديث المؤاخاة في الغدير 3: 105 - 117.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": بعضا.

فلما كان من الغد تعوض لها عمر، فسار غير بعيد، ثم رجع يجبن أصحابه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: جيئوني [1] بعلي عليه السلام فقيل: إنه أرمد. فقال: أرونيه تروني [2] رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار.

فجاءه بعلي، فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه، فبرئ. وأعطاه الراية، ففتح الله على يده، وقتل مرحبا [3] ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره، وهو يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام.

الثامن: خبر الطائر

روى الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بطائر، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إلي يأكل معي من هذا الطائر.

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": جيئوا.

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": أروني.

(3) ويعرف بحديث الراية رواه البخاري في الصحيح 7: 121 / كتاب فضائل الصحابة - " باب من فضائل علي رضي الله عنه " بسنده عن أبي هريرة، وبسند آخر عن سهل بن سعد، وفي 7: 122 بسنده عن سلمة بن الأكوع.

ورواه أحمد في مسنده 1: 185 / الحديث 1611 عن عامر بن سعد عن أبيه، و 5: 358 / الحديث 22522 بسنده عن بريدة الأسلمي و 5: 333 / الحديث 22341 بسنده عن سهل بن سعد، و 2: 384 / الحديث 8764 بسنده عن أبي هريرة، و 5: 353 / الحديث 22484، بسنده عن بريدة.

ورواه ابن المغازلي في المناقب: 176 - 189 / الأحاديث 213 - 224 بأسانيد وألفاظ مختلفة، ورواه النسائي في الخصائص: 48 عن عامر بن سعد، وفي ص 49 و 50 بطريقين عن سعد بن أبي وقاص، وفي ص 52 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، وفي ص 53 و 54 بطريقين عن بريدة، وفي ص 56 عن سهل بن سعد. وفي ص 57 و 58 بطريقين عن أبي هريرة، وفي ص 60 عن عمران بن الحصين.

وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى: 72 - 73 عن سهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي رافع مولى رسول الله بألفاظ مختلفة.

فجاء علي عليه السلام فدق الباب، فقال أنس بن مالك: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، فانصرف [1].

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال أولا، فدق علي عليه السلام الباب، فقال أنس، أو لم أقل لك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة؟ فانصرف.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال في الأوليين، فجاء علي عليه السلام فدق الباب أشد من الأوليين، فسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال له أنس أنه على حاجة، فأذن له بالدخول وقال: يا علي، ما أبطأك عني؟ قال: جئت فودني أنس، ثم جئت فودني، ثم جئت الثالثة فودني.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس ما حملك على هذا؟ فقال: رجوت أن يكون الدعاء لأحد من الأنصار.

فقال: يا أنس، أفي الأنصار خير من علي؟! أو في الأنصار أفضل م علي؟![2] وإذا كان أحب الخلق إلى الله تعالى، وجب أن يكون هو الإمام.

---

(1) في " ش 1 ": فرجع.

(2) هو من الأحاديث الصحيحة التي وثق سنده أئمة الحديث، ويعرف بحديث الطائر، وقد عقد له الكنجي الشافي بابا في كتاب كفاية الطالب ذكر فيه طرق الحديث وأسانيده عن الترمذي في جامعه الصحيح، وعن الخطيب في تاريخه، وعن ابن نجيح الزواز في الأول من منتقى أبي حفص عمر البصري، وعن المحاملي في أماليه، ثم قال: وحديث أنس الذي إ صدرته في أول الباب أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري عن ستة وثمانين رجلا كلهم رووه عن أنس، وهذا ترتيبهم على حروف المعجم... ثم ذكر أسماء الرواة، ثم ذكر حديثا آخر بسند آخر عن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: وروي من وجه آخر وفيه رد الشمس عليه، ذكرته في فصل رد الشمس، ورواه عبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري ويعلى بن مرة الثقفي، كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن الرواة عدة كثيرة من كبار التابعين المتفق على ثقتهم وعدالتهم، المخرج حديثهم في الصحاح، ممن لا ارتياب في واحد منهم، والحديث مشهور وبالصحة مذكور.

وقد رواه الحاكم في المستدرك 3: 130 ، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: 61 - 62 بطريقين، ورواه النسائي في الخصائص: 51 - 52 ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: 38 - 39 ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 37 / الفصل 1.

التاسع:

ما رواه الجمهور من أنه عليه السلام أمر أصحابه بأن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وقال: إنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال: هذا ولي كل مؤمن بعدي، وقال في حقه: إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة[1].

فيكون علي بعد كذلك، وهذا نصوص في الباب.

العاشر:

ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض "[2].

وقال: " مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق "[3].

---

(1) ذكرنا بعض مصادره في حديث الغدير.

(2) ويدعى بحديث الثقلين، ويدل على تلازم أهل البيت مع القرآن وعدم انفكاكهما عن بعضهما، وبطلان الأخذ بأحدهما دون الأخر، وعلى بطلان قول من قال: حسبنا كتاب الله.

وقد رواه أئمة الحديث، رواه مسلم في صحيحه 7: 122 – 123 / كتاب الفضائل – باب " من فضائل علي رضي " عن زيد بن أرقم. وأحمد في مسنده 3: 17 / الحديث 10747 عن أبي سعيد الخدري، 4: 366 – 367 / الحديث 18780 عن زيد بن أرقم، و 4: 498 / الحديث 18815 عن أبي الطفيل، و 5: 1832 / الحديث 21068 ، و 5: 189 / الحديث 21145 عن زيد بن ثابت، والحاكم في المستدرك: 3: 124 ، عن زيد بن أرقم، والنسائي في خصائصه: 93 عن زيد بن أرقم والديلمي في الفردوس 1: 66 – 67 / الحديث 194 عن أبي سعيد الخدري، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 51 – 53 عن زيد بن أرقم، والمحب الطبري في ذخائر العقبي:

16 عن زيد بن أرقم، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 40 / الفصل 1 عن الترمذي عن زيد بن أرقم.

(3) رواه ابن المغازلي في المناقب: 132 – 134 / الأحاديث 173 – 177 ، بأسانيده عن ابن عباس بطريقين، و إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه، وأبي ذر.

وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى: 20 عن ابن عباس وعلي عليه السلام، والحاكم في المستدرك 3: 150 عن أبي ذر، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: 26 – المقدمة – عن أبي ذر، وابن حجر في الصواعق: 91: الآية السابعة، والسيوطي في الدر المنثور 1: 71 – 72: ذيل الآية 47 من سورة البقرة عن علي عليه السلام قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل. وأخرجه القندوزي في ينابيعه بألفاظ مختلفة. أنظر الينابيع 1: 93 و 94 / الباب 4، 2: 118 / الباب 56، 2: 252 / الباب 56، 2: 327 / الباب 56، 2: 443 / الباب 59، 2: 472 / الباب 59.

وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وسيدهم علي عليه السلام، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابة.

الحادي عشر:

ما رواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته.

روى أحمد بن حنبل في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذه بيده حسن وحسين، وقال:

" من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة "[1].

وروى ابن خالويه، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها: " كوني " فكانت، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي "[2].

وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: " حبك إيمان، وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك، وأول من يدخل النار مبغضك، وقد جعلك أهلا لذلك، فأنت مني وأنا

(1) مسند أحمد 1 /: 77 / الحديث 577 بسنده عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، ومناقب الخوارزمي: 138 / الحديث 156.

(2) رواه ابن المغازلي في المناقب بألفاظ مختلفة عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وأبي هريرة، المناقب: 215 – 219 / الأحاديث 260 – 264 ، والخوارزمي في مناقبه: 76 / الفصل 6 – الحديث 58 عن زيد بن أرقم، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: 47 ، عن زيد بن أرقم، وأبو نعيم في الحلية 1: 86 عن حذيفة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها " كوني " فكانت، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي.

منك، ولا نبي بعدي ".

وعن شقيق بن سلمة، عن عبد الله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: " هو وليي وأنا وليه، عاديت من عادى، وسالمت من سالم [1] ".

وروى أخطب خوارزم، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جاءني جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة خضراء مكتوب فيها ببياض " إني افترضت محبة علي بن أبي طالب عليه السلام على خلقي، فبلغهم ذلك عني [2] ".

والأخبار في ذلك لا تحصى كثرة من طرق المخالفين، وهذا يدل على أفضليته واستحقاقه للإمامة.

الثاني عشر:

روى أخطب خوارزم بإسناده إلى أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من ناصب علينا الخلافة بعدي فهو كافر [3] ".

وعن أنس، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرأي عليا عليه السلام مقبلا، فقال: " أنا وهذا حجة على أمي يوم القيامة [4] ".

وعن معاوية بن حيدة القشيري، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام " يا علي لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهوديا أو نصرانيا [5] ".

(1) مر بعض مصادر الحديثين السابقين في آية. (ولتعرفنهم في حال القول) وحديثي المؤاخاة والغدير.

(2) مقتل الحسين للخوارزمي 1: 37 ، ومناقب الخوارزمي: 66 / الحديث 37.

(3) رواه ابن المغازلي في المناقب: 45 – 46 / الحديث 68 ، عن أبي ذر، والمناوي في كنوز الحقائق: 156 ، وعنه ينابيع المودة للقندوزي 2: 82 / الباب 56 – الحديث 118 ، والغدير 10: 274.

(4) أخرجه القندوزي في الينابيع: 2: 292 / الباب – 56 الحديث 700 وقال: رواه صاحب الفردوس والإمام أحمد. وابن المغازلي في المناقب: 45 / الحديث 67 ، والمحب الطبري في ذخائر العقبي: 77 وقال خرجه النقاش.

(5) رواية الديلمي في الفردوس 5: 330 / الحديث 8339 عن بهز بن حكيم مرفوعا: يا علي ما كنت أبالي من مات من أمتي وهو يبغضك، مات يهوديا أو نصرانيا.

وابن المغازلي في المناقب: 50 – 51 / الحديث 74 عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة القشيري، ثم قال:

قال يزيد بن زريع: فقلت لبهز بن حكيم: أحدثك أبوك عن جدك عن النبي؟ قال: الله! حدثني أبي عن جدي و إلا فأصم الله أذني بصمام من نار!.

قالت الإمامية: إذا رأينا المخالف لنا يورد مثل هذه الأحاديث، ونقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات، وجب علينا المصير إليها، وحرم العدول عنها.

المنهج الرابع

في الأدلة على إمامته، المستنبطة من أحواله عليه السلام، وهي اثنا عشر:

الأول:

أنه عليه السلام كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطلق الدنيا ثلاثا، وكان قوته جريش الشعير، وكان يختمه لئلا يضع الإمامان عليهما السلام فيه أدما وكان يلبس خشن الثياب، قصيرها، ورقع مرقعته حتى استحيى من راقعها، وكان حمائل سيفه من الليف، وكذا نعله.

روى أخطب خوارزم، عن عمار، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي إن الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة (أحب إليه)[1] منها، زهدك في الدنيا وبغضها إليك، وحبب إليك الفقراء، فرضيت بهم أتباعا، ورضوا بك إماما، يا علي طوبى لمن أحبك وصدق عليك، والويل لمن أبغضك وكذب عليك، أما من أحبك وصدق عليك فإخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك، وأما من أبغضك وكذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذابين[2].

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": هي أحب إلى الله.

(2) مناقب الخوارزمي: 116 / الفصل 10 – الحديث 126 . الفردوس للديلمي 5: 319 / الحديث 8311 عن عمار مختصرا.

قال سويد بن غفلة: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام القصر [1] فوجدته جالسا، بين يديه صحفة فيها لبن حازر [2] أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يديه رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحيانا، فإذا غلبه كسره بركبته فطرحه فيه، فقال:

ادن فأصب من طعامنا هذا! فقلت: إني صائم! فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيه، كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها.

قال: فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة، ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟

(ألا تنخلون) [3] له طعاما مما أرى فيه من النخالة؟ فقالت: لقد تقدم إلينا ألا ننخل له طعاما.

قال: ما قلت لها؟ فأخبرته، فقال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل [4].

واشترى يوما ثوبين غليظين، فخير قنبرا فيها، فأخذ واحدا ولبس هو الآخر، ورأى في كمه طولا عن أصابعه فقطعه. [5]

قال ضرار بن ضمرة: دخلت على معاوية بعد قتل علي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: صف لي عليا، فقلت: أعفني! فقال: لا بد أن تصفه، فقلت: أما إذا لا بد، فإنه كان – والله – بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة.

---

(1) في " ر ": العصر.

(2) في " ش 1 " وش 2 ": حار. واللبن الحازر: الحامض.

(3) في " ش 1 ": لا تنخلين، وفي " ش 2 ": ألا تنخلين.

(4) مناقب الخوارزمي: 118 / الفصل 10 – الحديث 130 وتذكرة الخواص: 112 ، وقال: وأخرجه أحمد أيضا في الفضائل.

(5) تاريخ دمشق 3: 191 / الحديث 1241، وأسد الغابة 4: 24.

طويل الفكرة، (يقلب كفه ويعاتب نفسه) [1]، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.

وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن – والله – مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، أبي تعرضت أم لي تشوقت؟! هيهات هيهات، قد أبنتك ثلاثا لارجعة فيها: فعمرك قصير، وخطرك يسير، وعيشك حقير آه، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق!

فبكى معاوية، وقال:رحم الله أبا الحسن! كان... والله... كذلك، (قال معاوية: كيف كان حبك له؟ قال: كحب أم موسى لموسى، قال:) [3] فما حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقأ عبرتها،ولا يسكن حزنها. [4] .

وبالجملة، فزهده لم يلحقه أحد فيهولا يسبقه أحد إليه عليه السلام،وإذا كان أزهد الناس، كان هو الإمام، لامتناع تقدم المفضول عليه.

الثاني:

أنه عليه السلام كان أعبد الناس، يصوم النهار ويقوم الليل، ومنه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار،وأكثر العبادات والأدعية المأثورة عنه تستوعب الوقت، وكان يصلي في

---

(1) ما بين القوسين ليس في " ر ".

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": كثير.

(3) ما بين القوسين ليس في " ر ".

(4) تذكرة الخواص: 118 – 119 ، وذخائر العقبي: 100 ، وقال، أخرجه الولابي وأبو عمر وصاحب الصوفة، والاستيعاب لابن عبد البر 3: 44 ، عن الحرملي رجل من همدان،والفصول المهمة: 129 / الفصل 1 ، /وحلية الأولياء 1: 84.

نهاره وليلته ألف ركعة، ولم يخل بصلاة الليل حتى في ليلة الهرير [1] .

قال ابن عباس:رأيته في حربه وهو يرقب الشمس، فقلت: يا أمير المؤمنين ماذا تصنع؟ فقال: انظر إلى الزوال لأصلي، فقلت: في هذا الوقت؟! فقال: إنما نقاتلهم على الصلاة.

فلم يغفل عن فعل العبادة في أول وقتها في أصعب الأوقات، وكان إذا أريد إخراج شئ من الحديث من جسد ترك [2] إلى أن يدخل في الصلاة، فيبقى متوجها إلى الله تعالى غافلا عما سواه، غير مدرك للآلام التي تفعل به.

وجمع بين الصلاة والزكاة، فتصدق وهو راكع، فأنزل الله تعالى فيه قرآنا يتلى، وتصدق بقوته وقوت عياله ثلاثة أيام حتى أنزل فيه وفيهم (هل أتى)، وتصدق ليلا ونهارا.

وسرا وجهارا، وناجى الرسول فقدم بين يدي نجواه صدقة [3] ، فأنزل الله تعالى فيه قرآنا،وأعتق ألف عبد من كسب يده، وكان يؤجر نفسه وينفق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الشعب.

وإذا كان أعبد الناس كان أفضل، فيكون هو الإمام.

الثالث:

أنه عليه السلام كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " [4]

أقضاكم علي "

(1) مسند أحمد 1: 144 / الحديث 1223 ، وحلية الأولياء 1: 69 ، وبحار الأنوار 41: 17 ، عن أبي يعلى في المسند وشرح النهج 1: 9 (طبع بيروت ذات أربع مجلدات).

(2) في " ش 1 " و " ش 2 ": يترك.

(3) في " ر ": صدقات.

(4) الإستيعاب 3: 38 ، بلفظ قال صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه: (أقضاهم علي بن أبي طالب).

وفيه: وقال عمر بن الخطاب: علي أقضانا وأبي أقرؤنا... الحديث، وعن ابن عباس قال: قال عمر: علي أقضانا.

وفي مناقب الخوارزمي 81 ، الفصل – 7 الحديث 66 بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي ذخائر العقبى: 83 عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أقضى أمتي علي، و فيه: عن عمر قال: أقضانا علي. أخرجه الحافظ السلفي.

والقضاء يستلزم العلم والدين وفيه نزل قوله تعالى: ((تعيها أذن واعية)[1] .

ولأنه عليه السلام كان في غاية الذكاء والفطنة، شديد الحرص على التعلم، ولازم رسول الله – الذي هو أكمل الناس – ملازمة شديدة ليلا ونهارا من صغره إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " العلم في الصغر كالنقش في الحجر "، فيكون علومه أكثر من علوم غيره، لحصول القابل الكامل والفاعل التام، ومنه استفاد الناس العلم.

أما النحو، فهو واضعه، قال لأبي الأسود الدؤلي: " الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف "... وعلمه وجوه الإعراب.

وأما الفقه فالفقهاء كلهم يرجعون إليه، أما الإمامية فظاهر، لأنهم أخذوا علمهم منه ومن أولاده، وأما غيرهم فكذلك، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وزفر، فإنهم أخذوا عن أبي حنيفة، والشافعي قرأ على محمد بن الحسن وعلى مالك، فرجع فقهه إليهما، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فرجع فقهه إليه، وفقه الشافعي راجع إلى (أبي حنيفة[2] وأبو حنيفة قرأ على الصادق، والصادق قرأ على الباقر، والباقر [قرأ] على زين العابدين، وزين العابدين قرأ على أبيه، وأبوه قرأ على علي عليه السلام. وأما مالك فقرأ على ربيعة الرأي[3] ، وقرأ ربيعة على عكرمة، وعكرمة على عبد الله بن عباس وعبد الله بن عباس تلميذ علي عليه السلام.

وأما علم الكلام، فهو أصله، ومن خطبه استفاد الناس، وكل الناس تلاميذه: فإن المعتزلة انتسبوا إلى واصل بن عطاء وهو كبيرهم، وكان تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ علي عليه السلام: والأشعرية تلامذة أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وهو شيخ من شيوخ المعتزلة.

وعلم التفسير إليه يعزى: لأن ابن عباس كان تلميذه فيه، قال ابن عباس: حدثني

(1) الحاقة: 12.

(2) ما بين القوسين سقط من " ش 2 ".

(3) في " ر ": الوالي.

أمير المؤمنين من تفسير الباء من " بسم الله الرحمن الرحيم " من أول الليل إلى آخره.

وأما علم الطريقة: فإليه منسوب، فإن الصوفية كلهم يسندون الخرقة إليه.

وأما علم الفصاحة، فهو منبعه، حتى قيل في كلامه أنه فوق كلامه المخلوق ودون كلام الخالق، ومنه تعلم الخطباء.[1]

وقال: " سلوني قبل أن تفقدوني! سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض "![2] وإليه يرجع الصحابة في مشكلاتهم، و (رووا في عمر)[3] قضايا كثيرة قال فيها: " لولا علي لهلك عمر "، وأوضح كثيرا من المشكلات: جاء إليه شخصا كان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة، فجلسا يأكلان، فجاءهما ثالث فشاركهما، فلما فرغوا رمى لها ثمانية دراهم، فطلب صاحب الأكثر خمسة، فأبي عليه صاحب الأقل، فتخاصما ورجعا إلى علي عليه السلام فقال: قد أنصفك، فقال: يا أمير المؤمنين إن حقي أكثر وأنا أريد مر الحق، فقال: إذا كان كذلك فخذ درهما واحدا وأعطه الباقي[4].

ووقع مالكا جارية عليها جهلا في طهر واحد، فحملت فأشكل الحال، فترافعا إليه،

---

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد 1: 6 - 7.

(2) روى هذا الحديث بألفاظ وأسانيد مختلفة، وقد أخرجها بهذا اللفظ القندوزي في ينابيع المودة 3: 208 / الباب 68 ضمن خطبة مفصلة لأمير المؤمنين عليه السلام. ورواه في 3: 224 بلفظ آخر عن أحمد في مسنده، بسنده عن ابن عباس.

وأخرج الخوارزمي في مناقب، عن أبي البختري حديثا بهذا المضمون، المناقب: 91 - 92 / الحديث 85 كما أخرج في ص 90 - 91 / الحديث 83 عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد يقول " سلوني " غير علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأخرج الكنجي الشافعي في الكفاية: 208 / الباب 52 عن أبي الطفيل، قال: قال علي بن أبي طالب: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل ثم قال: هكذا أخبرني صاحب الطيلسان، وما كتبناه إلا من هذا الوجه. انتهى. وأخرجه بهذا اللفظ ابن عبد البر صاحب الإستيعاب في كتابه 3: 43.

(3) في " ش 1 " " وش 2 ": ورد عمر في.

(4) الإستيعاب لابن عبد البر 3: 41 - 42 مفصلا، وذخائر العقبى للمحب الطبري: 84

فحكم بالقرعة، فصوبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: الحمد لله الذي جعل لنا - أهل البيت - من يقضي على سنن داود[1] يعني به القضاء بالإلهام.

وركبت جارية أخرى فنخستها ثالثة، فوقعت الراكبة فماتت، فقضى بثلثي ديتها على الناخسة والقامصة، وصوبه النبي

صلى الله عليه وآله وسلم [2].

وقتلت بقرة حملا، فترافع المالكان إلى أبي بكر، فقال: بهيمة قتلت بهيمة، لا شئ على ربها! ثم مضيا إلى عمر فقضى بذلك أيضا، ثم مضيا إلى علي عليه السلام فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه، فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد قضى علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عز وجل [3] والأخبار العجيبة في ذلك لا تحصى كثرة وإذا كان أعلم، وجب أن يكون هو الإمام لقوله تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [4]

الرابع:

أنه كان أشجع الناس، وبسيفه ثبتت قواعد الإسلام وتشيدت أركان الإيمان، ما انهزم

---

(1) المناقب لابن شهرآشوب 2: 353 عن أبي داود وابن ماجة في سننهما وابن بطة في الإبانة وأحمد في فضايل الصحابة وأبو بكر بن مردويه في كتابه، وفيه: قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتى إلى علي باليمن ثلاثة نفر يختصمون في ولد، هم كلهم يزعم أنه وقع على أمه في طهر واحد ذلك في الجاهلية، فقال علي عليه السلام: إنهم شركاء متشاكسون، فقرع على الغلام باسمهم، فخرجت لأحدهم، فألحق الغلام به وألزمه ثلثي الدية لصاحبيه، وزجرهما عن مثل ذلك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود.

(2) مناقب ابن شهرآشوب 2: 354 عن أبي عبيد في غريب الحديث، وابن مهدي في نزهة الأبصار عن الأصبغ بن نباتة.

(3) الصواعق المحرقة: 73، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 354 عن مصعب بن سلام عن الصادق عليه السلام، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 34 - 35 / الفصل 1.

(4) يونس: 35 والآية والعلمتان اللتان قبلها ساقطة من " ر ".

في موطن قط ولا ضرب بسيفه إلا قط، وطالما كاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفر كما فر غيره.

ووقاه بنفسه لما بات على فرشه مستترا بإزاره، فظنه المشركون - وقد اتفقوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أنه هو، فأحدقوا به وعليهم السلام يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا، فيذهب دمه، ويعدو كل قبيل إلى رهطه، وكان ذلك سبب حفظ دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتمت السلامة، وانتظم به الغرض في الدعاء إلى الملة فلما أصبح القوم ورأوا الفتك به، ثار إليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه، وانصرفوا وقد ضلت حيلتهم وانتقض تدبيرهم [1].

وفي غزاة بدر - وهي أول الغزوات - كانت على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة، وعمره سبعة وعشرون سنة، قتل عليه السلام منهم ستة وثلاثين رجلا بانفراده، وهم أعظم من نصف المقتولين وشرك في الباقين [2].

وفي غزاة أحد انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده، وجاء [3]

عثمان بعد ثلاثة أيام، فقال لهرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،: لقد ذهبت فيها عريضة! وتعجبت الملائكة من ثبات علي عليه السلام، وقال جبرئيل وهو يعرج إلى السماء " لا سيف إلا ذو الفقار،ولا فتى إلا علي " 4)، وقتل علي عليه السلام أكثر المشركين في هذه الغزاة، وكان الفتح

---

(1) وفيه: نزل (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) كما سبقت الإشارة إليه، وانظر الفصول المهمة:
46 – 47 / الفصل.

(2) شرح النهج لابن أبي الحديد 1: 8 وانظر الفصول المهمة: 53 – 54 " ذكر أسماء رؤوس الكفر الذين انفرد عليه السلام بقتلهم ".

(3) ذكر فرار عثمان في معركة أحد وتغيبه عن بدر وتخلفه عن بيعة الرضوان في صحيح البخاري 5: 1265 / باب غزوة أحد، وجاء فيها محاولة الدفاع عنه بتأويلات باردة، وانظر بحار الأنوار 20: 84.

(4) مناقب الخوارزمي: 172 – 173 / الحديث 208، وذخائر العقبى: 74 ، وقال: خرجه الحسن بن عرفة العبدي وبحار الأنوار 20: 84 – 86 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 88.

فهيا على يديه عليه السلام.

روى قيس بن سعد عن أبيه، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: أصابتني يوم أحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاءني رجل حسن الوجه (حسن الكلم)[1] طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني، ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله، فهما عنك راضيا ن، قال علي: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته، فقال: يا علي، أما تعرف الرجل؟ قتل: لا ولكن شبهته بدحية الكلبي، فقال: يا علي، أقر الله عينك، كان جبرئيل عليه السلام.[2]

وفي غزاة الأحزاب –وهي غزاة الخندق – لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عمل الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان، وكنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد، وتزلوا من فوق المسلمين ومن تحتهم، كما قال تعالى: (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)[3] .

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، وجعل الخندق بينهم، واتفق المشركون مع اليهود، وطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود.

وركب عمرو بن ود وعكرمة بن أبي جهل ودخلوا من مضيق في الخندق إلى المسلمين، وطلب المبارزة، فقام علي[7] وأجابه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه عمرو، فسكت، ثم طلب المبارزة ثانيا وثالثا، وكل ذلك يقوم علي ويقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه عمرو، فأذن له في الرابعة.

فقال له علي عليه السلام: كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": حسن السلام واللمة.

(2) بحار الأنوار 20: 93 ، عن خصائص العلوية، وقريب منه في ترجمة الإمام علي من أسد الغابة.

(3) الأحزاب: " 10.

أخذتها منه، وأنا أعودك إلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال أدعوك إلى النزال! قال: ما أحب أن أقتلك فقال له علي عليه السلام: ولكني أحب أن أقتلك.

فحمي عمرو ونزل عن فرسه، وتجالا، فقتله علي عليه السلام وولده [1] ، وانهزم عكرمة، ثم انهزم باقي المشركين واليهود، وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قتل علي لعمرو بن ود أفضل من عبادة الثقلين [2] .

وفي غزاة بني النضير قتل علي عليه السلام رامي قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسهم، وقتل بعده عشرة منهم فانهزموا.

وفي غزاة السلسلة وفي غزاة جاء أعرابي فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن جماعة من العرب قصدوا أن يبيتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من للوادي) فقال أبو بكر: أنا له، فدفع إليه اللواء وضم إليه سبعمائة: فلما وصل إليهم قالوا له: ارجع إلى صاحبك فإنا في جمع كثير، فرجع.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الثاني من للوادي؟ فقال عمر: أنا ذا يا رسول الله، فدفع إليه الراية: ففعل كالأول، فقال صلى الله عليه وآله وسلم في ليوم الثالث: أين علي بن أبي طالب؟ فقال: أنا ذا يا رسول الله، فدفع إليه الراية، فمضى إلى القوم فلقيهم بعد صلاة الصبح، فقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم الباقون، وأقسم الله تعالى (بفعل أمير المؤمنين عليه السلام [3] فقال (والعاديات ضبحا) [4] السورة [5] .

وقتل من بني المصطلق مالكا وابنه، وسبي كثروا من جملتهم جويرية بنت الحارث بن

(1) في " ر " فقط.

(2) مستدرك الحاكم 3: 32 بسنده عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة. ومقتل الحسين للخوارزمي 1: 45.

(3) في " ش 2 " بفعله.

(4) العاديات: 1.

(5) إرشاد المفيد: 60 - 61، بحار الأنوار 21: 78.

أبي ضرار، فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء أبوها في ذلك اليوم، فقال: يا رسول الله ابنتي كريمة لا [1]

تسبى، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم بأن يخيرها (فاختارت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أحسنت وأجملت، ثم قال: يا بنية لا تفضحي قومك! فقالت: اخترت الله ورسوله![2].

وفي غزاة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين عليه السلام، دفع صلى الله عليه وآله وسلم الراية إلى أبي بكر فانهزم، ثم إلى عمر فانهزم، ثم إلى علي عليه السلام وكان أرمد العين، فتفل في عينه، وخرج فقتل مرحبا، فانهزم الباقون وغلقوا عليهم الباب، فعالجه أمير المؤمنين عليه السلام فقلعه وجعله جسرا على الخندق – وكان الباب يغلقه عشرون رجلا – ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم، وقال عليه السلام: والله ما قلعت[3] باب خيبر بقوة جسمانية، بل بقوة ربانية.[4]

وكان فتح مكة بواسطته عليه السلام.

وفي غزاة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوجها إليهم في عشرة آلاف من المسلمين، فعاينهم أبو بكر وقال: لن نغلب اليوم من كثرة، فانهزموا ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير تسعة من بني هاشم وأيمن ابن أم أيمن، وكان أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب[5] بالسيف، وقتل من المشركين أربعين (نفرا فانهزموا)[6].

الخامس:

إخباره بالغائب والكائن قبل كونه.

فأخبر بأن طلحة والزبير لما استأذناه في الخروج إلى العمرة: " لا والله ما يريدان العمرة

---

(1) ما بين القوسين ليس في " ر ".

(2) الإرشاد للمفيد: 62.

(3) في " ر ": فتحت.

(4) أمالي الصدوق: 415 / المجلس 77، في رسالته عليه السلام إلى سهل بن حنيف.

(5) سقط من " ر ".

(6) ما بين القوسين سقط من " ر "، وانظر الإرشاد للمفيد: 74.

وإنما يريدان البصرة: " فكان كما قال[1].

وأخبر وهو (بذي قار جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون، يبايعوني)[2] على الموت، فكان كذلك، وكان آخرهم أويس القرني[3].

وأخبر بقتل ذي الثدية، وكان كذلك[4] وأخوه شخص بعبور القوم في قضية النهروان، فقال " لم يعبروا " ثم أخوه آخر بذلك، فقال: " لم يعبروه، وإنه – الله – لمصرعهم " فكان كذلك[5] وأخبر بقتل نفسه الشريفة[6]، وأخبر جويرية بن مسهر بأن اللعين يقطع يديه ورجليه ويصلبه، ففعل به معاوية ذلك[7]، وأخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة، وهو أقصرهم خشبة، وأراه النخلة التي يصلب عليها.

فوقع كذلك[8].

وأخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه، فوقع[9]، وأخبر كميل بن زياد بأن الحجاج يقتله، فوقع[10]، وإن قنوا يذبحه الحجاج، فوقع[11] وقال للواء بن

---

(1) الإرشاد: 166، وإعلام الوري: 169 - 170.

(2) ما بين القوسين سقط من " ش 1 ".

(3) الإرشاد للمفيد: 166 – 167 ، وإعلام الورى: 170.

(4) الإرشاد: 167 ، وإعلام الورى: 170.

(5) الإرشاد: 167 – 168 ، وإعلام الورى: 171 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 268 – 269.

(6) الإرشاد: 168 ، وتذكرة الخواص: 172 – 175 ، والفصول المهمة لابن الصباغ: 131 ، ومناقب ابن شهرآشوب 3: 310 – 311.

(7) الإرشاد: 170 ، وإعلام الورى: 172 ، وشرح النهج 1: 209 ، في إخباره بالمغيبات.

(8) الإرشاد للمفيد: 170 ، وإعلام الورى: 172 – 173 ، وشرح النهج 1: 210.

(9) الإرشاد للمفيد: 171 – 172 ، وإعلام الورى: 174 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 269.

(10) الإرشاد للمفيد: 172 – 173 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 271 – 272.

(11) الارشاد للمفيد: 173 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 271 – 272.

عزب: " إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره " فكان كما قال وأخبر بموضع قتله[1].

وأخبر بملك بني العباس وأخذ الترك الملك منهم، فقال: " ملك بني العباس يسر لا عسر فيه، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان على أن يزيلوا ملكهم لما قدروا أن يزيلوه، حتى يشد عنهم مواليهم وأرباب دولتهم، ويسلط عليهم ملك من الترك يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر، ثم يدفع بظفره إلى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به " وكان الأمر كذلك حيث ظهر هولاكو من ناحية خراسان، ومنه ابتدأ ملك بني العباس، حيث بايع لهم أبو مسلم الخراساني.

السادس: أنه كان مستجاب الدعاء.

دعا على بسر بن أرطاة بأن يسلبه الله عقله، فخولط فيه[2]، ودعا على العزار بالعمى فعمى[3] ودعا على أنس بن مالك لما كتم شهادته بالبرص، فأصابه[4]، وعلى زيد بن أرقم بالعمى، فعمي[5].

السابع:

أنه لما توجه إلى صفين لحق بأصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا، فلاح لهم دير،

(1) الإرشاد للمفيد: 174، وإعلام الورى: 175، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 270.

(2) الإرشاد للمفيد: 169 وبحار الأنوار 21: 204.

(3) الإرشاد: 184 – 185 ، ومناقب ابن شهرآشوب: 2: 279 ، وبحار الأنوار 41: 198 – 199 ، والعذار هو رجل اتهمه أمير المؤمنين عليه السلام برفع أخباره إلى معاوية.

(4) الإرشاد: 185 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 279 – 280 ، وبحار الأنوار 21: 204.

(5) الإرشاد: 185 ، ومناقب ابن شهرآشوب: 2: 281 وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج في ترجمة زيد بن أرقم.

فصاحوا بساكنه وسألوه عن الماء فقال: بيني وبينه أكثر من فرسخين، ولولا أني أتى بما يكفيني كل شهر على التقصير لتلفت عطشا، فأشار أمير المؤمنين إلى مكان قريب من الدير وأمر بكشفه، فوجدوا صخرة عظيمة فعجزوا عن إزالتها، فقلعها وحده، ثم شربوا الماء، (فقال إليه الراهب وقال له: أنت نبي مرسل أو ملك مقرب؟)[1] قال: لا، ولكني وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأسلم على يده، وقال: إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى جماعة قبلي ولم يدركوه، وكان الراهب من جملة من استشهد معه، ونظم القصة السيد الحميري في قصيدته المذهبة[2].

الثامن:

ما رواه الجمهور أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل، فنزل بقرب وادٍ وعر، فهبط جبرئيل عليه السلام آخر الليل وأخبره[3] أن طائفة من كفار الجن قد استوطنوا[4] الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه، فدعا بعلي عليه السلام وعوذه وأمره بنزول الوادي، فقتلهم عليه السلام[5].

التاسع:

رجوع الشمس له مرتين، إحداهما في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والثانية بعده.

أما الأولى: فروى جابر وأبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل عليه جبرئيل يوما

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": فجاء صاحب الدير عنده وقال: أنت رسول الله؟

(2) الإرشاد للمفيد: 176 – 178 ، وأورد في آخرها قصيدة السيد الحميري البائية المذهبة، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 264 – 265 ، وإعلام الورى: 176 – 177.

(3) في " ش 1 " و " ش 2 ": وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(4) في " ر ": استبطنوا.

(5) الإرشاد للمفيد: 178 – 179.

يناجيه من عند الله تعالى، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس [1]، فصلى علي العصر بالإيماء، فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلي العصر قائما! فدعا فردت الشمس، فصلى العصر قائما [2] وأما الثانية: فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، وصلى بنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفاتت كثيرا منهم، فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس فردت، ونظمه السيد الحميري في قصيدته المذهبة، فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": فائت.

(2) أخرج حديث رد الشمس طائفة كبيرة من أئمة الحديث، وقد أخرجه الخوارزمي في مناقبه: 306 / الحديث 301 عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت عميس، وفي: 306 - 307 الحديث 302 ، عن أسماء بنت عميس، وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه: 96 / الحديث 140 بسنده عن أسماء بنت عميس، وفي: 98 / الحديث 141 بسنده عن أبي رافع، وأخرجه سبط ابن الجوزي في التذكرة: 49 - 50 ، حديث " في رد الشمس له " عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت عميس. وله كلام مع من ضعف الحديث، قال في آخره: وقد حبست (الشمس) ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع، فإن كان لموسى فنبينا أفضل منه، وإن كان ليوشع، فعلي (عليه السلام) أفضل من يوشع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل، وهذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي... ثم استشهد سبط ابن الجوزي بما ذكره أحمد في الفضائل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله الصديقون ثلاثة... وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم وقد مر الحديث آنفا فاكتفيت بالإشارة إليه.

وأخرج الحديث الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 381 - 387 عن أسماء بنت عميس، وقال: هكذا ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور، وأخرجه بطريق آخر عن أسماء بنت عميس، وقال: هكذا رواه أبو الوقت في الجزء الأول من أحاديث الأمير أبي أحمد، ورواه عن عامر بن واثلة أبي الطفيل في حديث المناشدة يوم الشورى، ثم قال: هكذا رواه الحاكم في كتابه، وقد تكلم في الحديث من حيث الإمكان، فروى حديث رد الشمس لنبي من الأنبياء حسب ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم ومسند أحمد، ومن حيث عدالة من نقل ذلك، وذكر جمع ممن رواه من العلماء. وانظر كتاب " الغدير " للعلامة الأميني 3: 126 - 141 فقد استقصى الكلام في رواة حديث رد الشمس من الأعلام.

وعليه قد ردت ببال سوة أخرى وما ردت لخلق معوب [1]

العاشر:

ما رواه أهل السيرة أن الماء زاد في الكوفة وخافوا الغرق، فرفعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج الناس معه، فنزل على شاطئ الفرات فصلى، ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب في يده، فغاض الماء وسلم عليه كثير من الحيتان، ولم ينطق الحوت والزمار والمار ما هي، فسئل عن ذلك، فقال: أنطق الله لي ما طهر من السموك، وأصمت ما حرمه ونجسه وأبعده [2].

الحادي عشر:

روى جماعة أهل السيرة أنه عليه السلام كان يخطب على منبر الكوفة، فظهر ثعبان فرقى المنبر، فخاف الناس وأرادوا قتله فمنعهم، فخاطبه ثم نزل، فسأل الناس عنه، فقال: إنه حاكم من حكام الجن التبس عليه قضية فأوضحتها له، وكان أهل الكوفة يسمون الباب الذي دخل منه " باب الثعبان "، فأراد بنو أمية إطفاء هذه الفضيلة، فنصبوا على ذلك الباب فيلا مدة طويلة حتى سمي " باب الفيل " [3].

الثاني عشر:

الفضائل إما نفسانية أو بدنية أو خارجية، وعلى التقديرين الأولين فإما أن تكون

---

(1) الإرشاد للمفيد: 182 - 183 وقد أورد بيتا رابعا للحميري يقول فيه:

إلا ليوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب

وانظر مناقب ابن شهرآشوب 2: 316 – 318 ، وإعلام الورى للطبرسي: 178 – 179.

(2) الإرشاد للمفيد: 183 ، ومناقب ابن شهرآشوب 2: 330 ، وإعلام الورى: 179 – 180.

(3) الإرشاد للمفيد: 183 – 184 ، وإعلام الورى: 179.

متعلقة بالشخص نفسه أو بغوه، وأمير المؤمنين عليه السلام جمع الكل.

أما فضائله النفسانية المتعلقة به، كعلمه وزهده وكرمه [1] وحمله، فهي أشهر من أن تخفى، والمتعلقة بغوه كذلك، كظهور العلوم عنه واستفادة غوه منه، وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة، وأما الخارجية فكالنسب، ولم يلحقه أحد فيه، لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتزويجه إياه بابنته سيدة النساء.

وقد روى أخطب خوارزم من كبار السنة، بإسناده عن جابر، قال: لما تزوج علي فاطمة، زوجه الله إياها من فوق سبع سموات، وكان الخاطب جبرئيل، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفا من الملائكة شهودا، فأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثري ما فيك من الدر [2] والجواهر، ففعلت، وأوحى الله تعالى إلى الحور العين أن: " القطن "، فلقطن، فهن يتهادين بينهن إلى يوم القيامة [3]. وأورد أخبارا كثيرة في ذلك.

وكان أولاده عليه السلام أشرف الناس بعد رسول الله وبعد أبيهم.

---

(1) ليست في " ر ".

(2) في " ر ": الدرر.

(3) أخرج الخوارزمي في مناقبه عدة أحاديث بأسانيد وألفاظ مختلفة، في أن الله تعالى زوج أمير المؤمنين فاطمة عليهما السلام من السماء، وأن الملائكة قد زفت فاطمة عليها السلام، وأن شجرة طوبى نثرت ما فيها عليهما.

أخرج في " 337 / الحديث 358 عن ابن مسعود، وفي ص 340 / الحديث 360 عن علي بن الحسين عن أبيه، وفي ص 341 / الحديث 361 عن بلال بن حمامة، وفي: 342 / الحديث 362 عن ابن عباس، وفي نفس الصفحة، الحديث 363 عن علي عليه السلام، كما أخرج عدة أحاديث بهذا المضمون في " مقتل الحسين " 1: 64 - 65 ، وأخرج ابن المغازلي في المناقب: 343 - 344 / الحديثان 394 و 395 حديثين عن جابر قريبين من لفظ حديث المصنف، وفي 341 - 342 / الحديث 393 عن جابر بلفظ آخر، وفي صفحة 345 / الحديث 396 عن أنس.

وأخرج المحب الطبري في ذخائر العقبى: 32 حديثا عن أنس بلفظ قريب، ثم قال: أخرجه الملا في سيرته، وأخرج في: 32 عن عبد الله بن مسعود وقال: أخرجه الغساني. وفي: 31 - 32 حديثين عن علي عليه السلام، وقال بعد كل منهما: خرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده. وأخرج الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 299 - 303 عدة أحاديث بأسانيده عن جابر بن سمرة وابن مسعود وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وعن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذا بيد الحسين بن علي عليهما السلام، وقال: أيها الناس، هذا الحسين بن علي، ألا فاعرفوه وفضلوه، فوالله لجده أكرم على الله من جد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، هذا الحسين بن علي جده في الجنة، وجدته في الجنة، وأمه في الجنة، وأبوه في الجنة، وعمه في الجنة، وعمته في الجنة، وخاله

في الجنة، وخالته في الجنة، وأخوه في الجنة، وهو في الجنة، ومحبوهم [1] في الجنة، ومحبو محبيهم في الجنة [2].

وعن حذيفة بن اليمان، قال: بت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة، فرأيت عنده شخصا، فقال لي: هل رأيت؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: هذا ملك لم ينزل إلي منذ بعثت، أتاني من الله فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة [3].

والأخبار في ذلك كثيرة. وكان محمد بن الحنفية فاضلا عالما حتى ادعى قوم فيه الإمامة.

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": محبهم.

(2) أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 419 - 420 / الباب 7 بسنده عن ربيعة السعدي، ثم قال: هذا سند اجتمع فيه جماعة من أئمة الأمصار ومنهم ابن جرير الطبري، ذكره في كتابه، ومنهم إمام أهل الحديث ومحدث العراق ومؤرخها ابن ثابت الخطيب، ذكره في تاريخه، ومنهم محدث الشام وشيخ أهل النقل ابن عساكر الدمشقي، ذكره في تاريخه في الجزء الثالث والثلاثين بعد المائة.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: 135 - 136 / الحديث 173 بسنده عن ربيعة السعدي في حديث مفصل.

وأخرج الخوارزمي في مناقبه: 284 / الحديث 279 ، وابن المغازلي في مناقبه: 143 / الحديث 188 حديثا طويلا عن الأعمش وردت فيه فقرات مقاربة للحديث أعلاه.

(3) أخرجه أحمد في مسنده 5: 391 - 392 / الحديثان 22818 و 22819 عن حذيفة. وفي أولهما:... وبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأخرج الحديثين ابن عساكر في تاريخ دمشق / ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: 50 - 51 / الحديثان 73 و 74 عن حذيفة.

وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: 422 ، عن حذيفة كما في رواية أحمد الأولى.

الفصل الرابع

في إمامة باقي الأئمة الاثنا عشر: لنا في ذلك طرق.

أحدها:

النص، وقد تواترت به الشيعة في بلاد المتباعدة خلفا عن سلف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال للحسين عليه السلام: هذا ابني إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا [1].

وقد روى ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، فذلك هو المهدي.

رواه ابن الجوزي الحنبلي عن أبي داود وصحيح الترمذي [2].

---

(1) أخرج الخوارزمي في مقتل الحسين: 146 / الفصل 7 عن سلمان المحمدي، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: إنك سيد ابن سيد أبو سادة، إنك إمام ابن إمام أبو أئمة، إنك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم.

وأخرجه الحموئي في فرائد السمطين 2: 313 / الحديث 563 ، والقندوزي في ينابيع المودة 3: 291 / الحديث 8 و قال: أيضا أخرجه الحموئي وموفق بن أحمد الخوارزمي.

(2) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 363 - 364 وقال: وهذا حديث مشهور، وأحاديث المهدي متواترة، وقد تناقلتها كتب الصحاح والمصادر المعتبرة، كصحيح البخاري وتاريخ البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن ابن ماجة وسنن الترمذي ومسند أحمد ومسند أبي يعلى الموصلي والمعاجم الثلاثة للطبراني ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ومستدرك الحاكم وتاريخ بغداد ومجمع الزوائد للهيثمي، وعرف المهدي والدر المنثور للسيوطي وعشرات المصادر السنية الأخرى، ورد في معظمها التصريح باسم المهدي، وفي البعض الآخر نعته، وقد استقصى بعض الأعلام أحاديث المهدي في كتاب مسند أحمد لوحده فبلغت من الكثرة حدا طبعت معه في كتاب مستقل.

الثاني:

أنا قد بينا أنه يجب في كل زمان إمام معصوم، (وغير هؤلاء عليهم السلام إجماعا ليس بمعصوم) [1].

الثالث:

الفضائل التي اشتمل كل واحد منهم عليها، الموجبة لكونه إماما.

---

(1) في " ر ": ولا معصوم غير هؤلاء عليهم السلام إجماعا.

الفصل الخامس

في أن من تقدمه لم يكن إماما، ويدل عليه وجوه:

الأول:

قول أبي بكر: إن لي شيطانا يعتريني، فإن استقمت فأعينوني وإن زغت فقوموني [1].

ومن شأن الإمام تكميل الرعية، فكيف يطلب منهم الكمال؟!

الثاني:

قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة (وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه!)[2] وكونها فلتة يدل على أنها لم تتبع عن رأي صحيح، ثم سأل وقاية شرها، ثم أمر بقتل من يعود إلى مثلها، وكل ذلك يوجب الطعن فيه.

الثالث:

قصورهم في العلم، والالتجاء في أكثر الأحكام إلى علي عليه السلام[3].

---

(1) مر تخريج مصادره أنفا.

(2) ما بين القوسين سقط من " ش 1 ". وقد مر تخريج كلامه سابقا.

(3) كتب التواريخ والحديث تضج بأحاديث رجوع الخلفاء إليه عليه السلام، وبأقوال مثل " لولا علي لهلك عمر "، وقد مرتب بعض هذه القضايا في بداية الكتاب.

الرابع:

الوقائع الصادرة عنهم، وقد تقدم أكثرها.

الخامس:

قوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين)[1] أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر، لقوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون)[2] ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفارا يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

السادس:

قول أبي بكر: أقيلوني فلست بخيركم![3]، ولو كان إماما لم يجز له طلب الإقالة.

السابع:

قول أبي بكر عند موته: " ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل للأنصار في هذا الأمر حق "[4]. وهذا يدل على شكه في صحة بيعة نفسه، مع أنه الذي دفع الأنصار يوم السقيفة لما قالوا: " منا أمير ومنكم أمير " بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " الأئمة من قريش ".

الثامن:

قوله في مرضه: " ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه، وليتني في ظلة بني ساعدة

---

(1) البقرة: 124.

(2) البقرة: 254.

(3) أنظر: الطبقات الكوى لابن سعد 3: 171 ،والصواعق المحرقة: 11، ومسند أحمد 1: 14 / الحديث 81.

(4) تاريخ الطوي 4: 52، حوادث سنة 13 ،والإمامة والسياسة في عنوان " مرض أبي بكر ".

كنت ضوبت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت الوزير [1] ".وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمة عليها السلام عند اجتماع أمير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه، وعلى أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

التاسع:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهز جيش أسامة وكرر الأمر بتنفيذه، وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان، ولم ينفذ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده، فلم يقلبوا منه [2] .

العاشر:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يول أبا بكر شيئا من الأعمال، وولى غيره.

الحادي عشر:

أنه صلى الله عليه وآله وسلم أنفذه لأداء سورة براءة، ثم أنفذ إليه عليا عليه السلام وأمره برده وأن يتولى هو ذلك [3] ، ومن لا يصلح لأداء سورة أو بعضها، كيف يصلح للإمامة العامة المتضمنة لأداء الأحكام إلى جميع الأمة؟!

الثاني عشر:

قول عمر: أن محمدا لم يمت، وهو يدل على قلة علمه، وأمر برجم حامل، فنهاه

(1) تاريخ الطبري 4: 52.

(2) طبقات ابن سعد 2: 190 ، وفيه: فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص... الخ.

(3) مرت الإشارة إلى ذلك مفصلا.

علي عليه السلام، فقال: " لولا علي لهلك عمر "، وغير ذلك من الأحكام التي غلط فيها وتلون فيها [1] .

الثالث عشر:

أبدع التراويح، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا أيها الناس، إن الصلاة بالليل في شهر رمضان في النافلة جماعة بدعة، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلوا صلاة الضحى، فإن قليلا في سنة خير من كثير في بدعة، ألا وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار، وخرج عمر في شهر رمضان ليلا فرأى

المصابيح في المساجد، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع، فقال: " بدعة ونعمت البدعة "، فاعترف بأنها بدعة[2].

الرابع عشر:

أن عثمان فعل أمورا لا يجوز فعلها، حتى أنكر عليه المسلمون كافة، وأجمعوا على قتله أكثر من إجماعهم على إمامته وإمامة صاحبيه.

---

(1) مرت الإشارة إلى ذلك مفصلا.

(2) أنظر الصواط المستقيم للعلامة البياضي 3: 26.

الفصل السادس

في نسخ حججهم على إمامة أبي احتجوا بوجوه:

الأول: الإجماع:

والجواب منع الإجماع، فإن جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك، وجماعة من أكابر الصحابة، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عبادة وزيد بن أرقم وأسامة بن زيد و (خالد بن سعيد بن العاص)[1]، حتى أن أباه أنكر ذلك وقال: من استخلف الناس؟ فقالوا: ابنك، فقال: وما فعل المستضعفان؟ إشارة إلى علي والعباس؟ فقالوا: اشتغلوا بتجهيز رسول الله، ورأوا أن ابنك أكبر الصحابة سنا، فقال: أنا أكبر منه![2].

و (ك) بني حنيفة كافة، لم يحملوا الزكاة إليه حتى سماهم أهل الردة وقتلهم وسباهم، وأنكر عمر عليه ورد السبايا أيام خلافته[3].

وأيضا الإجماع ليس أصلا في الدلالة، بل لا بد أن يستند المجمعون إلى دليل على الحكم حتى يجمعوا[4] عليه، وإلا لكان خطأ، وذلك الدليل إما عقلي، وليس في العقل دلالة

---

(1) في " ش 1 " و " ش 2 ": خالد بن سعد، وابن العباس.

(2) أنظر الإستيعاب 2: 256 ، في ترجمة أبي بكر، وشرح النهج 2: 184.

(3) مرت الإشارة إليه سابقا في الفتن التي ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل، الفتنة السادسة.

(4) في " ر " يجتمعوا.

على إمامته، وإما نقلي، وعندهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات عن غير وصية ولا نص على إمامته، والقرآن خال

منه، فلو كان الإجماع متحققا، كان خطأ، فتنفي دلالته.

وأيضا الإجماع إما أن يعتبر فيه قول كل الأمة، ومعلوم أنه لم يحصل، بل ولا إجماع أهل المدينة أو بعضهم، وقد أجمع أكثر الناس على قتل عثمان.

وأيضا كل واحد من الأمة يجوز عليه الخطاء، فأي عاصم لهم عن الكذب عند الإجماع؟[1] وأيضا قد بينا ثبوت النص الدال على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فلو أجمعوا على خلافه كان خطأ، لأن الإجماع الواقع على خلاف النص يكون خطأ عندهم.

الثاني:

ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر[2].

والجواب المنع من الرواية؟؟ من دلالتها على الإمامة، فإن الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمة.

وأيضا فإن أبا بكر وعمر اختلفا في كثير من الأحكام، فلا يمكن الاقتداء بهما.

وأيضا فإنه معارض بما رووه من قوله: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم "، مع إجماعهم على انتفاء إمامتهم.

الثالث:

ما ورد منه من الفضائل، كآية الغار[3]، وقوله تعالى: (وسيجنبها الأتقى)[4]، وقوله

---

(1) في " ر ": الاجتماع.

(2) رواه صاحب الإستيعاب 2: 250.

(3) وهي الآية: 4 من سورة التوبة.

(4) الليل: 17.

تعالى: (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد)[1] والداعي هو أبو بكر، وكان أنيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العريش يوم بدر، وأنفق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتقدم في الصلاة.

والجواب:

أنه لا فضيلة له في الغار: لجواز أن يستصحبه حذرا منه لئلا يظهر أمره.

وأيضا فإن الآية تدل على نقصه: لقوله: (لا تحزن)، فإنه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه (لسملواته للنبي)[2] صلى الله عليه وآله وسلم وبقضاء الله وقدره، لأن الحزن إن كان طاعة استحال أن ينهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه، وإن كان معصية، كان ما ادعوه فضيلة رذيلة.

وأيضا فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شرك معه المؤمنين، إلا في هذا [3] [4]

الموضع ،ولا نقص أعظم منه .

وأما قوله تعالى: (وسيجنبها الأتقى الذي...)[5] ، فإن المراد به أن أبا الدحداح حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره، وقد عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب النخل نخلة في الجنة

---

(1) الفتح: 16.

(2) ما بين القوسين في " ر " فقط.

(3) قال تعالى: (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) التوبة: 26 ، وقال تعالى: (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) " الفتح: 26 ".

(4)واحتج علماء الشيعة أيضا بأن لفظ الصاحب في آية (إذ يقول لصاحبه) لا ينطوي على فضيلة ما فقد استعمل القرآن لفظ صاحب في الكافر، قال تعالى: (قال له صاحبه أكفرت بالذي خلقك من تراب) (الكهف: 37)، بل استعملها في غير العاقل أيضا، لقوله تعالى: (ولا تكن كصاحب الحوت) " القلم:

48 ".

(5) الليل: 17.

فأبى، فسمع أبو الدحداح فاشتراها (ببستان له)[1] ووهبها للجار، فجعل له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستانا عوضها في الجنة[2] .

وأما قوله تعالى: (سيقول لك المخلفون)[3] فإنه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية، والتمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمة خيبر، فمنعهم الله بقوله: (قل لن تتبعونا)[4] ... الآية، لأنه تعالى جعل غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية، ثم قال (قل للمؤمنين من الأعراب ستدعون)[5] يريد أنه سيدعوكم فيما بعد إلى قتال قوم أولي بأس شديد، وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى غزوات كثيرة، كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها، وكان الداعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[6] .

وأيضا جاز أن يكون عليا عليه السلام، حيث قتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وكان رجوعهم إلى طاعته إسلاما لقوله: " يا علي حربك حربي "[7] وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفر.

---

(1) ما بين القوسين ليس في " ر ".

(2) أسباب النزول للواحدي: 299 – 300 ذيل الآية، وأخرج السيوطي في الدر المنثور 6: 257 ذيل الآية ولم يذكر اسم أبي الدحداح.

(3) الفتح: 11.

(4) الفتح: 15.

(5) الفتح: 16.

(17) تفسير الدر المنثور 6: 62 ، أخرج عدة أحاديث عن عبد بن حميد عن جويبر، وعن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد، وعن عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة.

وقد أعقبتها آية (بل ظننتم أن لين ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) الفتح: 12.

(7) ينابيع المودة 1: 171 / 172 / الباب 7 - الحديث 19 مفصلا، وأخرج ابن المغازلي في المناقب: 63 - 64 / الحديث 90 عن أبي هريرة، قال: أبصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم، وأخرج الكنجي الشافعي في الكفاية: 330 / الباب 73 عن زيد بن أرقم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين، أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

وقال هكذا رواه الترمذي في جامعه كما أخرجناه سواء، وأخرج في ص 331 عن زيد بن أرقم بطريق آخر بنفس اللفظ، وأخرج في نفس الصفحة عن أبي هريرة، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أنسه بالله تعالى مغنيا له عن كل أنيس، لكن لما خوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أمره لأبي بكر بالقتال يؤدي إلى فساد الحال، حيث هرب عدة مرات في غزواته [1]. فأيما أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله؟ [2].

وأما إنفاقه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكذب، لأنه لم يكن ذا مال، فإن أباه كان فقيرا في الغاية، وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان بمد في كل يوم يقتات به. فلو كان أبو بكر غنيا لكفى أباه.

وكان أبو بكر في الجاهلية معلما للصبيان، وفي الإسلام كان خياطا.

ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس من الخياطة، فقال: إني أحتاج إلى القوت! فجعلوا له في كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل الهجرة غنيا بمال خديجة، ولم يحتج إلى الحرب وتجهيز الجيوش، وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شئ البتة (على حال

---

(1) قال العلامة الأميني في الغدير 7: 200 بعد ذكر فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر وذكر من أخرجه، ويعرب عن فرارهما يوم ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فرا: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار، وفي لفظ: كرار غير فرار... وقال ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يعزى إليه من القصيدة العلوية:

وما أنس لا أنس الذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها ملابس ذل فوقها وجلابيب

إلى أن يقول:

عذرتكما إن الحمام لمبغض ليكره طعم الموت والموت طالب

وإن بقاء النفس للنفس محبوب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب؟

ثم تحدث عن حديث العريش مفصلا وأورد كلمة للإسكافي في رد الجاحظ.

(2) قال تعالى: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) وقال تعالى: (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة).

من الأحوال)[1].

ثم لو أنفق لوجب أن يترل فيه قرآن كما ترل في علي عليه السلام (هل أتى)، ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أشرف من الذين تصدق عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، والمال الذي يدعون إنفاقه كان أكثر، فحيث لم يترل شئ دل على كذب النقل.

وأما تقدمه في الصلاة فخطأ، لأن بلالا لما أذن بالصلاة أمرت عائشة أن يقدم أبو بكر، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع التكبير، فقال: من يصلي بالناس؟ فقالوا أبو بكر، فقال: أخرجوني!

فخرج بين علي عليه السلام والعباس، فنحاه عن القبلة وعزله عن الصلاة وتولى هو الصلاة.

فهذا حال أدلة هؤلاء، فلينظر العاقل بعين الإنصاف ويقصد طلب الحق دون اتباع الهوى، ويترك تقليد الآباء والأجداد، فقد نهى الله تعالى في كتابه عن ذلك، ولا تلهيه الدنيا عن إيصال الحق إلى مستحقه، ولا يمنع المستحق عن حقه فهذا آخر ما أردنا إثباته في هذه المقدمة والله الموفق للصواب.

فرغت من تسويده في جمادى الأولى من سنة تسع وسبعمائة بناحية خراسان، وكتب حسن بن يوسف المطهر مصنف الكتاب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(1) ما بين القوسين ليس في " ر ". أورد ابن عبد البر في الإستيعاب 2: 254 في ترجمة أبي بكر قال: لما بويع لأبي بكر جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي، فقال: غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش. وفي لسان العرب 5: 198 رذل: الرذل والرذيل والأرذل: الدون من الناس، وقيل: الدون في منظره وحالاته... وقوله عز وجل:

(واتبعك الأرذلون) قاله قوم نوح له. قال الزجاج: نسبوهم إلى الحياكة والحجامة.